
فهرست

كتاب نور الابصار فى مناقب

آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم

﴿ فهرست كتاب نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ﴾

(تمت)

﴿فهرست رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش﴾

## ﴿ ترجمة المؤلف ﴾

هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة الى شبلنجا قرية من قرى مصر بينها و بين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الاثقال من الجانب الشرقي قال ابن الاثير بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي عسلها ﴿ولد صاحب الترجمة﴾ سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الازهر لتجويد القرآن العظيم قبل ان يبلغ الحلم سنة ١٢٦٧ واشتغل بالعلم على جها بذة الوقت فحضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ وحضر عليه أيضا المواهب اللدنية وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخاري للزبيدي و بعض صحيح مسلم والشمايل مرتين وحكم ابن عطاء الله مرتين وفضائل رمضان والهمزية والبردة و بانت سعاد و بعض جمع الجوامع وحضر دروس الفقه ايضا على العلامة الشيخ محمد الاشموني رحمه الله تعالى وحضر عليه ايضا شرح الهدهدي وتفسير الجلالين ومغني اللبيب وشرح السعد وجمع الجوامع و بعض المطول والبردة وحضر دروس الفقه أيضا على العلامة الشيخ محمد الانبابي رحمه الله وحضر عليه أيضا شرح الملوي على السمرقندية وشرح ابن عقيل وشرح الاشموني في النحو و رسالة الشيخ الفضالي في التوحيد ومولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر وحضر على السيد عبد الهادي نجا الابياري رحمه الله تعالى مغني اللبيب ومتن الكافي و بعض المطول وحضر على العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الاشموني وايساغوجي بالمشهد الحسيني وحضر على امام المحققين الشيخ ابراهيم السقا شرح الملوي على السلم وحضر على العلامة الشيخ احمد كبوه رحمه الله تعالى الجامع الصغير وحضر ايضا ابن عقيل على العلامة الشيخ ابراهيم الشرقاوي رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ سيد الشرشيمي الشرقاوي رحمه الله تعالى شرحي الشذور والقطر وحضر على العلامة الشيخ ابراهيم السنجلفي رحمه الله تعالى شرح القطر أيضا وحضر على الشيخ محمد المرصفي المدعو بابي سليمان رحمه الله تعالى شرح الازهرية وحضر على الشيخ نصر الهوريني رحمه الله شرح الشيخ خالد على الآجرومية وحضر شرح الكفراوي على الشيخ علي السنديسي رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ أحمد السنهوري شرح الآجرومية أيضا وحضر على الشيخ محمد الطوخي رحمه الله تعالى متن الآجرومية وحضر كتبا صغيرة على أشياخ يطول شرحهم كالسنوسية وغيرها وطالع كتبا مع بعض اخوانه من أهل العلم كالمنهج والاشموني و رسالة الصبان البيانية ومتن السلم في المنطق ومتن الشفاء للقاضي عياض ومختصر ابن أبي جمرة وغير ذلك وطالع كتبا كثيرة ايضا في التاريخ والادب وطالع متن الشعراني وطبقاته وطبقات المناوي وطبقات ابن السبكي واختصر تاريخ الجبرتي في جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن وهو جزء صغير تعرض فيه لاسباب النزول والناسخ والمنسوخ و رواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما ان الوقف تابع للرسم (صفته) معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب الى حمرة خفيف العارضين يميل الى العزلة و يأنس بنفسه و يألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع في جاه ولا يحقر فقيرا لفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل وفي المثل للمتنبي

ولست بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

ولم يزل المترجم يزاول العلم مطالعة واملاء بزاوية الاستاذ السيد محمد البكرى ابن أبى الحسن البكرى التى بجوار الجامع الازهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقرافة * قال الشعرانى رضى الله عنه كان لسيدى محمد بن أبى الحسن البكرى قدم فى الولاية والعلم مع حداثة سنه وكانت الدنيا له خادمة واقتنى الخيل المسومة وكنت اذا مرضت أخشى أن يعودنى وهل مثلى يسعى له سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى وكانت له شطحات فى درسه يعنى بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الانس اه وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملى فى المسائل الفقهية سأله مرة هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له اذا قلنا بان التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل ولابى الحسن رضى الله عنه تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووى ولولده سيدى محمد أيضا مؤلفات جليلة منها كتاب فى التاريخ لم يكن فى كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم

# كتاب

## نور الابصار فى مناقب آل بيت النبىّ المختار

للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى المدعو بمؤمن رحمه الله آمين

---

وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف علامة زمانه الاستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

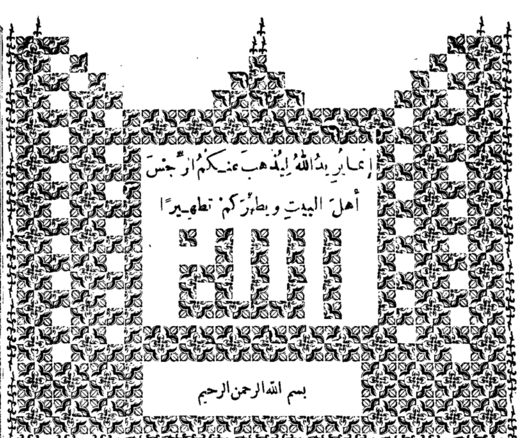
اذا استعرت كتابى وانتفعت به ... فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
وارادده لى سالما انى شغفت به ... لولا مخافة كتم العلم لم تره

طبع بالمطبعة الأزهرية بمصر

على نفقة أصحابها

(ورثة المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق المهدى)

(الطبعة الثانية سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م)




الحمد لله الذى أسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فاحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف أحمده سبحانه وتعالى على ترايد آلائه الوافره واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخره وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين ﴿وبعد﴾ فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجي الشافعي المدعو بمؤمن أصاب عيني رمد فوفقني الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور فزرتها وتوسلت بها الى الله وبجدها الاكبر فى كشف ما انا فيه وازالة ما أكابده وأقاسيه ونذرت ان شفانى الله لاجمعن كلمات من كتب السادة الاعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فاخذت فى الاسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسى الا أن حدثتنى بالاحجام وثبطتنى ومنعتنى من أن احوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعه ولست أهلا لتلك الصناعة ولعلمى بان هذا الامر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندى نسيا منسيا متروكا فى زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الاقدام وحملنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام فى هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الاربعة الخلفاء المهتدين والائمة الاربعة المجتهدين أئمة الدين هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى

وذهبت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذى أنار الوجود بانوار طلعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وأدهش الافهام وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الانام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام ﴿أما بعد﴾ فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا علىّ الشان رفيع المكان سميته (اتحاف أهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام) ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الاصحاب دعانى

وذهبت عني حالة من يقدم رجلا و يؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج * مؤملا جبر ما لاقيت من عوج * فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا
فكم لرب الورى في الناس من فرج * وان ظللت بقاع الارض منقطعا * فما على أعرج في الناس من حرج

وقول الآخر ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمي وزال ترددي وكسلي وانتصبت لجمع كتاب تقربه أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة وتشد اليه رحال الطالبين * وسميته ﴿ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﴾ ورتبته على أربعة ابواب وخاتمة (الباب الاول) في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم (الباب الثاني) في ذكر الحسن والحسين و باقي الائمة الاثني عشر (الباب الثالث) في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة (الباب الرابع) في ذكر الائمة الاربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) في ذكر الاربعة الاقطاب أصحاب الاشاير وقد التزمت في هذا الكتاب أن اذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم واسماء حجابهم وشعراءهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله اسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على ما يشاء قدير و بعباده لطيف خبير * وهذا أوان الشروع في المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

## الباب الاول في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الاربعة

اعلم أنه قد جاء في فضلهم رضي الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة * ولنذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لاقوم طريق * عن عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا في عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه علي رضي الله عنه ثم يامر الله الاسرة أن تطير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابي بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلي رضي الله عنهم اجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يامر الله جهنم ان تمخض بامواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم اه من عمدة التحقيق * وفيه أيضا ذكر الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها عيوني من خلقي قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت قال واذا تأملت ما ذكره الكسائي مع قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات اه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وادخل الروح في صدره امرني أن اخرج تفاحة من جنات عدن فاخرجتها وعصرتها في حلق آدم فخرج منها خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة علي وهو قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا

حب الاكثار من نظم اللآلي المحمدية وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية أن أؤلف في هذا الشان كتابا آخر أطنب من الاول وأوسع وأشفى لغليل الطالب واجمع فالفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافي لقلوب ذوي الاستبصار العالي عن أن يسبق بمثال الخالي عن وصمتي الاخلال والاملال (وسميته اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين) ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة أبواب * الباب الاول في سيرته صلى الله عليه وسلم * الباب الثاني في فضل اهل البيت ومزاياهم على العموم أوخصوص اثنين منهم فاكثر * الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت في الكلام عليهم وهم السيد الحسين واختاه السيدة زينب والسيدة رقية و بنته السيدة

وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين * وفي تفسير الخطيب يروى عن أبي بن كعب انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار ان الانسان لفي خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه * وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار * وأخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما انا اطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى ثمرة فاخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والارض ولو أخرجت كفها لغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصرك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصرك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل ان يتزوج فاطمة بأربعة عام * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عزوجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه وعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري اه من الروض الفائق * وفي بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يارب ماهؤلاء ينظرون من خلفي الى ظهري قال ينظرون الى محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء فقال نعم نور أصحابه قال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار تلألأ في خلال أصابع يمينه الى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره اه * وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم انك باركت لامتي في صحابي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعني أبا بكر ولا تشتت امره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقو عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن وألحق بي السابقين الاولين والانصار والتابعين باحسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا * وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره الى النار وفي المغني شعر

من أحسن الظن في الله الكريم وفي * رسوله كان مكتوبا من الشرفا

---

سكينة والسيدة نفيسة وأبوها زيد بن علي وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في مننه مما من الله تعالى به علي زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أي رؤوسهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك اما لجهلهم بقرابتهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا اجود منهم فان الظن يكفينا في مثل ذلك اه (وقدمت) على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدها أبي محمد الحسن (وأوسمت) في الباب الثاني الكلام على الامام المهدي

ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى فى ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم و يضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

* وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لحوضى أربعة أركان ركن منه فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على ومن أحسن القول فى أبى بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول فى عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول فى عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول فى على فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول فى اصحابى فهو مؤمن ومن اساء القول فى أصحابى فهو منافق وفى المعنى شعر

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

* وروى ابوذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد ادخل السرور على ومن ادخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره و يدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن اكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته و يل لقاتله من النار ثم أقبل على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا باخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (لطيفتان * الاولى) قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى صلى الله عليه وسلم فادركتهما صلاة العصر فقال عمر ابن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزج ابنتى ومن جمع الله به نورى فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام و يحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعالهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض (اللطيفة الثانية) روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لابى بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب

السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم) هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند أخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا أردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ابن أخى واسم هاشم عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف

وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر آدم والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه تمر ولبن هذه هدية من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبي بكر عيني فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء علي على مركب من مراكب الجنة فينادي مناد يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فابوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبي بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصري وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين والروحانيين والملا الاعلى لينظرون في كل يوم الى أبي بكر الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة الى أبي بكر الصديق والى علي بن أبي طالب ويسمعون ماجرى بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله قد خصهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار

واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي أي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان أكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة أكثر من عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش أي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه أدرك كل عز وفخر كانا في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن أبيه (ولد صلى الله عليه وسلم) على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض وفي ذلك من الاشارات

مالا يخفى مكحو لانظيفا مسرورا أى مقطوع السر بضم السين وهو ماتقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبدالله والده الى وجهها * وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبدالله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه

أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن حصرها وعن وصف أجر كما أورده صاحب الروض الفائق وأنشد

من ذا يطيق بان يحصى ثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة * وحاز عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا * ضاقت عليه أمور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله مالمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

(وفى حياة الحيوان) سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الاول أبابكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عزوجل أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما دنا منهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا بلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم اهـ * ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة ﴿عجيبة ذكرها غير واحد﴾ روى امامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ماالذى أخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب بنا فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح ياهذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمى الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم اسلامك بالترضى على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق فصيح الهى

قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجري فاومأت اليهم فدفعوا الى الزورق فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا اما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولتكن محبتك لأصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت ان كان سببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ الشعراني في منته) سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن أيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للامام أحمد ابن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته مدخولة اهـ ثم قال فتامل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم القيامة (قال الشيخ الشعراني في منته أيضا) ومما أنعم الله به على رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وحكى) عن المحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبابكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبابكر برأينا ومالنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبابكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبابكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف فجزاك الله عنا خيرا قال الشعراني فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين * وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبابكر وعمر فقال ان الله هو الذي قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى

أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب وأرضعته من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثويبة جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته وشربه من الثدي الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق أتانها حين رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتان وهو يشب شبابا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به * فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه وأخرجا منه علقة سوداء وأخبراه بانها حظ الشيطان منه أي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي وغسلاه بالثلج فاخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما فخافا عليه فرداه الى أمه

ان كان دين الاسلام حقا فقال حفص صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلاد نسب الى الرفض اه و بلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يا بنى الزرقاء الكنانية فاتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع على فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الى من وفائكم بحقه فى حال حياته اه (وحكى) المحب الطبرى رحمه الله تعالى ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم و يمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا و بقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى الا أن الليل يدخل و يأتون بالمساحى والزنابيل و يحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فاخبرنى الخادم أنهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم و أدخلوه دارا لاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فاصبح وما به ضرر اه قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتبعه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير و يبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه و يقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه من المتن فان قلت لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان فى هذا الكتاب وليسوا من اهل البيت * قلت ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتتميما للفائدة وأيضا هم من أقاربه صلى الله عليه و لم كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فى ترجمة كل واحد منهم فى الكلام على نسبه وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

﴿ فصل فى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومرضعاته وما يتصل بذلك ﴾ من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتآليف التى لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض ههنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم فى هذه العجالة على سبيل الايجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم اذا علمت هذا فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان * وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه الا سيد من سيد * حاز المكارم والتقى والجودا

و ولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل وفى المواهب اللدنية وقيل و لد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر

ثويبة ثم خرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهى راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى عام ثمان سنين فتمرض للموت فاوصى به الى عمه أبى طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو فى صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه و سلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من

قريش واحصوا اما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس انتهى والقول الاول مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﴿واختلف﴾ في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا في المواهب اللدنية ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره الى السماء واضعا يديه على الارض وفيه من الاشارة مالا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بانه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته ﴿فائدة﴾ قال كعب الاحبار ولد مختونا من الانبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من حياة الحيوان ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتآليف وهذه العجالة مبنية على التخفيف * وأرضعته صلى الله عليه وسلم من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الاسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرها اليعمري وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك ﴿وفي حياة الحيوان﴾ العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن ارضاعا له صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وصرح بعضهم باسلام زوجها بل وبنيها أيضا ولما خافت عليه ردته الى أمه فخرجت به أمه الى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان وأصابه صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به الى الشام في تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعته وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا الى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابني عبد المطلب الى اليمن للتجارة (وثبت) انه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك ان من رعى الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الى الشام في تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها في هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث

أحد الاقوال وفي السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه * وفي الثالثة عشر سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي في تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة مالا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بانه نبي هذه الامة فلما اقدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الاقوال وهي بنت أربعين سنة واولم عليها

سفرة أجر نفسه فيها لخديجة (ولما بلغ) خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخيرها فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بان يضعه صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحي) حبب اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء و يتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفي كلام الشيخ محيي الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحي كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينه وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في ازمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب * وأما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا في سيرة الحلبي * ولما تم له اربعون سنة قيل واربعون يوما وعشرة ايام وقيل وشهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة كذا في المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله مالم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضرب بها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده واخبرها الخبر وقال خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعباداتهم الى ان أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب ابن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن ابو جهل لعنه الله سمية بحربة في فرجها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام ولكثرة ايذائهم هاجر جمع من المسلمين الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية

---

بجزور وقيل بجزورين وهي أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوج لها عمها عمرو بن اسد والمزوج له بها عمه أبا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهي أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أي خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة و بسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهي أول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الأولتان الى اليمن وثبت أيضا أنه آجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى * قيل من حكم ذلك ان من رعى الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولا ولما بلغ صلى الله عليه

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريش خرجوا في أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هي الهجرة الاولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا اسلامهم

﴿فصل في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه الى بني ثقيف والطائف وابتداء اسلام الانصار وما يتصل بذلك﴾ قال في المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر بن الخطاب وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم و بني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله ففعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم و بني المطلب أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم و بنو المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم ثم قام رجال في نقض الصحيفة وكان قد اطلع الله نبيه على أمرها أن الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فاخبر عمه بذلك فاخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا في انزالها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى في نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البحتري وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير في حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة انا نأكل الطعام ونلبس الثياب و بنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البحتري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضي بليل اشتور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة يشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من اسم الله كما قال صلى الله عليه وسلم فاخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمـــسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمرهم والمساء * يا لامر أتاه بعد هشام
زمعة انه الفتى الاتاء * وزهير والمطعم بن عدي * وأبو البحتري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شد * دت عليهم من العدا الانداء

وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذي القعدة مات عمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه و يقول يا عم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله و يقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم بها

الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخيرها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بان يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها أولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وابراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها ثم عبد الله ابن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها أولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعا

بها أبوطالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال لما مات أبوطالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا يا عم ﴿تنبيه﴾ الكفر على أربعة أنواع كفر انكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به أي جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا * لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا * ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الانواع الاربعة المذكورة سواء في أن الله تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفي هذه السنة) العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها روي أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ياخديجة أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يارسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة مصيبتان موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها * وفي هذه السنة العاشرة أيضا خرج رسول الله صلى الله عليه الى الطائف والى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبي طالب قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها الف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وفي شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم ودعاهم الى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه * وفي المواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا أزلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في وجهه شجاجا وألجؤا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا مالقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى

وسد الباب الثاني الذي فتحه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين والف جاء سيل هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة * ولما قربت أيام الوحي حبب الله اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ورد بما هو مبسوط في طبقات المناوي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة مع استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبي في سيرته فلما تم له أربعون سنة جاءه

جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضا وأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر فى الجاهلية فاخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذى انزل على موسى أى ملك الوحى ياليتنى فيها جذعا أى شابا ياليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم قال نعم لم يجىء أحد بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا أى قويا ثم لم يلبث ورقة ان توفى وفتر الوحى نحو ثلاث سنين أو أقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كى يتردى من رؤس الجبال

ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت وما دينك قال انا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك يا يونس بن متى قال ذاك اخى كان نبيا وأنا نبى فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه و يديه وقدميه وأسلم و ينظر اليه ابنا ربيعة فيقول احدهما للآخر أما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل و يديه وقدميه قال ياسيدى ما فى الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرنى بامر لا يعلمه الا نبى وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذكره غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزونا روى أن الله ارسل اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير لاهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل ارجوا ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبده لا يشرك به شيأ فقال له ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وفى أسد الغابة ولما عاد من الطائف ارسل الى مطعم بن عدى يطلب منه ان يجيره فاجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة (وفى رجوعه صلى الله عليه وسلم) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف اليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاى فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانزل الله على نبيه قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن كما فى الصحيحين وذلك قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفى السنة) الحادية عشر من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج و يتتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى المواسم و يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى ابلغ رسالة ربى فله الجنة فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد و يؤذونه و يقولون قومك أعلم بك الى ان أراد الله اظهار دينه فساقه صلى الله عليه وسلم الى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون أولاد قيلة والاوس والخزرج فلقى فى منى بعض الخزرج عند العقبة التى بجنب منى فقال من انتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه وأسلم منهم ستة فقال لهم تمنعون ظهرى حتى ابلغ رسالة ربى فقالوا ندعوا قومنا الى ما دعوتنا اليه فان اجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم فى العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم فى العام الثانى لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الاول والبقية من الخزرج ايضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هى العقبة الثانية فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا واظهر الله الاسلام فيهم وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة من اسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الاشهل كلهم فى يوم واحد رجالا ونساء ثم قدم فى العام الثالث فى الموسم نحو سبعين رجلا وهى العقبة الثالثة فبايعهم على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وحضر العباس هذه

الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث ﴿ تنبيه ﴾ بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفى السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول قاله ابن الاثير والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما منامافوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى أى قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشى قال الحلبى أى قبل غروب الشمس والاكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة قال الخطيب فان قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الاول أنه حصل التصريح بان أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثانى أن الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين الاعند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه ﴿فائدة﴾ قال صاحب الكنز المدفون سألنى سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء هل انتهى به الى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه الى السموات قال فتاملت الاحاديث الواردة فى ذلك فوجدت منها ماهو ساكت عن ذلك ومنها ماهو مصرح بالثانى ومنه حديث أنس أخرجه الامام أحمد عن عفان أنبانا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم أتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى الى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفى رواية حذيفة والله ما زال البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار رواه الترمذى قال الحلبى كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفى هذه الليلة) شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم وفى ليلة الاسراء رأى ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهى مستحيلة شرعا على غيره فى الدنيا ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم

﴿ فصل فى ذكر الهجرة وما يتصل بها ﴾ قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة الى المدينة روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه فى الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا الاعمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قال ابن اسحق وغيره ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم

فكان اذا وافى ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة عاد لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهى متاخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وعن الشعبى أن الله وكل به فى مدة فترة الوحى اسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قبل مجىء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل فى أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فاخبر بذلك خديجة فثبتته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته * واختلف فى شهر ابتداء الوحى والذى عليه الاكثر أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب وأما اليوم فالذى عليه جمع أنه فى يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته

والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتى ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم

قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما اجتمعوا للتشاور تبدى لهم ابليس
في صورة شيخ نجدي جليل وفي رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس أخضر متطيلسا
فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم
ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأي ونصح وان كنتم تكرهون جلوسي معكم فلا أقعد معكم
فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم حضوره فشرعوا في الكلام وقال
بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لا نأمن منه
الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري بن هشام وفي رواية قال هشام بن عمرو رأيي أن
تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون
حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس
الرأي رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق
الشيخ وقال هشام وفي رواية أبو البختري رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم
ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته
على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم من قوله
وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطؤكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم
وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا
ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا
فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب أقوامهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال
الشيخ النجدي لعنه الله القول ما قال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأي
أبي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبيت على فراشك الذي
تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
رضي الله عنه ان ينام على فراشه فنام في مضجعه وقال اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه ثم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى بابصارهم عنه وجعل ينثر التراب
على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال ابن اسحق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدي عنه الودائع التي كانت
عنده وكانت الودائع تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال
ما تنتظرون ههنا فقالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه
التراب وفي رواية أبي حاتم وصححها الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر
كافرا وذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت كان لا يخطئ أن يأتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله
في الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا نبي الله انما هما ابنتاي وفي رواية البخاري انما هم أهلك

اذا أراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على
سعد بن أبي وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم أهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى أن أمره الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة ايام سنة ست على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وابيه ياسر وامه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل سمية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي اول شهيدة في الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فاكرمهم

وماذاك فداك أبي وأمي قال ان الله تعالى قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفي الجمل على الهمزية قال أبو بكر فخذ احدى راحلتي وكان قد اشترى راحلتين أي ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظراً للخروج عليهما فقال النبي آخذها بالثمن فاخذها منه بار بعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل انه أبرأه منها فيما بعد و بقيت هذه الناقة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزودا أي أخذا الزاد من بيت أبي بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا الى غار ثور ليلا فاقامافيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الاحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الاثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج في أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين فعرفوا انه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم في الغار ان فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اهـ روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر نظرت الى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله

وماحوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون مابالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الارقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام ودفعا راحلتيهما له وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر و بيناهم في الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده و يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا والى هذا أشار البوصيري في الهمزية بقوله

ونحا المصطفى المدينة واشتا * قت اليه من مكة الانحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
واقتفى اثره سراقة فاستهـ * ـوته في الارض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ماسيمت الخسـ * ـف وقد ينجد الغريق النداء

ووقع في طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقى من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أولحما يشترونه فلم يجدوا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذاك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم فدعا بها و باناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو آمن به فلما علمت قريش ان أباطالب لايسلمه لهم زادوا في أيذائه وايذاء

النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في اثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هي الاولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى وتضليل ماعليه المشركون وفشا الاسلام وكثر القرآن مشي كفار قريش الى عمه أبي طالب يشكون مايسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لايكون ولما رأى أبو طالب من قريش مارأى دعا بني هاشم و بني المطلب الى ماهو عليه من الذب عنه صلى الله عليه وسلم فاجابوه الى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من

رأيته لا تبعته * وفي سيرة الحلبي ان أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك و بقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهارا الى أن ماتت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنها مارواه الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحنا وهي كاعظم دوحة وجاءت بثمرة كاعظم مايكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برىء ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة و يأتينا من البوادي من يستشفي بها و يتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فاراعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما و يبست على أثر ذلك وذهبت انتهى * ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا بيهودي ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أي حظكم يابني قيلة أي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الاول وقيل ثاني عشرة وأدركه علي كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء ولم يقم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا ثم ركب صلى الله عليه وسلم وسار فكان كلما مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقته فانها مامورة وأرخى زمامها فاستمرت الى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي أيوب رئيس بني النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت و بركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * مادعا لله داع

ايها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

و روى البيهقي عن أنس قال لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقلن

نحن جوار من بني النجار * ياحبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببني قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ان قلبي يحبكن و كان مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر أسعد بن زرارة فدعاهما وكان جالسا بدار أبي أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فابى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداهما من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد

من أسلم معه وأجمعوا رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكلما شاع أمره وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة و يقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا أنفسكم فابى بنو هاشم و بنو المطلب فاجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردها بالهدايا وأجمعت قريش على أن لايبايعوا بني هاشم و بني المطلب ولاينا كحوا ولا يدخلوا اليهم شيأ من الرزق و يقطعوا عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولاتأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله

بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى ان حوّلت القبلة الى الكعبة فحولها ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيا فلما استخلف عمر رضى الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر ساله أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصا من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتى زوجته سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى أيوب سبعة اشهر الى أن تم المسجد والحجرتان وفى شرح المقاصد قال وفى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اهـ وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر ويقول اللهم لا خير إلا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره وحصل لأبى بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعك بالمدينة روى أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء فى الجاهلية فاذا دخلها غريب يقال له ان أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضنتهم حمى يثرب نقله بعضهم وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك قال القسطلانى بضم الواو وكسر العين أى حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال اذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلانى وكانت اذ ذاك مسكن اليهود وهى الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة واظهار معجزته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها الا حم اهـ وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا فى أسد الغابة فعقدوا اعقدها وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان ذلك فى دار أنس بن مالك وفى رواية فى المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فى أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الانصار

﴿ فصل فى ذكر شئ من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ﴾ الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر فى ثمانية انواع * النوع الاول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا ﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت وذكر الملائكة له فى كل ساعة وذكر اسمه فى الاذان

عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من فى الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فاكلت ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب فى عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب انما أتيت فى أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخى أخبرنى بامر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذى يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى فى نقض الصحيفة قوم واخرجوا بنى هاشم وبنى المطلب من الشعب وروى ان يدكا نها شلت ثم مات أبو طالب فخديجة فى عام واحد فتتابعت على

والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبان له ألف اسم وبانه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما عدها مسلم وبانه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله وبانه أرجح الناس عقلا وبانه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي عدها البيهقي وبرؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء وباحياء أبويه له حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته بهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارى تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وايتائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبانه معجزة مستمرة الى يوم الدين ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها * النوع الثاني ما اختص به وأمته في شرعه صلى الله عليه وسلم * اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتامين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة للعمامة وهي سيما الملائكة وبالاتزار في الاوساط وان أمته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أممهم ورفع الاصر عنهم الذي كان على الامم قبلهم واحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الامة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الامم السابقة اذا شهدت منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الاول

والعلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد ابن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة أي بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير الى أهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيأ قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حرا وبعث الى المطعم بن عدي ليجيره فاجابه لذلك وتسامح هو وأهل بيته وخرجوا حتي أتوا المسجد

والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة فعل الامر ان شاء الله تعالى واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والانبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي حقهم ومما خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بيا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين * النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة * اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول من تنشق عنه الارض وأول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات أناس في الجنة جوز اختصاصها النووي والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران وبامر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قيل ان أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب والله أعلم بالصواب * النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة * اختص صلى الله عليه وسلم بان أمته أول من تنشق عنهم الارض من بين الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بايمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب * النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات * اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وأن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة في وجه حكاه في الروضة وأصلها وان يؤدي فرض

فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل اكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به في ابتداء البعث ايضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فاجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم

الصلاة كاملة كما ذكره الماوردي وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام كما في زوائد
الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع * النوع السادس ما اختص به من المحرمات * اختص صلى الله عليه
وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاي وتحريم الزكاة على
آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالي آله في الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في
الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث في المسند والمن
ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسري بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر
نكاحه امة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط في حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول
وله الزيادة على واحدة قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور في حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفي
تصور ذلك في حقه نظر * النوع السابع ما اختص به من المباحات * اختص صلى الله عليه وسلم باباحة
المكث في المسجد جنبا وفيه خلاف وبانه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أي بلمس المرأة
والذكر في أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح
أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود
وفي حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها
أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وله أن يتزوجها
بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على
الاقرب وقال لام سلمة مري ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل
بها بتزويج الله بغير عقد وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة
من غيره في وجه حكاه الرافعي والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها في أحد وجهين وبين المرأة وبنتها في
وجه حكاه الرافعي وعتق امته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين ازواجه في أحد وجهين وهو المختار
ولا يجب عليه نفقتهن في وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد وجهين
وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا وكان له أن يستثني في كلامه بعد حين ولا يكره له
الفتوى والقضاء في حال الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس
لنا أن نصلي الا على نبي أو ملك وضحى عن أمته وليس لاحد أن يضحي عن غيره الا باذنه وكان يقطع
الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما اقطعه
لهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فارض الدنيا أولى * النوع الثامن ما اختص به
من الكرامات والفضائل * اختص صلى الله عليه وسلم بانه كان يرى من خلفه كما يرى من امامه ويرى
في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبان ريقه يعذب الماء الملح ويغذي الرضيع وابطه ابيض غير
متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرقه اطيب من المسك
وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض
ولا رؤي له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه القمل وكانت الارض تطوى له اذا مشى
وأعطي قوة اربعين في الجماع والبطش عن انس قال فضلت عن الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة
الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك
الانبياء وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط في قبره وكذلك الانبياء
ولا يسلم منها صالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الانبياء ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبي وهو
حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وموكل بقبره ملك يبلغه

اهل العقبة الاولى وكانوا
ستة وقيل ثمانية فلما كان
العام المقبل قدم مكة من
الانصار اثنا عشر رجلا
اثنان من الاوس وعشرة
من الخزرج منهم خمسة
من اهل العقبة الاولى
فبايعهم أي عاهدهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند العقبة على
الاسلام وعلى ان يؤووه
وينصروه ويمنعوه مما
يمنعون منه نساءهم
وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين
الى بلدهم وهؤلاء هم أهل
العقبة الثانية وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة عبد الله ابن
مكتوم ومصعب بن عمير
يعلمان من اسلم القرآن
ويدعوان من لم يسلم الى
الاسلام وفي بعض
الروايات الاقتصار على
ذكر مصعب وكان
مصعب يؤم بهم وجمع بهم
أول جمعة في الاسلام حين
بلغ المسلمون منهم اربعين
رجلا بارساله صلى الله
عليه وسلم اليه بالتجميع
قال أبو حامد ولم يفعلها
صلى الله عليه وسلم بمكة مع
فرضها وهو بمكة لعدم
التمكن من فعلها بمكة قال
الحلبي ولم يؤمر بها مصعب
عند ارساله الى المدينة لعدم
وجود شرطها من العدد
المذكور حينئذ وفشا الاسلام بالانصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الاوس

صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بامر في المنام وجب عليه امتثاله في أحد وجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول الزمن عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فكان صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقي في نكتته والمصلي بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن قذف أزواجه فلا توبة له ألبتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبي قط وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار وفي هذا القدر كفاية لاولي الابصار وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطي في رسالة سماها أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﴿وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ التي في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر روي عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله في كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادي في السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي في الليل كدوي النحل مولده بمكة ومهاجرته طابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقي في دلائل النبوة وعن عبد الله بن سلام قال ان في الجزء الآخر الذي تم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله وفي المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه ابتداء الوحي وهي ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتحه الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادي هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الاقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض لانه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم *ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي بين كتفيه ومن البشائر ما روي عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك

وسعد بن عبادة سيد الخزرج

وفي هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فأم بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والاكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجمع فشق

ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبى كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتتلون هنا قال فاين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الامر أحد قال وماصفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير و يلبس الشملة سيفه على عاتقه لايبالى من لاقى له أخ وابن عم أوعم حتى يظهر أمره قال تبع فمالى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع

(وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين أن كعب الاحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فانشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب انى أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لايدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل مابرئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتى قال هم امة احمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح أمة ياكلون الفئ فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يجعلون الصدقة فى بطونهم ويؤجرون عليها فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى قال تلك امة احمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتنى من اصحاب محمد

عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق فى تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين واشهر رواه مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم كذا فى نور النبراس ورأى فى تلك الليلة ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ولما اصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسالوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم فى سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمى الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم و بايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه و ينصروه و يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الحبر نعم فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون انتهى (وأما أسماؤه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد في القرآن و بعضها ورد في الاحاديث الصحيحة و بعضها ورد في الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا في أن الاسم هو عين المسمى أو غيره وأما ما في القرآن فمحمد واحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه و يس على قول وأما ما في الاحاديث فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي وأما ما في كتب الانبياء فمنها الضحوك وحمياطا أوحمطايا وأحيد و بارقليط وفارقليط في المواهب اللدنية وحمياطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام و يوطيء الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة أحيد وانما سميت أحيدا لاني أحيد عن أمتي نار جهنم وأما حمطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروي أي حامي الحرم وأما بارقليط وفارقليط بالوحدة و بالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف و بكسر الراء وسكون القاف فقد وقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل ومعلوم ان أكثر هذه الاسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز (فائدة) ذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه و يس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وأنهاها بعض الصوفية الى الف (وأما ألقابه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب كما جاء في الحديث وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبي والمزكى (وأما كنيته) صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص باكبر أولاده في الغالب

من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم احد عشر من الاوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هؤلاء بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع الانصار الى رحالهم وجاءت أشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء ثم نفر الناس من منى و بحثت قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد ابن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فامسك وعذب ثم أنقذه الله تعالى وأما المنذر فافلت ولما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهارا كليا وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا أرسالا أي قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه اعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أنزلهم الانصار في دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن

﴿فصل في ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ في أسد الغابة وغيره كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم سهل الخدين ليس بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلقة بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كخط عاري الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق في غير الحاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه ببسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعم وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم مذاقا ولا يمدحه بل ان أعجبه أكل منه والا تركه يأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتي تليها فالابهام ويشرب في ثلاث أنفاس مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكلف مافقد واذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفترعن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا لضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها من جوانب القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الاطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمرا بزبد وبطيخا أوقثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل وكان يلبس ما يجد وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقه ويجعل كم قميصه الى الرسغ وكان أحب الثياب اليه القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شيء ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان في الغالب يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ اليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق في اليمين تارة وفي اليسار أخرى ولكنه في اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من ادم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الارض وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالاثمد ثلاثا في كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى

يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا أبو بكر وعلي فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعة أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا في دار الندوة ليروا فيه رأيا ودخل معهم ابليس في صورة شيخ جليل متطيلسا زاعما أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا فاشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال ابو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم قال اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر عبد مناف على حرب بني قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل الذي فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأي ولا اري غيره ولا

ولا يوطن الاماكن و ينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس و يامر بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها أو بميسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الاصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الافيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كان على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين الى أن توفاه الله تعالى فما قال لشىء فعله لم فعلته ولا لشىء لم يفعله لم لم تفعله ماعاب طعاما كان اذا اشتهاه أكله والا تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الاحقا * روى ان امرأة جاءته فقالت يارسول الله احملنى على جمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك الاعلى ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الحاضرون وهل الجمل الا ولد الناقة *وجاءت له امرأة أخرى فقالت يارسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينك بياضا فقال وهل أحد الا وفى عينه بياض * وقالت له امرأة أخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولون فى ما قالت النصارى فى المسيح ان الله اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى رسولا وكان يأخذ الخبيص ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد * روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فانى لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه أنا سيد ولد آدم ولا فخر ﴿فائدة﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وتوفى صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذى وفى رواية شيبتنى هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم (وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت

فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى وتسج بردائى فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ماترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر

* ثم اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن

منه قريش آية فكانت فرقة على جبل ابي قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الذين آمنوا ايمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة وشق صدره واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين ساله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج واخبرهم بانها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على علي بن ابي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك علي صلاة العصر أداء وخروجه على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤسهم ولم يشعروا ورميه يوم حنين قبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في بابه وماجرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يعز الله الاسلام فكان ذلك ودعوته لعلي رضي الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والذئب كذلك فقد وردأنه أخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا رزقه الله لي فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس باخبار ما قد سبق وما هو آت فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيأ من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فادبر وله عواء وفي رواية أن الذئب قال للراعي أنت أعجب فقال له لم فقال لان النبي بعث بيثرب وأنت مع غنمك تاركه وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب اذا مضيت اليه فمن يحرس لي غنمي قال الذئب انا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها الى ان وصل اليه صلى الله عليه وسلم فاسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحديث الضب مشهور على الالسنة قال الجلال لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح اسنادا ولا متنا وهو أن اعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات أخرى قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فاسلم الاعرابي وشهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه الى النبي فقد كذب وهو بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ هتف هاتف وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فاطلقني أذهب فارضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار أي المكاس ان لم أفعل فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وكان عمودا من عمدان المسجد اذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أي الجذع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه اليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة وخيره بين ان يعيده الى مغرسه فيثمر كما كان وبين أن يغرسه في الجنة

أبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذ احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى تعالى بنفسه وماله والا فقد انفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى اتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال * قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى جحرا اشق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان في حجر ابي بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر فاخبره فتفل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفي هذه الليالي كان عبد الله بن ابي بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت اسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام ابي بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لابي بكر ليشربا من لبنها ويختفي بمشيها محل مشي عبد الله واسماء وأثر اقدامهما وكل ذلك باشارة أبي بكر وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف الى الغار وحزن

ياكل أهلها من ثمره فقال أختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق فى حريق المسجد الذى وقع فى القرن السادس انتهى جمل على الهمزية * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فامر من أمر برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا واطعام ألف من صاع من شعير بالخندق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أرمد يوم حنين فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فابصر ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكانها لم تنكسر قط واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه له حتى آمنا به على ما قيل واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فانقلب فى يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد واخباره بالمغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن على رضى الله عنهما ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فحوصر فى داره وقتل وبان عمر يموت شهيدا وقوله للزبير فى حق على تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فكان كما قال وقوله لازواجه ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضى الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل فى ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم ﴾

ينكشف لك بها وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وكلها صحيحة الاسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف الا نادرا سبق به القلم التقطتها من الجامع الصغير برموزها وها هى هذه * ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم اذا أصبحت معافى فى جسدك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر * أتانى جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الالقاب (ك هب) عن سهل بن سعد (هب) عن جابر (حل) عن على * أتانى جبريل فقال بشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبى ذر * اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس * اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (هب) عن ابن مسعود * اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هب) عن أبى ذر (حم ت هب) عن معاذ وابن عساكر عن أنس

عند ذلك أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا مترا كما وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا ببابه وروى انهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بان لا أحد فيه * قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين * وروى أن الله تعالى أمر شجرة أيضا فنبتت فى وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد استاجرا رجلا يدلهما على الطريق ووعداه أن يأتى براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فاتاهما فركبا وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة أم معبد عاتكة وهى لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندى فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد أضر بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما أو أسره دية فبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها

والارض صلبة فناداهم بالامان تخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الا رده يقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا * وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة أم معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما في السيرة الحلبية ولقيه أيضا في طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمي في نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة في اليوم المذكور أراد بها ما يشمل قباء كما قاله الحلبي وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء وهم بطن من الاوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك

* اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تفرغ من دلوك في اناء المستسقي وأن تلقى أخاك ووجهك اليه منبسط واياك واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها الله وان أمرؤ شتمك وعيرك بامر ليس هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبن أحدا * الطيالسي (حب) عن جابر بن سليم * اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (حم ت حب) عن أبي هريرة * اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله تعالى حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه (خط) عن علي * اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الارملة والصبي اليتيم (هب) عن أنس * اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة * ابن عساكر عن ابن عمر * اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خدم) عن جابر * اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ( حم ق ) عن عدي * اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت * الحكيم عن عبد الله بن بسر المازني * اثنان لا ينظر الله اليهما يوم القيامة قاطع الرحم وجار السوء (فر) عن أنس * اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس * اجتنبوا الوجوه لا تضربوها (عد) عن أبي سعيد * اجتنبوا التكبر فان العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله اكتبوا عبدي هذا في الجبارين * أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال (عد) عن أبي أمامة * أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل (ق) عن عائشة * أحب الاعمال الى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السني في عمل يوم وليلة (طب هب) عن معاذ * أحب الاعمال الى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير * أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس * أحب الاعمال الى الله حفظ اللسان (هب) عن أبي جحيفة * أحب الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله (حم) عن أبي ذر * أحب عباد الله الى الله أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك * أحب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي (ع حب هب) والضياء عن جابر * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عمر عن ابن عمرو (قط) في الافراد (عد هب) عن علي (خد هب) عن علي موقوفا * أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة في الجنة عربي (عق طب ك هب) عن ابن عباس * احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فانها ساعة تخترق فيها الشياطين (ك) عن جابر * أحسنوا اقامة الصفوف في الصلاة (حم حب) عن أبي هريرة * احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك (خد طس هب) عن ابن عمر * أخبرني جبريل ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات * ابن سعد عن علي * اختلاف أمتي رحمة * نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الاشعرية بغير سند واورده الحليمي والقاضي حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا * اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة (ك) عن أبي عبس بن جبير * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (تخ د ت ك) عن أبي هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبي أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أبي بن كعب * أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فان

حملة القرآن فى ظل الله يوم لاظل الاظله مع أنبيائه وأصفيائه * أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائده (فر) وابن النجار عن على * أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا قاضيا ومقتضيا (حم ن ه ب) عن عثمان بن عفان * ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الحى بجار السوء (حل) عن أبى هريرة * أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبى سعيد * أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف * ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلا * اذا آتاك الله مالا فلير عليك فان الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبى علقمة * اذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد * اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى الى الله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة * اذا أتاكم الزائر فاكرموه (ه) عن أنس * اذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبى هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما * اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء (ت ك هب) عن قتادة اذا أحب الله عبدا قذف حبه فى قلوب الملائكة واذا أبغض الله عبدا قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الآدميين (حل) عن أنس * اذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره انه يحبه لله (حم) والضياء عن أبى ذر * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده * البزار عن ابن مسعود * اذا أراد الله باهل بيت خيرا فقههم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق فى معيشتهم والقصد فى نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها واذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) فى الافراد عن أنس * اذا أراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبى عزة اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فاذا مضى أمره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن أنس وعلى * اذا أراد الله بقوم قحطا نادى مناد فى السماء يا أمعاء اتسعى ويا عين لا تشبعى ويا بركة ارتفعى * ابن النجار فى تاريخه عن أنس وهو مما بيض له الديلمى * اذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتها وان كانت على تنور (حم طب) عن طلق بن على * اذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك الرافعى فى تاريخ قزوين عن ابن عباس * اذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (د ن ه حب ك) عن أبى هريرة وأبى سعيد معا * اذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك هب) عن عبد الله المزنى * اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتى فاجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها (د ك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبى سلمة * اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تبكر الى اللسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا (ن) وابن خزيمة (هب) عن أبى سعيد * اذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة * اذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبى هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن أنس * اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبى هريرة * اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما (د) عن البراء * اذا أم

فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قباء يوم الجمعة راحلته وهى الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قباء الى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها واول خطبة خطبها فى الاسلام قال الحلبى كونها اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها واضح ان كان اقام فى قباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس كما هو قول واما على انه اقام بضع عشرة ليلة كما تقدم او اكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة فى قباء فى تلك المدة والمناسب لهذا ماذكره بعضهم انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجدا لرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة اى محلا لجمع وتجفيفه ليتيمين فى حجر اسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعدما سار عن بنى عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يارسول الله

أحدكم الناس فليخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبي هريرة * اذا انفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ن) عن ابن مسعود * اذا انفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما انفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيا (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها * اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفضه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الايمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبي هريرة * اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (حم ق) عن أبي هريرة * اذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان (خ) عن أبي هريرة * اذا دعي أحدكم الى وليمة فليجب وان كان صائما * ابن منيع عن أبي أيوب * اذا ذكر أصحابي فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر * اذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها واذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبي هريرة * اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه (م د ه) عن جابر * اذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من اخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فان العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة * اذا رأى أحدكم امرأة حسناء فاعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثل الذي معها (خط) عن عمر * اذا رأيت أمتي تهاب الظالم ان تقول له انت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر * اذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص (فر) عن أبي هريرة * اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر * اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبي سعيد * اذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفئ النار (عد) عن ابن عباس * اذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فان الله يريد أن يصافيه (فر) عن علي * اذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبي هريرة * اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه (حم) عن أبي الدرداء * اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون انه منكم قريب فانا أولاكم به واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فانا أبعدكم منه (حم ع) عن أبي أسيد وأبي حميد * اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع (حم د حب) عن أبي ذر * اذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه (ه) عن ابن عباس * اذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم د ن) عن جابر (ت ه) عن أبي قتادة * اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر * ارحم من في الارض يرحمك من في السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن ابن مسعود * ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد * اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث * مالك (ق) عن ابن عمر * اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبي هريرة * اذا نمتم فاطفئوا المصباح فان الفارة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الابواب وأوكئوا الاسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن

أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فابى ان يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداهما من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيا واستخلف عمر فوسعه كلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم في ذلك المربد حجرتي زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب الى ان تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر ربيع

عبدالله بن سرجس * اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن ابى هريرة * اذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فانه أروح لاقدامكم * الدارمى (ك) عن أنس * أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر (حم ق) عن ابن عمر * أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا على البلاء صابرا وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس * أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن ابى أيوب * أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والامام الجائر (ن هب) عن ابى هريرة * استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربى * اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس * أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل (طب) عن اخت حذيفة * أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الاشعث ابن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود * أشهد بالله وأشهد لله لقد قال لى جبريل يا محمد ان مدمن الخمر كعابد وثن * الشيرازى فى الالقاب وابو نعيم فى مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن على * أشيدوا النكاح واعلنوه * الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الاسود * أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * (ق ه) عن ابى هريرة * اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبدالله بن جعفر * اضربوهن ولا يضرب الا شراركم * ابن سعد عن القاسم ابن محمد مرسلا * اضمنوا لى ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبى امامة * أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا * أطفال المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة * اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن ابى الدنيا فى قضاء الحوائج (ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عمر * ابن عساكر عن أنس (طس) عن جابر * تمام (خط) فى رواية مالك عن ابى هريرة تمام عن ابى بكر * اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى اكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم ياعلى ان الله تعالى خلق المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء فى الارض الجدبة لتحيا به وتحيا به أهلها ان أهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الآخرة (ك) عن على * اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين * اطوعكم لله الذى يبدأ صاحبه بالسلام (طب) عن ابى الدرداء * اطول الناس اعناقا يوم القيامة المؤذنون (حم) عن أنس * أطيب الطيب المسك (حم م د ن) عن ابى سعيد * أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب) عن ابن عمر * اعبد الله لا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ماتحب للناس ان يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره ان يأتوه اليك فذرهم منه (طب) عن ابى المنتفق * اعبد الله ولا تشرك به شيأ واعمل لله كانك تراه واعدد نفسك فى الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب هب) عن معاذ بن جبل * اعبد الله كانك تراه وعد نفسك فى الموتى واياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون مافيهما لاتيتموهما ولو حبوا (طب) عن ابى

القابلة وقيل غير ذلك وكان فى مدة مكثه فى بيت أبى أيوب يأتى اليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتى به كل ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيوت زوجاته وأرسل صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أبى أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع قال الحلبي بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذى عليه غيره أنه كما مر ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما اسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما من اول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة * وأما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان ابن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال ابى بكر فيهم زوجته ام رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير بن العوام وهى حاملة بابنها عبدالله بن الزبير وولدته بقباء على مافى البخارى فكان

الدرداء * اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام (ت) عن أبي هريرة * اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف (طب) عن النعمان بن بشير * اعزل الاذى عن طريق المسلمين (م ه) عن أبي برزة * أعظم النساء أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة * أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر * اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس (حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلا * أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك * البزار (طس) عن أبي بكر * افضل القرآن الحمد لله رب العالمين (ك هب) عن أنس * أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (حم) عن رجل * أفضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه و يده وأفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر مانهى الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عزوجل (طب) عن ابن عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر * أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم م ن) عن حكيم بن حزام * أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة * أفضل الاعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود * أفشوا السلام تسلموا (خد ع حب هب) عن البراء * أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى * أفشوا السلام كي تعلوا (طب) عن أبي الدرداء * اقتلوا الحية والعقرب وان كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس * اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبي أمامة * اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل * اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتهم واياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة * اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن * تمام عن أبي أمامة * اقرؤا على موتاكم يس (حم د ه حب ك) عن معقل بن يسار * أقيموا الصفوف فانما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل (حم د طب) عن ابن عمر * أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (خ) عن أنس * أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (طب هب) عن ابن مسعود * أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين * الطيالسي (تخ) والحكيم والبزار والضياء عن جابر * اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس * اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن ابي هريرة * أما اول اشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب واما اول ما يا كل اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما شبه الولد اباه أو أمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها (حم خ ن) عن انس * اما صلاة الرجل في بيته فنور فنوروا بها بيوتكم (حم ه)



اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في ارض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة * والحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى اصابت كثيرا من المهاجرين كابي بكر وعائشة و بلال وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من اهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن ابي ابن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فاتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم

عن عمر * ان الله اذا أنزل عاهة من السماء على أهل الارض صرفت عن عمار المساجد * ابن عساكر عن أنس * ان الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا ويقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف * ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسال الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سالنى لاعطينه وان استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبى هريرة * ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شىء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس * ان الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (ه) عن عمران * ان الله تعالى يحب معالى الامور وأشرافها ويكره سفاسفها (طب) عن الحسين بن على * ان الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت (خط) وابن عساكر عن أبى ذر * ان الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحى من أبناء الثمانين (حل) عن على * ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت * ان الله لا يرضى لعبده المؤمن اذا ذهب بصفيه من أهل الارض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة (ن) عن ابن عمر * ان الله لا يستحى من الحق لا تاتوا النساء فى أدبارهن (ن ه) عن خزيمة ابن ثابت * ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمر * ان الله تعالى يقول ان الصوم لى وأنا أجزى به ان للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا لقى الله تعالى فجزاه فرح والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم م ن) عن أبى هريرة وأبى سعيد معا * ان الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما (د ك) عن أبى هريرة * ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لا تفعل ملات يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبى هريرة * ان الله تعالى يقول اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى الا الجنة (ت) عن أنس * ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (حم ق ت) عن أبى سعيد * ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر (طس حل) عن واثلة * ان العبد اذا لعن شيا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذى لعن فان كان لذلك أهلا والا رجعت الى قائلها (د) عن أبى الدرداء * ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبى هريرة * ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره

سنة سبع من الهجرة فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاها له غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة فى بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حات عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم أحضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك دنانير جعلتها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله صلى الله عليه وسلم بل فى بعض جوارحه وهذا لم يكن قادحا فى منصبه وأما فى بعض الروايات من أنه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له أنه يفعل الشىء ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربى لا أصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله ابن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة ثم مكث صلى الله عليه وسلم

سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (حم ق د ن) عن أنس * ان الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا (طب) عن أبى أمامة * ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم د) عن عطية العوفى * ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على * الحرث عن عوف بن مالك * ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وادناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم منه امام جائر (حم ت) عن أبى سعيد * ان أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (حم د) عن اسامة بن زيد * ان المتحابين فى الله فى ظل العرش (طب) عن معاذ * ان المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن ابى سعيد * ان المرء كثير باخيه وابن عمه * ابن سعد عن عبد الله بن جعفر * ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها (م ت) عن ابى هريرة * ان المرأة خلقت من ضلع وانك ان ترد اقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (حم حب ك) عن سمرة * ان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فاعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما فى نفسه (حم م د) عن جابر * ان المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر * ان أناسا من أمتى يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتى باهله وماله (ك) عن أبى هريرة * ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه (ت ه ك) عن عثمان بن عفان * ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (ه) عن أبى سعيد * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * الحكيم والبزار والحاكم فى الكنى (هب) عن أبى هريرة * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة * رواه ابن ماجه عن على * ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن ابى سعيد * ان ابر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الاب (حم خد م د ت) عن ابن عمر * ان أحب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن (م) عن ابن عمر * ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا * ابن عساكر عن جابر * ان أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن فى دموعهم جرت وانهم ليبكون الدم (ك) عن ابى موسى * ان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وان أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف (طب) عن ابى امامة * ان أهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غدا فى الآخرة (طب) عن ابن عباس * ان أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (تخ ت حب) عن أبى مسعود * ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا (حم م ده) عن ابن عمر * ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد (ت ك) عن ابى هريرة * ان لصاحب الحق مقالا (حم) عن عائشة (حل) عن أبى حميد الساعدى * ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك (ك) عن عائشة ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه (ت ك) عن عائشة * ان شئتم أنبأتكم عن

بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله بالصبر ووعده له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية وهى أول آية نزلت فى القتال وذلك فى صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن فى القتال لمن لم يقاتله لكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أذن له فى القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية * وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول اعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية التى مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وامضاها الصديق لما خلف وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم * فاول مغازيه غزوة ودان وهى غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو على قول بعضهم خرج لها لاثنى عشر ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم غزوة

الامارة وماهى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الامن عدل (طب) عن عوف بن مالك
انزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة أنشد الله رجال أمتى لايدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتى
لايدخلن الحمام ابن عساكر عن ابى هريرة * انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال
تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره (حم خ ت) عن أنس * أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة
وأربعون من سائر الامم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبى
موسى * أهل الجور وأعوانهم فى النار (ك) عن حذيفة * أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة
وأهل الطائف (طب) عن عبدالله بن جعفر * أوصيك بتقوى الله تعالى فى سر أمرك وعلانيته واذا أسات
فاحسن ولاتسالن أحدا شيئا ولاتقبض أمانة ولاتقض بين اثنين (حم) عن أبى ذر * أوصى الخليفة من
بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وان لا يضربهم
فيذلهم ولايوحشهم فيكفرهم وان لايغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم (هق) عن أبى أمامة * ألا أدلكم
على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط * مالك (حم م ت ن) عن أبى هريرة * ألا
أرقيك برقية رقانى بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات فى العقد
ومن شر حاسد اذا حسد ترقى بها ثلاث مرات (ه ك) عن أبى هريرة * ألا أعلمك كلمات تقولهن عند
الكرب الله الله ربى لاأشرك به شيئا (حم د ه) عن أسماء بنت عميس * ألا أعلمك كلمات لو كان عليك
مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قولى اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك (حم ت
ك) عن على * ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك وان كنت مغفورا لك قل لااله الا الله العلى العظيم
لااله الا الله الحليم الكريم لااله الا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمدلله رب
العالمين (ت) عن على ورواه (خط) بلفظ اذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك * ألا
يارب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا يارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة
يوم القيامة ألا يارب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا يارب مهين لنفسه وهو لها مكرم ألا يارب متخوض ومتنعم
فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وان عمل أهل الجنة حزن بربوة ألا وان عمل أهل النار سهل
بسهوة ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا ابن سعد (هب) عن أبى البجير * اياك والتنعم فان عبادالله
ليسوا بالمتنعمين (حب هب) عن معاذ * أيما وال ولى امر أمتى بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة
صحيفته فان كان عادلا نجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى
يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق به الصراط فاول مايتقى به النار أنفه ووجهه * أبو
القاسم بن بشران فى أماليه عن على * أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه فان
قبلها بشكرها والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثما ويزداد الله عليه بها سخطا * ابن عساكر عن
عطية بن قيس * أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم
مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله تعالى يوم
القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبى سعيد * وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

(فصل فى غزواته صلى الله عليه وسلم ومايذكر معها) اعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد
الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفى صلى الله عليه وسلم * ففى السنة الاولى فرض عليه الجهاد وبعث حمزة بن
عبدالمطلب فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش فى رمضان وبعث عبيدة بن الحرث فى ستين

العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى امرة ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى قرد وهى غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا فى تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبرى وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بالصحابة صلاة

رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار بخاء معجمة وراءين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش * وأول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الابواء على ماقاله ابن اسحق وجماعة والابواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وفي هذه السنة كان بدء الاذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه الاذان وفيها أعرس بعائشة رضي الله عنها وفيها أتمت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة واول خطبة خطبها في الاسلام وفيها آخى بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت نقله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد * وفي السنة الثانية من الهجرة في نصف شعبان حولت القبلة الى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار اليه النووي في باب السير من الروضة وفرض الصوم في أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت في يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفي الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الاضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس علي بفاطمة رضي الله عنهما وفيها غزوة بواط وذي العشيرة وبني قينقاع والسويق وفي المواهب بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى والعشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهي أرض لبني مدلج بناحية الينبع كذا في القاموس وكانت بعد بواط بايام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون وغزوة السويق كانت في خامس ذي الحجة من السنة الثانية وذلك انه لما أصاب قريشا في بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان ان يغزو محمدا واصحابه فخرج من مكة في مائتي راكب حتى نزل قريبا من المدينة بمحل بينها وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقي رجلين من الانصار فقتلهما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة * وفي السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمرة في شوال منها وقيل في الرابعة وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الاسد وغطفان وسرية كعب بن الاشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقعته في يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب وحمراء الاسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي بعدها وفيها مولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين اللذين زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر * وفي السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق وفيها كان حديث الافك على ما رجحه الحاكم وغيره وقيل في سنة ست على ماقاله ابن اسحق وجزم به الطبري وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبه وفيها نزلت آية الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق الخيل وفيها غزوة الخندق وهي الاحزاب على ماقاله ابن اسحق وقال موسى بن عقبة كانت في سنة أربع وغزوة بني قريظة وفي السنة السادسة من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهي قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا الفا فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبي صلى الله عليه وسلم فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء مستهل

الظهر عند الاكثر فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الايام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر * وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بني له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره

القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم فى ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا وفيها غزوة خيبر واسلام أبى هريرة و بعثه صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهى عن متعة النساء وفيها جاءته مارية القبطية و بغلته دلدل وفيها غير ذلك وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت فى رمضان منها لنقض قريش العهود وطاف النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحوله ثلثمائة وستون صنما وكلما مر بصنم أشار اليه بقضيب فى يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان ابن طلحة وعمرو بن العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وقيل اتخاذه كان فى سنة تسع قاله ابن الجوزى فى مولده وفيها مولد ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك * وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة لينبذ الى كل ذى عهد عهده وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشى وأم كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذى القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه صلى الله عليه وسلم فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى عمرة القضية وعمرة من الجعرانة فى اثر وقعة حنين وعمرة مع حجته ففى الصحيحين من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وقد اختلف فى السنة التى فرض الله عليه فيها الحج فقيل فى سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفى السنة العاشرة أيضا أسلم جرير بن عبد الله البجلى ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر فى حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنوانى على المولد بتصرف وزيادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التى قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحق) ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الا رجلا واحدا وهو أبى بن خلف يوم أحد والسر فى قتله أنه كان له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان اذا لقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسى هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فاراد الصحابة أن يحولوا بينه و بينه فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال افرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه به فخر صريعا فكبرت الصحابة اذ ذاك فلما رجع الى قريش قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك وفى رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الا خدشة فقال له أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلنى وقد قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبى أما من قتل فظاهر وأما من قتله نبى فلان اعتناء النبى بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلى فى سيرته ﴿وهذه سراياه و بعوثه صلى الله عليه وسلم﴾ سرية عبيدة بن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهى ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل وسرية حمزة الى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبى وقاص و بعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد و بدر الى كعب بن الاشرف وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبى مرثد وسرية منذر بن عمرو

الى جدع نخل من سوارى المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد و بكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبى الذى يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبى بن خلف فى أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفى النجاشى وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج بالناس وفى العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفى كلام ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيا من الحل دون بقية العرب و يقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا * وأما عمره صلى الله

وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية علي بن أبي طالب وسرية أبي العوجاء السلمي وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبي سلمة بن عبد الاسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر ابن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودي وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة لمؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو الغفاري وسرية عيينة ابن حصن بن حذيفة بن زيد بن العنبر وسرية غالب بن عبد الله الكلبي وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وسرية أبي حدرد وأصحابه الى بطن آضم قبل الفتح وسرية أبي عبيدة بن الجراح ذكرها ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة الى مدين وسرية سالم بن عمير أبي جعد قال الشيخ محيي الدين حدثني به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدي وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محمد في طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادي قرد وبعث كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد الى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولي أبو بكر رضي الله عنه فامضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات * وفي سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة الى لبيد بن الاعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد فلم يصنع شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحرا ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك في بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما فلما اشتد به الحال ونزل جبريل فاخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم احضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله بل في بعض جوارحه * وقد نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبي ابن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين وفي السنة السابعة أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية ففي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلاني بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت اي عضو من الشاة أحب اليه فقيل الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فاساغ لقمته ومات منها وعند البيهقي أنه عليه السلام أكل وقال لاصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهري وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها انتهى

(فصل في ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته وازواجه وخدمه وما يتصل بذلك) في ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب ابو ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير يكنى ابا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم الا خمسة الحرث والعباس وابو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الاسلام منهم الا أربعة

عليه وسلم فاربع كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته فمعناه انه لم يوقع التي في حجته في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبعا للحج وأما احرامه بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه وتوفي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة يوم الاثنين قبل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره في عنفقته وباقيه في صدغه ورأسه وجمع بين نفي خضبه في روايات واثبات خضبه بالصفرة في بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ أولهما حمرة وثانيهما سواد مائلا الى الحمرة ومجموعهما لون بين الحمرة

أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم الا حمزة والعباس قال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمى وصنو أبى العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثا ﴿ وأما عماته ﴾ فست صفية واسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم الا صفية (وأما زوجاته) اللاتى دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل ✽ الاولى منهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية الاسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاعصم وكان صداقها اثنتى عشرة أوقية ونصفها من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا ✽ الثانية سودة بنت زمعة تزوجها فى السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت اراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسالته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت الى ان ماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه ✽ والثالثة عائشة بنت أبى بكر الصديق ابن أبى قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا فى المواهب وأمها أم رومان بنت عامر ابن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت احب نسائه اليه وكنيتها أم عبد الله ابن اختها أسماء بنت أبى بكر وروت عائشة رضى الله عنها ألفى حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا ✽ الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم روت ستين حديثا وتوفيت فى شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ ✽ الخامسة زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وكان عمرها اذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة ✽ السادسة أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فى آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ✽ السابعة زينب بنت جحش بن رياب العربية أمها أميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة لما فارقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وأصدقها أربعمائة درهم وهى اذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع ✽ الثامنة جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم تزوجها وأصدقها اربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه اياها روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة فى ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم ✽ التاسعة ريحانة بنت زيد من بنى النضير كانت من سبى بنى قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها

والسواد وفى بعض آخر يحمل النفى على غالب الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته وحمل الاثبات على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الاقوال وقبل موته باربع ليال أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وأخراها صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا اصداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية أمته اذا وقع لهم شىء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا ازال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل من شاهد من اهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لانه أصل الموجودات فيكون انتزاعها منه أصعب روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سأل العافية حتى كان مرضه

واختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها
عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت فى مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل
كانت موطوأة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته * العاشرة أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان
صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن مظعون
زوجها اياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش
فتنصر وثبتت هى على الاسلام فبعث النبى صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الى النجاشى فامهرها النجاشى
عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى للنبى صلى الله عليه وسلم
سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * الحادية عشرة صفية بنت حيى بن أخطب
الغير العربية من بنى النضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شمول كان أبوها سيد
بنى النضير قتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها
صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين
وخمسين ودفنت بالبقيع * الثانية عشرة ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير
وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت
ستة وسبعين حديثا وماتت سنة احدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهى آخر زوجة تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت
أسماؤهن فى قول بعضهم

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

(تنبيه) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى بهجة الحاوى وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما
خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله
خيرا منها لا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس * وفى
شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فافضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما
خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكى عن ذلك
فقال الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار
السبكى أن مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة
بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف فى
نبوتهما وقال شيخ الاسلام فى شرح البخارى الذى اختاره الآن ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة
أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة
من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية امرأة
فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل الاخبار الواردة فى أفضليتهن وهذا
جيد ان قلنا ان التفضيل بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب فالاقرب
الوقف كما هو قول الاشعرى رضى الله عنه وفى كلام البرهان الحلبى ان زينب بنت جحش تلى عائشة رضى الله
عنهما ولم يقف أستاذنا على نص فى باقيهن ولا فى مفاضلة بعض البنات الذكور على بعض ولا فى المفاضلة
بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة

الذى مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فامر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى أن آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر واخرس عثمان وأقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا لا يؤمهم
أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفى المواهب أن الغسل والتكفين

فانها أفضل بناته الكريمات ولا بقي البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وان جرت علة فاطمة بالبضعية في الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى ﴿وأما سراريه﴾ صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وخصيا يقال له مابور وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فاعجب العسل النبي صلى الله عليه وسلم ودعا العسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء اه انتهى قال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم وهي مارية فانها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية ابراهيم قال النبي أعتقها ولدها توفيت في خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على الاصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة الا ابراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية * فأما القاسم فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده * وأما عبد الله فمات أيضا بمكة صغيرا وأما ابراهيم * فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره اذ ذاك سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع * وأما زينب فقال ابن اسحق سمعت عبد الله بن محمد ابن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها اه انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبي الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء المفتوحة اه قال بعضهم والذي عليه غيره أنه كامير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة * وولدت زينب لابي العاص عليا وأمامة فأما علي فمات مراهقا وأما أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي رضي الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أمامة وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وأما رقية بنته صلى الله عليه وسلم فولدت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما عن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم أما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الاسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه وقيل ان عتبة هو الذي أكله السبع لا عتيبة بالتصغير وان الذي أسلم عتيبة وهو ما في الشفاء (تنبيه) أبو كبشة جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جهة أمه كذا في تفسير

والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلف الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم ابن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

(ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه)

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة وفي رواية انه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي رواية أنه يصل الى

الخطيب وانما نسب اليه النبى صلى الله عليه وسلم لان أباكبشة خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة وقيل ان أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بابى كبشة كذا فى ذخائر العقبى * ثم تزوج عثمان بن عفان رضى الله عنه رقية بمكة وكان بوحى من الله تعالى فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتى عثمان بن عفان اخرجه الطبرانى فى معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال وفى حياة الحيوان لما هاجرت الى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا اسماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرته أبوه عثمان رضى الله عنه توفيت رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها والمعزى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابى وكانت وفاتها السنة وعشرة اشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة * وأما أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه بوحى من الله وأمره تعالى فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لقى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل أخبرنى أن الله تعالى قد أمرنى ان ازوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقى والامام أبو الخير القزوينى الحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك قلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرنى أمر الله ان أزوجك اختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلى وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك فى حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل لك فى خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعى بن حراش عن عثمان أنه خطب الى عمر ابنته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال ياعمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يانبى الله قال زوجنى ابنتك وازوج عثمان ابنتى خرجه الخجندى وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف فى ايهما اكبر هى ام رقية وهى اكبر سنا من فاطمة ماتت ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها ابوها صلى الله عليه وسلم ونزل فى حفرتها على والفضل وأسامة بن زيد وأبو طلحة الانصارى وغسلتها اسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت أم عطية غسلها ولم تلد رضى الله عنها (وأما فاطمة) بنته صلى الله عليه وسلم فولدت وقريش تبنى الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهى أصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضى الله عنهما عن أبى جعفر قال دخل العباس على على وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا اكبر فقال العباس ولدت ياعلى قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش تبنى البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت يارسول الله مالك اذا اقبلت فاطمة جعلت لسانك فى فيها فكانك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم أنه لما اسرى بى أدخلنى جبريل الجنة فناولنى تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى ظهرى فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك

منكبه فيكون جمة بضم الجيم وجمع بان شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا بعد جدا عن تقصيره أوحلقه وصل الى منكبه والافتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لاينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا أربع مرات اه اى فى نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه فى غيره كافى المواهب وكان اولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه بعض تدوير فيه ازهر اللون واما رواية كان اسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التى شرب بها بياضه واما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفى فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلاتنافى واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفى رواية بقرن وجمع بان الاختلاف بحسب نظر الرائى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لاتبين الالمن دقق النظر بينهما أقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام أدعج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية

النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها أخرجه أبو سعد فى شرف النبوة وفى رواية قالت عائشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بى أدخلنى الجنة فاطعمنى من جميع ثمارها فصار ماء فى صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى أكلتها أخرجه المفضل بن خيرون كذا فى ذخائر العقبي قال بعضهم وهذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمرو بان ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم انتهى وفى درر الاصداف رد ذلك وعبارته وأما خبر اتانى جبريل بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة أسرى بى فاتت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الائمة ردا على تصحيح الحاكم له انه كذب موضوع جلى الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن ليلة الاسراء ذكر ذلك ابن حجر فى شرح الهمزية انتهى روى البخارى ومسلم والترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون عن عائشة رضى الله عنها قالت لفاطمة رضى الله عنها ألا أبشرك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفى بعض الروايات حمراوان وفى المسند للامام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمانى قال سالتنى أمى متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت منى وسبتنى فقلت لها دعينى فانى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلى معه المغرب ثم لا أدعه حتى يغفر لى ذلك قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيتى خلفه فقال من هذا فقلت حذيفة فقال مالك فحدثته بحديث أمى فقال غفر الله لك ولامك ثم قال اما رأيت العارض الذى عرض لى فقلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربى فى أن يسلم علي و يبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين وفى المسند أيضا عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشى كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا ايضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قيل لها فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الى فقال ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وانه عارضنى به العام مرتين ولا أراه الا قد حضر اجلى وانك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الامة أو نساء العالمين فضحكت لذلك واخرج تمام والبزار والطبرانى وابو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار * وأخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحدا من ولدك و روى عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمة

---

شهل العينين ورواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما اطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار التى هى جهة القلب وهى لحم ناتىء احمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه و يقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان

بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وهي روحي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وروى الاصبغ بن نباتة عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد من بطنان العرش ان الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تمر على الصراط وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولام موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم * تزوجها علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبني بها في ذي الحجة من السنة المذكورة نقل الشيخ أبو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن سنان مرفوعا الى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج به الارحام وألزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم﴾ قال وكان علي رضي الله تعالى عنه غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم امر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك اذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني ان أزوجك فاطمة واني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت الى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام عدن لياليا

ولها رضي الله عنها ترثي أباها صلى الله عليه وسلم

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض

ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى واشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفي رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بان الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبان الاولى في وقت عشرته مع اهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثاني في وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فضلا لا فضول فيه ولا تقصير ربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان اعجبه الطعام أكل منه والا تركه يأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتي تليها فالابهام ويشرب في ثلاثة أنفاس وفي نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما لعذر ولبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقدوا اذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على

والارض من بعد النبي كئيبة * أسفا عليه كثيرة الاحزان * فليبكه شرق البلاد وغربها
والتبكه مضر وكل يمان * وليبكه الطود الاشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها على رضي الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضي الله تعالى عنه ونزل في قبرها هو وعلى والفضل بن العباس * وفى كتاب الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح روى أن عليا رضي الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضي الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل * لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الفراق قليل * وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وروى جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضي الله عنها كان على رضي الله تعالى عنه يزور قبرها فى كل يوم قال فاقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابى
ياقبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدى خلة الاحباب

فاجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب * أكل التراب محاسنى فنسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أترابى * فعليكم منى السلام تقطعت * منى ومنكم خلة الاحباب

(وأما أولادها) رضي الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج على رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وكانت أول أزواجه رضي الله عنهما (وأما خدمه) صلى الله عليه وسلم فمنهم أنس بن مالك الانصارى وكان من أخصهم خدمة من حين قدومه الى المدينة الى أن توفى وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياها واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسى وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهنى وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الاسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على نفقاته (وأما مواليه) صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لامه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان أسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس * وروى أنه صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض

وماشبع من خبز ولا من لحم مرتين فى يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثار القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار باشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيأ منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وفى الشمائل للترمذى أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان أكل من لحم حمار الوحش والجمل والارنب ومسلم أنه أكل من دواب البحر وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوى لم يصح انه رأى السكر وخبر انه حضر ملاك انصارى

ثابت اه ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد و بطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس مايجدو أكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا مايلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه او الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ أو الاصابع وأحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيها وفي الصحيحين عن انس ان أحبها اليه الحبرة وجمع بينهما بانه أحب ماخيط وهي احب مايرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه وأحبيته من حيث كونه أستر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط أو لف أو امساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الابيض والاسود والاحمر والاصفر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر

موته أربعين رقبة (وأما نقباؤه) صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر نقيبا وفي المحاضرات ولم يكن لنبي قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير و بلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اه (وأما نجباؤه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من الانصار وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الازرقي وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة اه من المسامرات (وأما حواريوه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محيي الدين (وأما نوابه) صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزوة أو عمرة أو حج فأبو لبابة و بشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول الانصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف بن أضبط الديلمي وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور في المحاضرات (وأما أمراؤه) صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم وخالد بن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الانصاري البياضي أمره على حضرموت وأبو موسى الاشعري وأمره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه وولاه تيماء وعتاب بتشديد الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة (وأما كتابه) صلى الله عليه وسلم فعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء ابن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحي رضي الله عنهم أجمعين وفي حياة الحيوان وكان المداوم على الكتابة زيد ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة ابن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضي الله عنه حين هاجر في الطريق (وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصاري أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان (وأما من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) فعلي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن ابي الافلح (وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد ابن بشر وأبو أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة انتهى من حياة الحيوان (وأما من كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري كذا في حياة الحيوان (وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم) فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وهو أول

الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى ان النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل من

من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر من يومئذ توفى بلال سنة سبع عشرة أوثمان عشرة من الهجرة بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشي الاعمى وفى الكشاف اسمه عبد الله وأم مكتوم أم ابيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انزل الله عبس وتولى أن جاءه الاعمى وسعد ابن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظى أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو محذورة الجمحى المكى كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة نقله بعضهم * فائدة قال النيسابورى الحكمة فى كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن أنه لوأذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا وقال أيضا ولانه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لوأذن وقال أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لان الاذان رآه غيره فى المنام فوكله الى غيره وأيضا كان لا يتفرغ اليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن امين فدفع الامانة الى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا أثبته أى جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لاذنت قال وأما من قال انه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره فخطأ لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته وأشهد ان محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد بن العماد فى كتابه كشف الاسرار عما خفى عن الافكار انتهى * وأما قضاته عليه الصلاة والسلام فامير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعرى ولى كل منهم القضاء باليمن وأما رسله صلى الله عليه وسلم فعمرو بن أمية الضمرى ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمى وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى وشجاع بن وهب الاسدى وسليط بن عمرو العامرى وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمى * وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصارى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس يقال اعانه جبريل بسبعين بيتا * وأما اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب على ولدها مسروح فهو اخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيسة وجذامة وهى الشيماء وامهم وأبوهم الحرث بن عبد العزى السعدى والشيماء هى التى كانت فى سبى حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضته فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها له مقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت حتى ذهبت اسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لاحدهما يعفور والآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الابل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل أن التى لم تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يخص



به على الصبغ بقليله ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شىء اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه اقل ماورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف فى كونه لبسها وكان احب الصبغ اليه الصفرة لبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار اخرى لكنه فى اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة اسطر قيل تقرأ من اسفل وقيل من اعلى على العادة وفى شرح الشمائل للمناوى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى متبذلا

بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع أصابع ومما يلى الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى انه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار باكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للاول وأما البغل فكان قليلا فى أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفردا ومردفا خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بان هذا تارة وذاك تارة يداوى ويتداوى بالادوية الطبية والالهية يعرف فى وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر

بشرب لبنها واما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه فى البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا فى أسد الغابة * وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم فالعضب والرسوب والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت

في الجبن عار وفى الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم اياه وقال لا أعطيه الا بحقه فقال أبو دجانة ماحقه يارسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فاخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب يقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح لاسيف الاذو الفقا * رولا فتى الاعلى (وفى الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت الى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان صنما باليمن معفر بالحديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثنى اليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أحد فقال لاسيف الاذو الفقا * رولا فتى الاعلى قال ابن اسحق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول

لاسيف الاذو الفقا * رولا فتى الاعلى فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الولى ابن الولى

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى

أسد الاله وسيفه وقناته * كالظفر يوم صياله والناب * جاء النداء من الاله وسيفه
بدم الكماة يسح فى تسكاب * لاسيف الاذو الفقار ولا فتى * الا على هازم الاحزاب

* وأما دروعه صلى الله عليه وسلم فسبعة السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق (وأما قسيه صلى الله عليه وسلم) فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة *وأما رماحه صلى الله عليه وسلم فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين لم يسمها لنا أحد ممن رويناعنهم* وكان له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد * وكان له من الحراب خمس منها حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى اسفاره وفى أسد الغابة وكانت تحمل معه فى العيد تجعل بين يديه يصلى اليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء * وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى مايمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة مايجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الاصفر وله ركوة تسمى الصادر وله

قسطاط يسمى الركى وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء

﴿ تتمة فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه وما يتصل به ﴾

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع الى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة عام سنة عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فاقام المحرم وصفرا وفى يوم الاربعاء من آخر صفر بدأ بالنبى صلى الله عليه وسلم وجع فحم وصدع وأشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر بثنائه على المنبر عليه لما فهم دون بقية الصحابة بقوله فى آخر خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده أنه صلى الله عليه وسلم يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقال له صلى الله عليه وسلم بقوله ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم قال لا يبقى فى المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبى بكر ثم أكد أمر الخلافة بامره صريحا أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة و بقية الصلاة فى مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم وجد خفة فى اليوم الذى توفى فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلى بالناس الصبح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفى البخارى أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وان الله جمع بين ريقى وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه أن نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فاشار برأسه أن نعم فلينته وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده اهـ ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضى الله عنه وأخرس عثمان رضى الله عنه وأقعد على رضى الله عنه وعن أنس رضى الله عنه قال لما توفى النبى صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة * وفى تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال من قال ان رسول الله مات علوت رأسه بسيفى هذا وانما ارتفع الى السماء انتهى وفى البخارى عن أبى سلمة أن عائشة أخبرته ان أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس ياعمر فابى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها * فائدة روى أن جبريل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته فقال ياجبريل هل تنزل من بعدى فقال نعم يارسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الارض قال ياجبريل وما ترفع منها قال الاول أرفع البركة من الارض الثانى أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع أرفع العدل من الامراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء

لها وانما يغضب للحق حق ينصره اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها وان تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا أهمه أمر أكثر مس لحيته يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول الا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال احثوا فى وجوه المداحين التراب فلا تنافى يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فيه الناس ويأمر بابلاغه حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن أحد من أصحابه سوأ ويقول انى أحب أن اخرج اليكم وانا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل عن أنس وعورض بظاهر ما رواه البيهقى

من الاغنياء التاسع ارفع القرآن العاشر أرفع الايمان * غسله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والعباس ابن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر وا أوس بن خولي جد بني عوف فكان علي يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روى عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه * وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان سحريان وبردحبرة وأدرج فيها ادراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت) الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له اللحد ووضع فيه (وأنزله) في قبره صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولي وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الاربعاء لانه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على عدم موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا ابو بكر وعمر وعائشة

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه﴾ يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضى الله تعالى عنه ابن ابي قحافة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بين كل واحد منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر ابن عامر اسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الارقم وسمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وكان علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم أبي بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الاسراء وكان مولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ثمان وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال في عمدة التحقيق رأيت في بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا في زمن الجاهلية كان سبب اسلامه أنه رأى يوما في منامه وهو بالشام ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده ووضعهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال ما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله

عن أبي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له (وجمع) بأنهم اذا رأوه من بعد ما راغير قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطى كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم اليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار واهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين امرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثما يخصف نعله نعله ويرقع ثوبه وينقي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا تخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يزقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها أو بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي حاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين

السموات والارضين ومايكون فيها وماخلق آدم وماخلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور وأني أسلمت وآمنت به وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يجيء ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجلس معي ولا تسلم فقال أبو بكر ان كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم (بويع) له في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب الى سقيفة بني ساعدة من الانصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الانصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقال عمر لابي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي بن أبي طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه ايها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني (صفة أبي بكر) كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتىء الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه أي قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا اسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد كلها وقد ورد في فضله آيات وأحاديث كثيرة ففي الكشاف وغيره ان قوله تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوي في تفسيره اجتمع لابي بكر اسلام أبويه وأولاده جميعا فادرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على أن الصاحب أبو بكر ومنها والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس في رواية عطاء في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلي وعن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شوذب في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت في أبي بكر وعن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالح المؤمنين أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه

بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتغابطون فيه بالتقوى متواضعين ليس بسخاب ولا فحاش لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم الاخلاق وأدبه فاحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

{تفسير غريب هذه النبذة}

قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي متوسطا بين الطويل المفرط والقصير (قوله) بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة (قوله) عظيم الهامة أي ضخم الراس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية (قوله) رجل الشعر بكسر الجيم اى شعره متوسط بين شديد السبوطة وهي امتداد الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهي تكسره (قوله) يسدل شعره المراد بسوله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض صفين يمينا و يسارا

لما ارتد العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (ومن الاحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يارسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق ان يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد عندي أعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ماطلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان افضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ومامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن افضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا وستأتي احاديث أخر عامة فيهما رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن عامر ابن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبا بكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر عتيق في السماء عتيق في الارض رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر افضل هذه الامة الا أن يكون نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أبو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابي بكر مثل اللبن في الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابي بكر كالغيث أينما وقع نفع (ومن الاحاديث) الواردة في فضل ابي بكر وعمر معا ماروى ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر

وعمر

(قوله) موافقة لاهل الكتاب اي لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء تألفا لهم (قوله) ثم فرقه اي لانه انظف وابعد عن الاسراف في غسله وفي الشمائل عن ام هانىء قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع (قوله) ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة (قوله) واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله) ازج الحواجب زججهما طولهما مع دقة وتقوس (قوله) من غير قرن بالتحريك اي اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله) اقنى العرنين هو الانف كله او ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب وسطه اي ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية انه كان اشم الانف من الشمم وهو استواء أعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيترا اي قبل التأمل انه اشم ويصرح بذلك قول ابن ابي هالة في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل اشم (قوله) سهل الخدين أي ليس في خديه نتو وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل

وعمر فيها وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وعن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح فى قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر وعن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حب أبى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدى وعن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من أمته وان خاصتى من أصحابى أبو بكر وعمر ﴿تنبيه﴾ خص الله أبا بكر باربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه فى الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبى جعفر قال كان أبو بكر من النبى صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع أموره وكان ثانيه فى الاسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا ﴿روى﴾ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا يمشى أمامه وطورا يمشى خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصيد فاحب ان أكون أمامك وأتخوف الطلب فاحب ان أكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحفى فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فاسبره قبل فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة ان يكون فيه شىء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير فيه شيأ أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار ﴿وروى﴾ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه رأى فى الغار أجحارا متعدده فصار يقطع ثوبه ويسد به الاجحار فبقى جحر لم يفضل له شىء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وشده به فجعلت الحيات والافاعى تضربه وتلسعه فصارت دموعه تتحدر وكان النبى قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبى فتنبه فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح ساله النبى عن ثوبه فاخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى انه قد استجيب لك ﴿وروى﴾ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت يا رسول الله هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا وأنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر لانه هو الذى انزعج وهى أمنة تسكن لها القلوب وفضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى

الخدين (قوله) ضليع الفم بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب (قوله) أشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق (قوله) مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم أى مفرج الثنايا والرباعيات (قوله) يفترعن مثل حب الغمام أى اذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله) ادعج العينين أى شديد سوادهما (قوله) دقيق المسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذى من الصدر الى السرة (قوله) جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لانها يبالغ فى تحسينها (قوله) كث اللحية أى كثير شعرها (قوله) متماسك اللحم أى لحمه ممسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله) مستوى البطن والصدر أى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره (قوله) ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله) عبل بكسر الموحدة أى ضخم (قوله) رحب الراحة بسكون الحاء المهملة أى واسعها وسعتها علامة الجود (قوله) طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند

( كان رضى الله تعالى عنه ) أشجع الصحابة وأثبتهم فى دين الله فى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو الا أن رأيت ان الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبى بكر بايمان هذه الامة جميعا فى قتال أهل الردة انتهى وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدأ به بعد خلافته أنه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لابى بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجل أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب الى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر الى الانصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لا بد وأن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه الى الناس واخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لابى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لانزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرنى ان أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش الى الروم فلما وصل أسامة الى ابنى كحبلى شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لان أباه كان قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

﴿فصل فى ذكر بعض كلامه﴾ فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجاء النجاء (وفى المحاضرات أيضا) قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله تعالى عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى * فشفيت من نظرى اليه

(ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه كما فى طبقات الشعرانى أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان يقول رضى الله تعالى عنه ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضى الله تعالى عنه يقول لمن يعظه يا أخى ان أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر



وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط (قوله) سائل الاصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون افراط (قوله) شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله) خمصان الاخمصين تثنية أخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الارض (قوله) مسيح القدمين اى املسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق (قوله) عشى هونا أى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة كان الارض تطوى له (قوله) تكفؤ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أى يمتايل الى قدام طبعا لا تكلفا (قوله) كانما ينحط من صبب بفتحتين أى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة الماشى (قوله) ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم اى واسعها (قوله) اذا التفت التفت جميعا أى بسائر جسده قيل ينبغى ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر (قوله) ولا يلوى عنقه أى كما يفعله

المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه و يقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها و يأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان اذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه و يقول اللهم لا تؤاخذنى بما اشربته العروق وخالط الامعاء انتهى ولما ولى الخلافة قال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضى الله تعالى عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون (لطيفة) سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا فى زى مسكين (وفى المحاضرات والمسامرات) لما حضرته رضى الله تعالى عنه الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال انى أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عنى ان لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى فى عمل هؤلاء وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن سىء أعمالهم ولم يثربه واعلم ان الله عز وجل ذكر أهل النار باسوأ أعمالهم و يقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة اتباعهم الباطل فى الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكى يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتى هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه وعن عائشة رضى الله عنها قالت كتب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر و ينتهى الفاجر و يصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وان يجر و يبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال ابو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان بن عفان رضى الله عنهما (وكان قاضيه) عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان ابن عفان و زيد بن ثابت وحاجبه شديد مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة فى الاسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس من معيقيب * ومروياته من الاحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفى المحاضرات مائة واثنان وثلاثون والله أعلم * (تتمة فى مرضه وموته وغسله وما يتصل بذلك وأولاده رضى الله تعالى عنه) * عن ابن شهاب ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لابى بكر فقال الحرث لابى بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها السم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل انه اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلى بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التى لدغته فى الغار ذكره ابن الاثير وقيل غير ذلك ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفى الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما توفى

أهل الخفة والطيش (قوله) نظره أى فى حال سكوته الى الارض أطول من نظره الى السماء لان النظر الى الارض اجمع للفكرة وأطوليته حال السكوت لا تنافى كثرة نظره الى السماء حال التحدث الواردة فى خبر أبى داود كان اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء (قوله) جل نظره الملاحظة أى أكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلى الصدغ وأما الذى يلى الانف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل فى غير وقت الخطاب (قوله) عريكة أى طبعا (وقوله) وأشدهم خوفا من الله تعالى قال أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف الا أن خوفه كان لماذا فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل أن آمنه الله منه ومن عتابه فى الدنيا بعد تامينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم عبس وتولى الآية فاما بعد تامينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لان ذلك يؤدى الى عدم

أبو بكر رضي الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس) فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا أنامت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيا كذا في الصفوة وفي رواية سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب (وصلى عليه) عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع في ميراث عائشة رضي الله تعالى عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة (ونزل) في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما الذكور فعبد الله وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه أبو محجن الثقفي بسهم فاندمل جرحه الى خلافة أبيه ومات في خلافته في شوال سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا في أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك أمه أم رومان بنت الحرث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضي الله تعالى عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله عليه فاسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين (ومروياته) في كتب الاحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهي من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وهي شاخصة الى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج الا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي الى قيام الساعة رضي الله تعالى عنها ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد ولدها في حجر علي رضي الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله تعالى عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن علي بن أبي طالب ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فاقام بها الى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو ابن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن أبي حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبي بكر واختفى في بيت مجنونة فمر أصحاب

بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم اني أعوذ بك من النار وفتنة المحيا والممات ولاحتمال أن يكون التامين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله * وأجيب بان الآية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة وبان الثانية منسوخة أو معناها ما أدري ما يفعل بي في الدنيا وبانه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تامين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبان الاحتمال السابق طرح للقوي جدا بالضعيف جدا وهو لا يليق كذا في الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات (قوله) فصلا فصلا أي مفصولا ممتازا بعضه من بعض لتانيه في كلامه بحيث لا يخفى حرف منه على السامع (قوله) ذواقا بفتح الذال المعجمة أي شيا من طعام أو شراب (قوله) ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شيء مرتفع يهيأ ليؤكل الطعام عليه (قوله) ولا أكل

معاوية بن حديج ببيت الجبونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت أتريدون قتل أخي قالوا لا قالت هذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال له محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية ان يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقيل وضعه حيا في جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا (ودفن) في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه الا الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة وقيل في القبلة (وأما البنات) فعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الناس اليه وورد قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لانها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذي فيه زاد الهجرة وكان في بيت أبي بكر (قالت) عائشة في حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدري فلطم خدي لطمة حتى خرم منها قرطي ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جني ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد

الى آخر الابيات فلما سمعنا قوله علمنا اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج اسماء سيدنا الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور واناث (فاما الذكور) فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الاناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث اناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسلته بماء زمزم بمحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز ازالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لاظهار حكم الى يوم القيامة رضي الله عنها وعاشت بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهي أصغر بنات ابي بكر رضي الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة فتزوجها وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة ابن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة

﴿ فصل في ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ﴾ هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي هو ورسول الله في كعب وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو ولد الاسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم في دار الارقم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر وهو أول من

متكئا أي متمكنا معتمدا على وطاء تحته أو مائلا الى أحد شقيه قال المناوي ومن فهم أن المتكيء ليس الا المائل الى أحدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكيء اه وقال في محل آخر الاتكاء اربعة أنواع * الاول أن يضع جنبه على الارض مائلا * الثاني أن يتربع * الثالث أن يضع يده على الارض ويعتمد عليها * الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثاني لا ينتهي الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى (والسنة) قال القسطلاني يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال ان يميل الى أحد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان احسن وينبغي حمل قول القسطلاني أن يقعد على قعود لا اتكاء فيه ليلائم ما قبله (قوله) كما يأكل العبد أي كأكل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قال المناوي (قوله) وأجلس أي في حالة الاكل كما يجلس

دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من اشار على أبى بكر بجمع القرآن فى المصحف وجمع الناس فى قيام شهر رمضان وأول من حمل الدرة لتاديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا ياعمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿وفى سبب اسلامه رضى الله عنه أقوال أشهرها﴾ ماروى أن قريشا اجتمعت فتشاورت فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أى رجل يقتله فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها ياعمر فخرج متقلدا سيفه طالبا للنبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال أين تريد ياعمر فقال أريد ان اقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت الدين الذى أنت عليه وفى رواية اعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك فقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم أنى آمنت بمحمد وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك ياعمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب وفى المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أأسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ماهذه الهينمة التى سمعتها عندكم فقالا ماعدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت ياعدو الله أتضربنى على ان أوحد الله قال نعم وفى رواية قالت ياعمر ان كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التى كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع فى قلبى ماقلت فاعطنيها أنظر اليها وأعطيك من المواثيق ان لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم انى ارجو ان يهدى الله اخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن الى قوله اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر ياعمر فانى ارجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى جهل ابن هشام وذكر الدارقطنى ان عائشة قالت انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر ياخباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التى باصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر فى شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان دخل بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفى رواية أخذ ساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلس فقال أما أنت بمنته ياعمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال اللهم هذا

العبد لان التخلق باخلاق العبودية أشرف الاوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الاكل ذما عنده (قوله) والدباء هى القرع (قوله) البقلة الحمقاء هى الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطؤها الارجل (قوله) والبطيخ الاصح أن المراد به الاصفر وقيل الاخضر (قوله) وبطيخ أو قثاء برطب بان يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على مافى خبر ضعيف ذكره المناوى (قوله) وأحب الثياب اليه الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ماخيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر أى مزين محسن (قوله) بقلنسوة هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ماتلبس فى الرأس كالعرقية (قوله) ولهما قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم (قوله) التقنع هو تغطية الرأس وأكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك و يقال له الطيلس والقناع والطيلسان

عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة تسمعها أهل المسجد وفى رواية سمعت بطرف مكة فقال يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاخفاء وفى رواية قال يا رسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر انا قليل وقد رأيت مالقينا فقال عمر والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان اسلامه رضى الله تعالى عنه بعد اسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح (صفته) كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة أضبط وهو الذى يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته فى التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد فى فضله رضى الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ماهو خاص به ومنها ماهو مشترك بينه وبين أبى بكر وقد مر بعضها فى ترجمة أبى بكر وهذه نبذة من الاحاديث الخاصة به * عن أم سلمة عن عائشة رضى الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى الامم محدثون فان يكن فى أمتى منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة ولعله المراد اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ليبكين الاسلام على موت عمر رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الامام احمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما أفلت الا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقى الشيطان عمر الا خر لوجهه وماسمع حسه الا فر رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخى ياعمر لا تنسنا من دعائك رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد ان يصيبنا فى خلافك شر ياعمر رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم أبعث لبعث بعدى عمر رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر انك لذو رأى رشيد فى الاسلام رواه أبو داود *ومن الاحاديث المشتركة زيادة على مامر صاحبا المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبرانى أبو بكر وعمر منى منزلة السمع والبصر رواه الترمذى أبو بكر وعمر سراجا أهل الجنة رواه الديلمى أبو بكر وعمر منى بمنزلة هرون من موسى رواه الخطيب * بويع له بعد موت أبى بكر رضى الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبى بكر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى داع فامنوا اللهم انى غليظ فالنى الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المؤمنين قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة أبتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فانى كثير الغفلة والنسيان وألهمنى ذكرك على كل حال ثم قال ألا ورب الكعبة لاحملنهم على الطريق ثم نزل رضى الله عنه * عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله تعالى عنه على

يفتح اللام مايغطى به الرأس أو أكثر الوجه (قوله) غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوما دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن أهل الترفه (قوله) يخصف نعله أى يخرزها (قوله) ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة أى سباب ﴿ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم﴾ منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر *طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة اربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق أبى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى

وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج واخبرهم بانها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء العير وردها بعد غروبها على علي بن أبي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر أداء كما سيأتي بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في وجهه وما جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد في قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ولعلى أن يذهب الله منه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس بان يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من

النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما اذن له النبي صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بابي أنت وامي يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فانت يارسول الله بابي وأمي كنت أحق ان يهبنك ثم أقبل عليهن فقال أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب فو الذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الاسالك فجا غير فجك وكان في أيامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدي الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والابلة وفتحت كور الاهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان و بلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والنوبة والبر برواذربيجان و بعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليهما من الساحل وفي حياة الحيوان عدمما فتح في أيامه رأس العين وخابور وبيسان ورملة والري وما يليها ( كرامتان ) الاولى لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا ان النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله وبعث اليه ببطاقة وأمره أن يلقيها في النيل فاخذها عمرو بن العاص فقرأها فاذا فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار أن يجريك) فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد ( الثانية) عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط اليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أي شيء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الأيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادي ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة قال بعضهم يقال في جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به (نوادر) الاولى رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وانبه وأوهمه أنه يقطع لسانه فقال الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ما أقلتني فقد هجوت والله أمي وأبي وامرأتي ونفسي فقال له عمر ما الذي قلت في امك وأبيك قال قلت فيها

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

( وقلت فيها أيضا )

تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

(ثم قلت فى امرأتى)

أطوف ماأطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت

أبت شفتاى اليوم الا تكلما * بشر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به فسجن فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * ضمر الحواصل لاماء ولاشجر * ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر * أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر ما آثروك بها اذ قدموك لها * لابل لانفسهم قد كانت الاثر

فامر به فاحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا فى المحاضرات (الثانية) مرسيدنا عمر رضى الله عنه فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبى خليل ألاعبه * فوالله لولا الله تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه * مخافة ربى والحياء يعففنى * واكرم بعلى أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فامر عمر رضى الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (الثالثة) ذكر ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان بن أبى خيثمة السلمى عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج * الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج * تنميه أعراق صدق حين تنسبه * أخا وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف به العواتق فى خدور رهن على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنى فى بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ماذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التى سمع عمر منها ماسمع أن يبدو من عمر اليها شئ فدست اليه المرأة أبياتا وهى

قل للامام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج * لا تجعل الظن حقا ان تبينه ان السبيل سبيل الخائف الراجى * ان الهوى زم بالتقوى فتحبسه * حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج فى ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لاقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك و بينى وبين ابنى الفيافى والاودية فقال لها ان ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدور رهن ثم أرسل عمر الى البصرة بريدا الى عتبة بن غزوان فاقام أياما ثم نادى عتبة من اراد ان يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع

أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس ولجابر بالبركة فى تمر حائطه فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتيبة بن أبى لهب بان يسلط الله عليه كلبا فافترسه الاسد من بين قومه وعلى عامر بن أبى الطفيل بان يشغله الله عنه بداء يقتله فاصابه طاعون فى عنقه ومات وقوله لرجل يا كل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد * وقوله فى امرأة خطبها فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص فلتكن كذلك فبرصت حالا وقوله للحكم بن أبى العاص حين جاء يرتعش مستهزئا كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته واتيانه فاظله من الحر وتسلم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان * وحنين الجذع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين أسكفة الباب وحوائط البيت

الابيات منى هذه لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى * وما نلت من عرضى عليك حرام

فاصبحت منفيا على غير ريبة * وقد كان لى بالمكتين مقام

لئن غنت الذلفاء يوما بمنية * وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بى الظن الذى ليس بعده * بقاء ومالى جرمة فالام

فيمنعنى مما تقول تكرمى * وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها * وحال لها فى قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجعى * فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الابيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اهـ من المستطرف (فوائد) الاولى جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر تحملتها لحقوق لها على فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبى بها عن الحرام فانا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة عبد الرحمن اهـ من حاشية البجيرمى على المنهج (الثانية) وقف أعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتى وأمهنه * أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالى لتسئلنه * يوم تكون الاعطيات منه

والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا (الثالثة) خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله (الرابعة) روى من حديث أسلم وهو مولى عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم أنظر الى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار

وصبيانها

على دغائه كما سيأتى وشكوى بعير أعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فامر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا واطعام ألف من صاع شعير بالخندق واطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملؤا أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على وهو أرمد يوم خيبر فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى أثر سهم أصاب وجه أبى قتادة فاضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربة بساق سلمة ابن الاكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيبا بسيف فبرئا وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب أمالت شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيأ فابصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط

وصبيانها يبكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أدن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما في هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى ينام وا والله بيننا وبين عمر قال اي يرحمك الله وما يدري عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فاقبل علي فقال انطلق بنا فخرجنا حتى اتينا دار الدقيق فاخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله علي فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزري لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتينا اليها فالقى ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن وألقاها في القدر وجعل يقول للمرأة ذري وأنا أحرك لك كذا في المحاضرات وفي رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها أعطيني شيأ فأتته بقصعة أو قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ماخلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة وقال لي يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فاحببت أن أفارقهم وهم يضحكون (الخامسة) قال الاعمش كنت جالسا عنده يوما فأتي باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان اذا اعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال اني أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (السادسة) أعتق رضي الله عنه الف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له (السابعة) قيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال ولم قالت لانه ما نالني من عطاياه منذ ولي أمر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري عمر بحالك وانت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ماظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست اهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي اه من اعلام الناس ﴿ لطيفة ﴾ لما استخلف عمر رضي الله عنه حمل اليه مال يفرقه فبدأ بأبي الحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق ان تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لك أبا كابيهما أو جدا كجدهما حتى اقدمك بالعطية فاعاد امقالة عمر على ابيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال سيراله وفرحاه بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عزوجل ان عمر سراج أهل الجنة فجا آو بشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي ذكرتما خط علي رضي الله عنه فجا آاليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معي خط الامام علي رضي الله

في الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكانها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمي فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله ابن جحش يوم أحد * واحياء بنت دعا أباها الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي بنتي فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا واحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ماقيل وابراء الامراض كما بين في السير واستسقاؤه فامطرت السماء أسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه في بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه في الرمل قال بعضهم لم يثبت

عنه فعل ذلك نقله الاسحاقي * عن الاوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك أنه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان كاتبه عبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد ابن ثابت وزيد بن أرقم وأما قضاته فزيد بن أبي النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندي بالكوفة وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفأ وقيل اسمه بشر *وأما أمراؤه فكان بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان أميره بالشام معاوية بن أبي سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولي على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضي الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فاناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم المخرق * فمن يسع أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث أنه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا في المحاضرات وغيره وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما شاء لمن شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الابيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد * لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا * ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يده الى السماء فقال اللهم كبر سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

(فصل في ذكر نبذة من كلامه رضي الله عنه) * كان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ثم قال وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي وكان رضي الله عنه اذا وقع

عن المشركين *واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبان طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة في قتال مسيلمة الكذاب في خلافة الصديق رضي الله عنه وقوله في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سياتي بسطه انتهى واخباره بان عثمان ابن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته حوصر في داره وقتل وبان عمر يموت شهيدا فطعنه الشقي أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام في حق علي تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك في وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيش على علي مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته بالمسلمين

بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدمين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا مرة في قميصه أربع عشرة رقعة احداها من أدم أحمر وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أنه لا يأكل ادما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي أورد ذلك كله الشعراني في طبقاته * ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا * ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ﴿تتمة في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه﴾ روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال ان لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فارسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتلته انتهى من الرياض النضرة حكى الطبري قال جاء كعب الاحبار اليه رضي الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة وانه قد اقترب أجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده الخنجر الذي له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفي رواية ستا احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثي فلما وجد رضي الله عنه حر الحديد سقط في الارض وقال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس أخرج فانظر من قتلني فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لي أن ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة يا عبد الله ائذن للناس ان يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملاء منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر أنشأ يقول

أيتكن تنبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فوحدتين أي كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك في وقعة الجمل وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع علي وقوله لعلي بن أبي طالب أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتي بسطه وقوله لقيس القيسي وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الدهر أن يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا ابايعك على شيء الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وامثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك قال انت وابوك ومن امركما قال

وواعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولاشك ان القول ماقاله كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفى رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فاخذ عبد الرحمن ابن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب أنه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضى الله عنه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها ومروياته فى كتب الاحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا فى المسامرات * وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات أما الذكور فعبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة فى صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومروياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الاكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الاكبر وأمه أم كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه رمى بحجر بين حيين فى حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه فى ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصارت سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذى تزوج بابنة المرأة التى كانت تغش اللبن فعن أبى وائل قال مر عمر رضى الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها ياعجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال ياعجوز ألم أتقدم اليك أن لا تشوبى لبنك بالماء فقالت والله مافعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت يا أمة أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين فزوجها اياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ففيها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفى عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضى الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصرانى من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابى لؤلؤة قاتل عمر والده فاخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بان عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضى الله عنه عبد الرحمن فسأله فى ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل فى صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن أبى جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعى وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا فاما أبو شحمة فهو الذى ضربه عمر فى الحد حتى مات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وفى أسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه

وأنت الذى تزعم أنك لايضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب قال قيس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من ان تحصى

﴿ ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ﴾

هى أربعة أنواع * ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول أفضل * وما اختص بتحريمه لعلم الله أنه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص باباحته تسهيلا * وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الاول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر فى وجوب الاربعة عليه بما هو مبين فى السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه فى حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء فى

عبدالرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فاتى به الى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمنكسر ولكنه المجبر قال ابو عمر وقال الدارقطني عبدالرحمن الاوسط ابوشحمة المجلود في الحد وقطع به عن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا عبد الرحمن ابن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبدالرحمن ورجل يعرف بعقبة ابن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبدالرحمن ان لم تفعله أخبرت والدي اذا قدمت عليه فعلمت اني ان لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فاخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبدالرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبدالرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني انما عبدالرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق اذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف باعظم منه اني لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبدالرحمن ابن عمر فقدم به عبدالرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبدالرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبدالرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبدالرحمن يصيح ويقول اني مريض وانت قاتلي فضربه بالحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لا أعرفه فبكت الجارية فقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أي أولادي قالت ابو شحمة فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلي بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت بحائط بني النجار اذ أتاني ولدك ابو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي وجرني الى الحائط ونال مني ما ينال الرجل من المرأة وقد أغمي علي فكتمت امري عن عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فامر عمر مناديا فنادى فاقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس اسرع معي فلم يزل حتى اتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدي ابو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بني من أنا فقال انت ابي وأمير المؤمنين فقال فلي حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق ابيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة فقال يا بني انشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى فقال عمر لا بأس اصدق يا بني فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وانا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني

الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين وأداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها قال شيخ الاسلام وغيره هو الاصح (ومن النوع الثاني) أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهو بقية الانبياء يشاركون في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أولا ذهب الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وان يعطي شيأ لاجل ان يأخذ أكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان فقيه رفعه للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن من رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شانه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل ان يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل أو ضرب مع اظهار خلافه

وخذ السيف واقطعني ار بااربا فقال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابني هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا افعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه يا أبت ارحمني فقال له عمر وهو يبكي وانما افعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء فقال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا اقرئه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فاخره الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى امه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول بابي من قتله الحق بابي من مات عند انقضاء الحد بابي من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني أخرجه الديلمي في كتاب المنتقى اه من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصرا بتغيير اللفظ * وأما البنات الاربع فحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية وهي شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم ابن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ هو أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الاربعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضي الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين وولد عثمان رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد أبي بكر رضي الله عنهما قبل دخول النبي دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن اسحق هو أول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد ابن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها الا بدرا قيل خلفه النبي لاجل ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من اهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة

ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبي قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره من انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها انه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس أمهرها نفسها معناه انه لم يصدقها شيأ فكان العتق كأنه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله في هذا بقية الانبياء وتزوجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولي وشهود وبغير مهر

و بغير حضور الزوج ويتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام

* وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى فضله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد أمتى حياء عثمان بن عفان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فى الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتى وأكرمها رواه أبو نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيى تستحى منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيقى معى فى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وليى فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان انك ستبلى بعدى فلا تقاتلن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان فى سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وأخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضى الله عنه قال لها ان بعلك أشبه الناس بجدك ابراهيم عليه السلام وأبيك محمد وروى عن على رضى الله عنه انه قال دخل عثمان رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا استحى ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضى الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما نراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله عز وجل (نادرة) عن أبى قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال انى كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فاخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار * موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضى الله عنه عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا * صفة عثمان رضى الله عنه كان أبيض اللون وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب عن عبد الله بن حزام المازنى قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة اربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام قال فى المختصر ولما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس انى سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون باحد هذين الرجلين اما على واما عثمان وقال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فارسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فاخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان فى الدرجة الثانية

وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل أن يفتحها وأخذ طعام اوشراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم وقيل واللمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الانبياء (ومن النوع الرابع) وهو أكثر الانواع أنه أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * ومعنى كونه أولهم خلقا ان الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاما للملا الاعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ما ذكر يحمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل ان يخلق آدم باربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته ان مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وفى رواية) وان آدم لمنجدل فى طينته أى ملقى على الجدلة أى الارض لان الاخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه أيضا وانه أول من أخذ عليه الميثاق يوم

محبته فجمل الناس يبا يعونه و يقال اسيد نا عثمان ذوالنور ين لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ا بنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لوكان عندى ثالثة لزوجتكها وفى أسد الغابة لوكان لنا ثالثة لزوجناك وفى أسد الغابة أيضا عن أبى محبوب عقبة بن علقمة قال سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لوأن لى أر بعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (نكتة) قيل للمهلب بن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذوالنورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتى نبى غيره وكان عثمان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون فى البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء و يمنعه الحياء ان يقيم صلبه وفى طبقات الشعرانى وكان يصوم النهار و يقوم الليل الاهجعة من أوله وكان يختم القرآن فى ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أوخمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة و يدخل بيته يا كل الخل والزيت وكان يردف غلامه خلفه فى أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى تبتل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بئر رومة بار بعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الامر جاؤا الى أبى بكر وقالوا يا خليفة رسول الله ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توا قع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فانى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان عير العثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فاذا هى ألف بعير موسوقة براوز يتاوز بيبا فاناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها فى داره جاء التجار فقال لهم ماتريدون قالوا انك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذى وصل اليك فانك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحونى على شرائى قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أباعمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك أحد فمن ذا الذى أعطاك قال ان الله أعطانى بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فانى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والعرر وجهز رضى الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة فى غزوة تبوك فاشترى طعاما يشبع العسكر *(فائدة)* اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج على فى الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وماهن قال الاولى أنى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما ايام البيعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى فى حاجة ومد يده عنى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدى وأما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فان الله عفا عنى وأضاف فعلى الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان وغلبه ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح فى أيام خلافته سا بور وافريقية وسواحل الاردن وسواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى وطبرستان وسجستان والاساورة ومرو يانه مائة وستة وأر بعون حديثا وكاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبى العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبى سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن معبد التيمى وفى المحاضرات ابن قنفذ التيمى ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق

ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وأول من يكسى فى الموقف من حلل الجنة أى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند أحمد وانما قدم جزاء لافعله نمرود حين عراه ليلقيه فى النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له فى السجود وأول من ينظر الى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وأنه أكرم الخلق على الله وان دار هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع ما فى السكون خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الاحجار وبعض أوراق الشجر و بعض الحيوانات وانه أعطى من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعط منه غيره والاصح ان المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصباؤه در و ياقوت يسيح على وجه الارض بلا أخدود كوقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام

فسوى وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى أن وقع فى بئر أريس ﴿تتمة فى ذكر أولاده واستشهاده﴾ أما أولاده رضى الله عنه فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور فعبد الله و يعرف بالاصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين و نقره ديك فى عينه فمرض ومات (وعبد الله الاكبر) وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا ومات بمنى (وأبان) و يكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم وولى المدينة فى أيام عبد الملك بن مروان ومات فى خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد فى الاندلس (وخالد) وكان فى يد أولاده المصحف الذى قطر عليه دم عثمان يوم قتل توفى فى خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الكبير (وعمرو) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الازد (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبد الملك) مات غلاما وأمه مليكة وهى أم البنين بنت عيينة ابن حصن الفزارى (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبى العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله بن الزبير وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبى العاص وأم عمرو وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط وأم البنين أمها أم ولد نقله بعض المؤرخين * وأما سبب قتله فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شان الناس وشانه ولم خذله أصحاب محمد فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى ثنتى عشرة سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى الستة الحجج الاواخر استاثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله ابن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل و بنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فابى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال قد سالوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فاشاروا الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر و بين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى كانه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شانك كانك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فاخبروا بامره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فاخذوه وجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شيء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا

الذى هو خارج الجنة * وانه يحرم نكاح أزواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب * وان الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين ان يؤمنوا به و ينصروه ان أدركوه وأن ياخذوا العهد على أممهم بذلك وانه يحشر على البراق وأما بقية الانبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسا على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الانبياء فخواتمهم فى أيمانهم على نزاع فى ذلك وانه لافىء له وأن الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وان كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وانه اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة وأنه اذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وان الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم

فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الاحنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم ومامنهم من أحد الامغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فابى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف باطلا فحاصروا الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوأة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم و بني أمية ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه و بعث الزبير ابنه و بعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان و يسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن ابن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حضر عثمان خشي أن تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فاخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان و بطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج علي فاتى منزله وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أباهريرة الارميت بسيفك فانما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم أغلق بابه * وايقن ان الله ليس بغافل

---

فصورته المعروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو بغيرها وان مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه أرسل للناس كافة انسها وجنها اجماعا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيي يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وانه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل البعثة وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى ومرة ليلة الاسراء وهي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبي غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبي) وأما التسري عليهن فلم

وقال

وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر الصديق فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى روى انه ضربه يسار بن عياض أو يسار بن عياض الاسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وفي رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل ازرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايمن وفي رواية على صدغه الايسر فقتله فخر فادخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف مصلتا فقال والله لاقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفي رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله * وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمامي وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل اسود التجيبي من أهل مصر ويقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفي المصحف والله اعلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة * قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة في ذي الحجة يوم الجمعة لثمان او سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائني عن ابن معشر عن نافع * وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ماقاله ابن اسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا يوما وقيل غير ذلك قال ابو عمرو ولما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم * وعن عروة انه قال ارادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو ابو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب وأخفي قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان رضي الله عنه قد اشتراه وزاده في البقيع فكان اول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلاثة ايام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب

أقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري الآن يفرق اه وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لام عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وأنه خاتم الانبياء وانه الشفيع في فصل القضاء وأنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وانه خطيب الامم وامامهم في ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الاقوال أي اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافي ما روى أنه يجلس على منبر على يمين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب وأن امته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الالسنة وانه لا يقرأ في الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور وان تنفله قاعدا كتنفله قائما وأنه يحرم رفع الصوت عنده وندائه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته المشهورة أبي القاسم مطلقا على الاصح من مذهب

ابن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بني مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه أخرجه القاضي وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزي ورواه عبد الله ابن الامام أحمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل (وشهدت الملائكة عثمان رضي الله عنه) فعن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الغرقد فامكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك (عن عبد الله بن سلام) قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا باخي فقلت يسرني لوكنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لي في هذه الخوخة وأشار عثمان بيده الى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت أفطرت عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر نقله الاسحاقي * وفي أسد الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها لا في جاهلية ولا في اسلام وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ولما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين برحمة الله اه من المحاضرات

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن أبي طالب﴾ ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم نقل عنها أنها كانت اذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أي عن أن يسجد لصنم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لانها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيأ لم تكن صنعته باحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا الى بعد أبي طالب (وتربى علي) رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما أصاب أهل مكة

الشافعي وقيل في حياته صلى الله عليه وسلم لان النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذا بإجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووي لمن اسمه محمد فقط لحديث من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وان من دعاه في الصلاة يجب عليه اجابته قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وانه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء في الاربعة

﴿ذكر نبذة من جوامع عباراته * ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتي على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فنقول قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى * اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها

جدب وقحط أجحف بذوى المروأة وأضر بذى العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضى الله عنه وكان من أيسر بنى هاشم ياعم ان أخاك أباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبوطالب اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره اذذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق اسلم على بن ابى طالب وهو ابن عشر وقيل غيرذلك (وشهد) المشاهد كلها ولم يتخلف الا فى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله فقال يارسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبى بعدى أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع ابيض الرأس واللحية * وفى ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدرى عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لا تبين عضده من ساعده أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضة وفى أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبى قال سمعت أبى ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون اسمر أدنى من أن يكون آدم (لطيفة) عن ابى سعيد التيمى أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك أشكم قال على مايقولون قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم واسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم * وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث جمة نقل الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول أن الحسن والشعبى والقرطبى قالوا ان عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولوشئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على رضى الله عنه لا أدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فى سبيل الله فانزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيا فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اشهد انى سألت فى مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطنى احد شيا وكان على رضى الله عنه فى الصلاة راكعا فاومأ اليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سالك فقال رب اشرح لى صدرى ويسرلى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون اخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى فانزلت عليه قرآنا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانى محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسرلى امرى واجعل لى وزيرا من أهلى عليا اشدد به ظهرى قال ابوذر رضى الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يامحمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق احمد الثعلبى فى تفسيره (ونقل)

وخالق الناس بخلق حسن * اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت * أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له * أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل * أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما * احفظ الله يحفظك * اخلص دينك يكفك القليل من العمل * أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * اذا أحب الله قوما ابتلاهم * اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده * اذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم * اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن * اذا غضب أحدكم فليسكت * اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما فى أيدى الناس * اذا لم تستح فاصنع ما شئت * ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس * استعد للموت قبل نزول الموت * استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود * استنزلوا الرزق بالصدقة * اشكر الناس لله أشكرهم للناس * افضل الجهاد كلمة حق

الواحدى فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فانزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة انت وهم راضين مرضيين ويأتى اعداؤك غضابا مقمحين وعن مكحول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا على فقال فكان على رضى الله عنه يقول ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلى الهادى وبك يا على يهتدى المهتدون (قال ابن عباس) رضى الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أولها وأميرها وشريفها ونقل الامام أبو اسحق الثعلبى رحمه الله فى تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتنى عن مسألة لم يسألنى عنها أحد قبلك حدثنى أبى عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك فطار فى البلاد و بلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فاناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد ان لا اله الا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا ان نصلى خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شىء منك أم من الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فانزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج (تنبيه) قال العلماء لفظ المولى يستعمل بازاء معان متعددة وردبها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى فى حق المنافقين مأواكم النار هى مولاكم أى أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون أى ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى وانى خفت الموالى من ورائى أى عصبتى وبمعنى الصديق قال الله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ أى صديق عن صديق وبمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فان عليا كذلك (ومن الاحاديث) ما أخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان (وأخرج) أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى الا على (وأخرج) الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة (وأخرج) مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الامى الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين

يبغضهم

عند سلطان جائر * أكثروا ذكر هازم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيقها عليه * ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالى الاخلاق ويكره سفسافها * ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم * ان الصبر عند الصدمة الاولى * ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم * ان أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وأن الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * انزلوا الناس منازلهم * ان من كنوز البر كتمان المصائب * الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم بروا آباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل اليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض * ترك الشر صدقة * تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة * تعلموا ماشئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شىء خير الا فى عمل الآخرة * جف القلم بما انت لاق

بغضهم عليا (وأخرج) الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين * وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي ماروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدأ رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه * عن أبي عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة اذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا باخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا باخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلاله الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك قال ضغائن لك في صدور أقوام لا يبدونها لك الا من بعد موتي قال قلت يارسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك * لطيفة روي أن رجلا أتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فارسل عمر الى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا علي بها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن (نادرة) وهي أن رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها لها الرجل فحملت منها الجارية بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل عن حال الخنثى فاخبر انها تحيض وتطأ وتوطأ وتمني من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيري الافهام في جوابها وكيف الطريق الى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى علي رضي الله عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا أضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهي امرأة وان كان الجانب الايسر أنقص من الجانب الايمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما أمرهما وعدا اضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الايسر أنقص من أضلاع الجانب الايمن بضلع فجاآ وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم على الخنثى بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها (ودليل) ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفي حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كأحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جانبه الايسر عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا في المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر في الايمن وأحد عشر في الايسر

* حبك الشيء يعمي ويصم * حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء * حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كله * خير الامور أوسطها * خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله * الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل * الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم ظلمات يوم القيامة * عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر

و باعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اه من الفصول المهمة * ولنرجع الى ما نحن بصدده (وأخرج الطبراني) والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترىء أحد أن يكلمه الا علي وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى علي عبادة وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي أنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علي رضي الله عنه يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه هلك في اثنان محب مفرط يطريني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة راسي من بدني وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا وأخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وأخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه رضي الله عنه ففي صحيح البخاري عن أبي حازم ان رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ما سماه الا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب اليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حبك ايمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك * وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك وأخرج البخاري عن علي رضي الله عنه انه قال أنا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وقد تقدم وأخرج ابن عساكر عن ابن

ويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب * فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم * القرآن حجة لك أو عليك * القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول * كفى بالمرء علما أن يخشى الله وبالمرء جهلا أن يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه * ليس منا من غش * ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينه عن المنكر * ما أسر عبد سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر * ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد * ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه * ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله * مداراة الناس صدقة * ملاك الدين الورع

مسعود قال افرض أهل المدينة وأقضاها علي (وأخرج) الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما نزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وقد تقدم صدره أيضا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله عنه وأخرج عنه أيضا قال نزلت في علي ثلثمائة آية وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك أنه اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين علي بن ابي طالب فقيل يارسول الله أرمد قال فارسلوا اليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه (فائدتان * الاولى) اشترى امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (الثانية) قال علي كرم الله وجهه من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة واخوانه صالحين وأولاده أبرارا ورزقه في بلده الذي هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه في الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات ولذلك قال الامام احمد بن حنبل والقاضي اسمعيل بن اسحق وأبو علي النيسابوري والنسائي لم يروف فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماروي في فضل علي بن أبي طالب قال السيد السمهودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله اعلم أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على مايكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وماوقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق اهـ من بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب

(* فصل في ذكر بعض من كلامه رضي الله عنه *) فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم قيمة كل امرئ مايحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه * من عذب لسانه كثر اخوانه * بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحارس أووارث لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لاظفر مع البغي * لاثناء مع الكبر * لا بر مع الشح لاصحة مع النهم * لاشرف مع سوء الادب * لااجتناب لمحرم مع الحرص * لا راحة مع الحسد * لاسودد مع الانتقام لامحبة مع المراء * لاصواب مع ترك المشورة * لامروأة لكذوب * لازيارة مع زعارة * لا وفاء لملول * لاكرم أعز من التقى * لاشرف أعلى من الاسلام * لامعقل أحصن من العقل * لاشفيع انجح من التوبة * لالباس أجمل من العافية * لاداء أعيا من الجهل * لامرض اضنى من قلة العقل * لسانك يقضيك ماعودته المرء عدو ماجهله * رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره * اعادة الاعتذار تذكير للذنب * النصح بين الملا تقريع

من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه * من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى * من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس * من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه * منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا * المجاهد من جاهد نفسه * المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه * المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه * المؤمن من آمنه الناس * لاايمان لمن لا أمانة له ولادين لمن لاعهد له * لاتظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك لاتنزع الرحمة الامن شقي * لاخير في صحبة من لايرى لك مثل ماترى له * لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه * لايبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالاباس به حذرا لما به باس * لايجني جان الا على نفسه * لايغني حذر من قدر * لايلدغ المؤمن من جحر مرتين (* ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم *) الاصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فاول من ولد له

اذاتم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المؤمن دلة نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حرحتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين * الذل مع الطمع * العز مع الياس * الحرمان مع الحرص * من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به * عبد الشهوة أذل من عبد الرق * الحاسد يغتاظ على من لاذنب له * منع الجود سوء ظن بالمعبود * كفى بالظفر شفيعا للمذنب * رب ساع فيما يضره * لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى * الياس حر والرجاء عبد * ظن العاقل كهانة * من نظر اعتبر * العداوة شغل القلب * القلب اذا أكره عمى * الادب صورة العقل * من لانت أسافله صلبت أعاليه * من أتى بجانة قل حياؤه وبذؤ لسانه السعيد من وعظ بغيره * البخل جامع لمساوى العيوب * كثرة الوفاق نفاق * كثرة الخلاف شقاق * رب رجاء يؤدى الى حرمان * رب ربح يؤدى الى خسران * رب طمع كاذب * البغى سائق الى الحين فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة * من كثر فكره فى العواقب لم يشجع * اذا حلت المقادير بطلت التدابير * اذا حل القدر بطل الحذر * الاحسان يقطع اللسان * الشرف بالعقل والادب لا بالاصل * أكرم النسب حسن الادب * أفقر الفقراء الحمق * أوحش الوحشة العجب * أغنى الغنى العقل * الطامع فى وثاق الذل * ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا * احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود * أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * من أبدى صفحته للحق هلك * اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة * من لان عوده كثرت أغصانه * قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه * من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله * اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر * اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه * ما أضمر أحد شيأ فى قلبه الا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه * البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء * لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وعنه أيضا) رضى الله عنه فى العلم العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال * العلم يحرسك وانت تحرس المال * العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه) رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرىء ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه فى العقل) الانسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه فى صفة الدنيا) كان ماهو كائن من الدنيا لم يكن وكان ماهو كائن من الآخرة لم يزل وكل ماهو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لا يدركه وكم جامع مال لا يأكله ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهى وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره وأعرض عن الجهل وأهله أكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وان جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك (وعنه) قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزدمنها واذا أبطأت عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك

القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية * فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاصى بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر * واما ابراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن فى البقيع * وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس ابن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة * فاما على فاردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على

مفتاح الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الكرم التقوى من أراد ان يكون شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال رضى الله عنه) لاشرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال رضى الله عنه) من كثرت عوارفه كثرت معارفه من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقر عينه من فعل ماشاء لقى ماساء من استعان بالرأى ملك ومن كابد الامور هلك من أمسك عن الفضول عد من ارباب العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا حجبت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يامن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق (وقال) كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعز يرفع الله ذليل والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس الا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك * وقال رضى الله عنه ماذب عن الاعراض كالصفح والاعراض * وقال رضى الله عنه خير الكلام مادل وجل وقل ولم يمل * وقال كرم الله وجهه فى اغضائك راحة أعضائك أجل النوال ماوصل قبل السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة * وقال رضى الله عنه لاتحدث عن غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم وأمن أهل الشر تبن عنهم واعلم أن من الحزم العزم وساعد أخاك ان جفاك وان قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاء * وقال كرم وجهه خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من تجنب عيوب الناس بنفسه بدا من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد من تحفظ من سقط الكلام أفلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما أعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرص والدنيا دول من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر حر ولومسه الضر ماضل من استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبدل به آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك المودة بين الآباء صلة بين الابناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن القول فيه الدهر يومان يوم لك و يوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الراكن الى الدنيا مع مايعاين فيها جاهل الطمانينة الى كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء العفاف زينة الفقراء الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت عن الآخر الطمع ضامن غير وفى الامانى تعمى أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ومن أطال الامل أساء العمل (عن ابن عباس) رضى الله عنهما قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى أما بعد فان المرء يسوؤه فوت مالم يكن ليدركه و يسره ادراك مالم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على مافات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا ومافاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام (وقال) رضى الله عنه يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه ان أردت أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف

ابن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب بوصية من على فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها فى الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة (وأما) رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل فى الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرتى الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك فى عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثه المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزى فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمي ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل قد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا

النعل تلحق بهما (وقال) رضي الله عنه الشيء شيآن شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والارض فما أعجب الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته و يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لا بصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا في الباطن آمالا وأحسن ما تكونوا في الظاهر أعمالا فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله تعالى وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه) رضي الله عنه يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ما ساس الانسان به نفسه ضبط اللسان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروأة خير المعروف ما لم يتقدمه المطل و يقارنه التعبيس و يتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال اذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم نام حساس اذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار في الحرب المعصية دليله قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية (ومن كلامه) رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار (ومن كلامه المنظوم) رضي الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون

ألا لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار و بلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

(ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاق ما عملت وسامع
واحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى الحب راجع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى البغض رافع

(ومن كلامه) رضي الله عنه من الديوان المنسوب له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء * تجئك بملئها يوما و يوما
تجئك بحماة وقليل ماء * لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيد ان أردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيه * تبدى الله في خلق السماء * وفي الاثنين ان سافرت فيه
ستظفر بالنجاح و بالثراء * ومن يرد الحجامة فالثلاثا * ففي ساعته سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء * فنعم اليوم يوم الاربعاء * وفي يوم الخميس قضاء حاج
ففيه الله يأذن بالدعاء * وفي الجمعات تزويج وعرس * ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا * نبي أو وصي الانبياء

(ومنه أيضا) شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ومنه أيضا) اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق و بذل مال * وكتمان السرائر في الفؤاد

(ومنه أيضا) الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم في أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء * ما الفضل الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء * وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي أكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبي لهب قيل كان المزوج برقية عتبة والمزوج بام كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا * وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها و يومئذ

وان

وان اتيت بجود من ذوى نسب * فان نسبتنا جـود وعلياء

فقم بعلم ولا تبغى به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ومن كلامه) رضى الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا

فارق تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب

فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضا) وان تعط نفسك آمالها * فعندمناها يحل الندم

فكم آمن عاش فى نعمة * فاحس بالفقر حتى هجم * اذا كنت فى نعمة فارعها

فان المعاصى تزيل النعم * وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

(ومنه أيضا) أحمد ربى على خصال * خص بها سادة الرجال

ازوم صبر وخلع كبر * وصون عرض و بذل مال

عن جابر رضى الله عنه قال دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر الى قال لى ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشا يقول

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقبالها * فاحذر زوال الفضل ياجابر

واعط من الدنيا لمن سالها * فان ذا العرش جزيل العطا * يضعف بالحبة أمثالها

قال جابر رضى الله عنه ثم هز بضبعى هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال ياجابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا أن خير المال ما أكسب حمدا وأعقب أجرا ثم أنشا يقول لاتخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك وهن منك فى الدين * واسأل الهك مما فى خزائنه

فانما هى بين الكاف والنون * اما ترى كل من نرجو ونامله * فى البرية مسكين ابن مسكين

ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين * وأقبح البخل ممن صيغ من طين

(قال جابر) رضى الله تعالى عنه فهممت ان أقوم قال وأنا معك ياجابر فلبس نعليه وألقى ازاره عن منكبيه وخرجنا نسايرفذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ماهذه ياأمير المؤمنين فقال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا لاتسل عن أحوالهم فهم اخوان لايتزاورون وأوداء لايتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال ياجابر أعطوا من دنياكم الفانية لاخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم فى الدور وغدا فى القبور والى الله تصير الامور ثم أنشا يقول سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس

ولم يشربوا من الماء شربة * ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس

ألا فاخبروا فى أى قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

(ومنه) اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء

فمالك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعش سالما والقول فيك جميل

وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول

وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم فى النائبات قليل

(ومن كلامه أيضا) رضى الله عنه

بار بعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملا البيت رملا مبسوطا وأعطاها اهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفى حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبرانى من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبى طالب لم تجد فى بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لاتقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ماشاء الله أن يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك * وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها و بين ثدييها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها حتى ماتت * وقد كان خطب عليها بنت أبى جهل فانكر

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة (وقد ولدت فاطمة من على رضى الله عنهما ستة) ثلاثة ذكور وثلاث اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى * فاما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسياتى الكلام عليهما وأما محسن فادرج سقطا وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسياتى الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر ابن أبى طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيأ ذكره السيوطى فى رسالته الزينبية وفى المواهب انها ولدت للثانى بنتا وماتت

وعش موسرا ان شئت أو معسرا * فلا بد تلقى بدنياك غم * ودنياك بالغم مقرونة
فلا يقطع العمر الا بهم * حلاوة دنياك مسمومة * فلا تأكل الشهد الا بسم
محامدك اليوم مذمومة * فلا تكسب الحمد الا بذم
اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

(فصل فى ذكر شىء من شجاعته رضى الله عنه) فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكترث على رضى الله عنه بهم (قال) بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا الى على واحرساه فى هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا على قد باهى الله بك ملائكته (وأورد) الامام الغزالى فى كتابه احياء العلوم ان ليلة بات على رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فاوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى و يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفى تلك الليلة أنشأ على رضى الله عنه

وقيت بنفسى خير من وطىء الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
و بت أراعى منهم ما يسوؤنى * وقد صبرت نفسى على القتل والاسر
و بات رسول الله فى الغار آمنا * ومازال فى حفظ الاله وفى الستر

(ومن شجاعته) رضى الله عنه ما وقع على يديه فى غزوة بدر وكان عمره اذذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم ان أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل على رضى الله عنه منهم أحدا وعشرين نسمة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم (روى) عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة ابن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا فى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا مواقفكم ثم قال قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم يا هؤلاء تكلموا فان كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال على أنا على بن أبى طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلى وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا ضربتين اخطات ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضى الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فابانتها ثم ثنى عليه باخرى فخر قتيلا (روى) عن على رضى الله عنه أنه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال فى حديثه كانى أنظر الى وبيص خاتمه فى شماله عند ما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعروس (وبارز) عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله يوم أحد ومحصل القول فى هذه الغزوة أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرافهم فتجمعوا وبذلوا أموالا

صغيرة ﴿ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته﴾ أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح انه مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والز بير وجحل بتقديم الجيم المفتوحه على الحاء المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثاثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحد * فاما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء في الخبر شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشي ووجدوا فيه يؤمئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة

واستمالوا جماعة من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب فحشد وحشد وقصد المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فنفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازي أن عليا رضي الله عنه قتل منهم طلحة بن أبي طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على انه رضي الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا باسيافكم الى النار ويعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم يبرز الي فبرز اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي الى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي رضي الله عنه على رجله فقطعها وسقط الى الارض فاراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه الى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح يوم أحد بصبر علي رضي الله عنه (روى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع عليا رضي الله عنه يقول أصابتني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض في أربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعي فاقامني ثم قال أقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال علي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال يا علي أقر الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اهـ ثم رجع أبو سفيان ومن معه الى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله في سورة آل عمران في قوله واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (ومن شجاعته) رضي الله عنه قتاله في غزوة الخندق وذلك انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب وان غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبي صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه الشريفة وأحكمه في أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره اقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الامر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاؤا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك علي رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فاراد علي ان يبرز اليه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أن لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز ويجعل يقول أين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها أفلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو قال وان كان عمرا فاذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضي الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج علي رضي الله عنه وعمرو يقول

سيف وطعنة رمح ورمية سهم وبهيعقب أحد من أولاده وورد انه سيد الشهداء وفي رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أي الشهداء من

ولقد بححت من الندا * بجمعكم هل من مبارز * ووقفت اذ وقف الشجا
ع مواقف القرن المناجز * وكذاك انى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى الفتى * والجود من خير الغرائز
(فاجابه على رضى الله عنه) لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية و بصيرة * والصدق منجي كل فائز * انى لارجو أن أقيـ
ـم عليك نائحة الجنائز * من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت قد اخذت على نفسك عهدا ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا أجبته الى واحدة منهما قال اجل فقال على رضى الله عنه انى أدعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال أما هذه فلا حاجة لى فيها فقال له على رضى الله عنه فاذا كرهت هذه فانى ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخى فما احب أن اقتلك ولقد كان ابوك خلالى فقال على رضى الله عنه أما انا والله فاحب أن اقتلك فحمى عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبيه الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب على رضى الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله ايضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن ابى جهل رمحه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال

﴿ فصل فى الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين ﴾ فى ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فاتى على الدار وقد قتل الرجل فاتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على رضى الله عنه لا تريدونى فانى لكم وزير اخير لكم منى أميرا فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم على فان بيعتى لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس أخرجه الامام أحمد فى المناقب قال ابن اسحق ان عثمان لما قتل بويع على بن أبى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * وفى الفصول المهمة أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنظر اليه رجل يقال له حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم لهذا أمر ثم بايعه الزبير رضى الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والانصار غير نفر يسير لانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير الا أن أخذ قميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب الى الشام عند معاوية وأما طلحة والزبير رضى الله عنهما فهربا الى مكة بعد المبايعة باربعة أشهر ثم ان عليا رضى الله عنه فرق الى البلدان عماله وكتب الى بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب الى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا يا أمير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية وأريد أن أبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال هات قال انه ليس أحد يتشغب عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا برانى الله مستعينا بمعاوية أبدا ولكن الى ما نحن فيه فان أجاب والا حاكمته الى الله فخرج

هذه الامة فلا ينافى ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيامة يحيى بن زكريا قائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة فى يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافى مامر قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر مهجع سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير اعمامى حمزة * وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا فى الخمر رواه الدارقطنى على شرط الشيخين قال ابن هشام بلغنى ان وحشيا لم يزل يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان * فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة *وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله ويمدحه توفى سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان

عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة وقال يا أمير المؤمنين انى قد جئتك بالامس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتني ثم انى رأيت ليلتى هذه ان الرأى ما رأيت فارسل الى معاوية بالكتاب الذى كتبت فان قدم والا فاعزله فقال أفعل ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة ابن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا فقال قال لى مرة قبل مرته هذه ان النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فابيت عليه ذلك ثم عاد الى الآن فقال انى الآن رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الامر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع أنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى معاوية فان بايع فلك على أن أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لا أعطيه الا السيف فقلت له افعل فان أيسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها لك فقال على رضى الله عنه أريد منك أن تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى ان معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وان أدنى ما هو صانع بى ان أحسن الى أن يحبسنى ويتحكم فى لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن ارسل اليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه بشىء حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية برجل من بنى عبس فدفع اليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شىء عنوانه من معاوية بن أبى سفيان الى على ابن أبى طالب وقال للعبسى اذا دخلت المدينة فادخلها نهارا واعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا قبضه وفتحه الى آخره ولم يجد فيه شيأ يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام أسره للرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الاول فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه الى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال انى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه الى القعود فدسوا اليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد الى على رضى الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد تيسر فقال لأى شىء يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا الا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فاعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو ابن مسلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان والى أبى موسى

وثمانين سنة وصلى عليه عثمان * وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم * ومن الاناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا يا عم أما علمت ان المهدى من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الاحاديث الناصة على ان المهدى من ولد فاطمة أصح اسنادا وسيأتى فى الكلام على المهدى ما يدفع به التنافى وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * واما ابو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهم اكبر ممن يليه بعشر سنين وام هانىء واسمها فاختة على الاشهر وجمانة وقد اسلموا جميعا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه واما أبو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد اسلموا وعتيبة عقير

الاشعرى ان يندبوا الناس الى الخروج اليه الى أهل الشام فبينماهم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك ان طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ماوراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فان لى بها صنائع ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهوا لا وفق بنا والاليق فاستقل رأيهم على التوجه الى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فابى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان تسير معهم فمنعها (ثم) ان يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز الدين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائتى درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها الى ذات عرق وبكوا على الاسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى بوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردونى فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فبينما هو فى مسيره اذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم ثم انه أعرض عن المسير الى الشام وحث عليه الى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى الى الربذة أتاه الخبر بانهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بفنائها ثم انه كتب وهو بالربذة الى طلحة والزبير أما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتما انى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وانما أول من بادر الى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الامر لسلطان غالب ولا لعرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام * وكتب الى عائشة رضى الله عنها أما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريدى الا الاصلاح بين الناس فخبرينى ماللنساء وقود العسكر وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى ان الذى أخرجك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل أحد فاتقى الله يا عائشة وارجعى الى منزلك

الاسد وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن اخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم وأما الزبير فولد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعا وأما حجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم * وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب * وأما قثم فمات صغيرا * وأما ضرار فانه مات أيام أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء * وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق * والاشقاء لعبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة * وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية واسلامها معروف محقق وهى أم الزبير ابن العوام وأروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة واميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله واسيل

واسبلي عليك سترك والسلام * وكتب على رضي الله عنه الى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب بذي قار وكانوا اثني عشر الفا فلقيهم في ناس من وجوه أصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ثم) ان عليا رضي الله عنه دعا بالقعقاع فارسله الى أهل البصرة وقال له ألق هذين الرجلين يعني طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فقالوا فرجع القعقاع الى علي رضي الله عنه وأخبره بذلك فسر به وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال علي رضي الله عنه ألا واني راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوإ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن سبا وهو الشهير بابن السوداء يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع فاذا اشتغل الناس تنظر واماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح علي رضي الله عنه وأخذ في المسير الى البصرة مع الجيش فقام اليه الاعور بن بيان المنقري فقال يا أمير المؤمنين ما تريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب علي رضي الله عنه عشرين الفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير بالسلام فارسل طلحة والزبير الى علي رضي الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك في الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة في غاية من السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر عثمان رضي الله عنه بأسوإ ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الامر فقام في ميمنة أصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحرث وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفي وسطهم طلحة والزبير وقالا لاصحابهم كيف كان هذا الامر قالوا لا ندري الا وقد طرقونا واضمين فينا السيوف وكانت عائشة رضي الله عنها اذ ذاك راكبة في هودجها على الجمل هذا وعلي رضي الله عنه راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج رضي الله عنه ومشى بين الصفين ونادى باعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الى فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما الى الآخر فقال له علي رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت يا زبير قال حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال علي ان انصفت من نفسك فانت وأصحابك قتلتموه ولكني أنشدك الله يا زبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير تحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال انشدك الله ثانيا اما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا زبير ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكني نسيت ذلك وبعد أن أذكرتني لامضين ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ما خرجت ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضي الله عنها ما وراءك يا زبير فقال والله ما وقفت موقفا ولا شهدت مشهدا في شرك ولا في اسلام الا ولي فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو

والد النبي صلى الله عليه وسلم (ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه) روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل فاول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي أي من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما بدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم فلما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته ان لا يفعل

ابن جرموز فضيفه وخرج معه الى وادي السباع وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليا رضى الله عنه فلما وصل اليه سلم عليه وأخبره بقتله الزبير فقال على رضى الله عنه أبشر بالنار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلنا كم فنحن فى النار وان قتلنا لكم فنحن فى النار فقال على رضى الله عنه هذا شئ سبق لابن صفية وفى ذلك قال عمرو بن جرموز

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أحسبها زلفه * فبشر بالنار قبل العيان

فبئس البشارة والتحفه * وسيان عندى قتل الزبير * وضرطة عير بذى الجحفه

(وأما طلحة) فاصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) ان جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وانما خرج برا بابيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعا وثلاثين جراحة وفى الغرر والغرر وأطاف بنو ضبة والازد بالجمل وأقبلوا يرتجزون

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننزل بالموت اذا الموت نزل

والموت أحلى عندنا من العسل * نبغى ابن عفان باطراف الاسل

وفيه وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بنى ضبة اه وكان لا ياخذ بخطام الجمل الا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل فى هذه الوقعة خلق كثير * قال أصحاب السير عدة من قتل من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الاحياء وقتل من أصحاب على منهم ألف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال على رضى الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر أنه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله فى حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى ان الامر يصير الى هذا انتهى وبقيت عائشة رضى الله عنها فى هودجها الى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبى بكر الصديق البصرة الى دار عبد الله بن خلف الخزاعى وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر على رضى الله عنه بالنداء فى الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الاطراف ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى عن صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

*(تنبيه)* سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها وأما قبر سيدنا الزبير رضى الله عنه فبوادى السباع وهو مشهور أيضا يزار واضافة هذا الوادى للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم

مررت على وادى السباع ولا أرى * كوادى السباع حين يظلم واديا

وأمر على رضى الله عنه بجمع ما كان فى العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيأ فلياخذه الا سلاحا

وجعلت يومها لعائشة فامسكها ماتت فى خلافة عمر على المشهور * ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على ان المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى ما مر * ثم حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها أفشت أمرا أسره

كان

كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضى الله عنها بالرجوع الى مكة وجهزها بما احتاجت اليه وسيرمعها أولاده مسيرة يوم فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة واستعمل على البصرة عبدالله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فأرسل اليه على رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلى ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية اذا ظفر أن يوليه مصر كذا فى تتمة المختصر * (وقعة صفين) * على وزن سجين موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الاول النون زائدة وعلى الثانى أصلية كذا فى المصباح * ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب على قدم جرير بن عبدالله البجلى على على رضى الله عنه فاعلمه بذلك قال صاحب الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير الى الشام لقتال معاوية رضى الله عنه فبلغه فخرج هو أيضا وعمرو بن العاص رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواءه لعمرو بن العاص ولواءين لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا على رضى الله عنه أباعمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعد بن قيس الهمدانى وشبيب بن ربعى التميمى وقال لهم اذهبوا الى هذا الرجل يعنى معاوية رضى الله عنه وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فلعل الله ان يهديه ويلم شمل هذه الامة وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين فاتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال يامعاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وانى أنشدك بالله تعالى أن لاتفرق جماعة هذه الامة وأن لاتسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك فقال ان صاحبى ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة فى الاسلام والفضل والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذى تامرنى به قال الذى عندى والذى آمرك به تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك الى مايدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دينك ودنياك قال معاوية وأترك دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبدا ثم تكلم سعد بن قيس وشبيب فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عنى فليس عندى الا السيف فقال له شبيب أتهول علينا بالسيف والله لنعجلها اليك فأتوا عليا رضى الله عنه فاخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه بعد اتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من أصحاب معاوية فى خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل الى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى شهر المحرم منها بين على ومعاوية موادعة على الحرب طمعا فى الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر على رضى الله عنه مناديا فنادى فى أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب انى قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لايحب الخائنين ثم أصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج الى مصافهم وذلك فى أول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته أبا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية أصحابه

اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يامرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها * ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته الا هى وخديجة وريحانة على القول بانها زوجته وسياتى * ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ماذكرت من غيرتك فانى

الضحاك بن قيس و بايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما تواقفت الابطال وتصافت الخيل للمبارزة وانزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة الباس وقوة الرأس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامي فقتله ثم نزل عن فرسه وحزر أسه وحك بوجهه الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسال المبارزة فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبدر به فقتله الشامي ايضا وفعل به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسال المبارزة فخرج اليه على بن أبي طالب رضى الله عنه متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الاول وهكذا الى ان قتل منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع الى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لانه كان متنكرا رضى الله عنه (وخرج) فى بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامي ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامي أيضا فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بازائه وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب انى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من أنت فقال أنا على بن أبي طالب يا كريب الله الله فى نفسك فانى أراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال أدن منى يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الامام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط كريب الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحرث الحميرى فقتله هكذا فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى ان قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يامعاوية هلم الى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد أربعة ابطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبي طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة فتلقاها الامام فى سيفه ثم ان عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه الى الارض قتيلا فعظم على اهل الشام قتل عروة لانه كان من اعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) فى بعض الايام وقد تقابل الجيشان ان خرج على رضى الله تعالى عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ماخرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليبعده من أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن * اضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول

أبو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه فطعنه طعنة جاءت فى فصول درعه فالقته الى الارض وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل على معاوية فجعل

ارجو الله ان يذهبها واما ماذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ماذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلى عقد امه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها سنة اربع على احد الاقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحنى اياه من فوق سبع سمواته وفيها نزل الحجاب وهى اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق (ففى مسلم) عن عائشة ان

معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتي اضرب قذالك وما قالك فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما أحماني للمزاح ولكن أرأيت ان لقي رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الابد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفي ذلك يقول أبو فراس

ولا خير في رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه بالخروج الى علي كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما أشير عليك الا أن تكون واثقا من نفسك انك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فبارزه فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد

فانت له يا بشر ان كنت مثله * والا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه * وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لا بد لي من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن أرطاة لمبارزة علي كرم الله وجهه فلما رآه علي حمل عليه ودقه بالرمح فسقط الى الارض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف علي رضي الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب علي رضي الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين انه ابشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا باس لا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوآت وأنشد

أفي كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة باديه * يكف علا عنه علي سنانه

ويضحك منها في الخلاء معاويه * فقولا لعمرو وابن أرطاة انظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * فانهما والله للنفس واقيه * فلولا هما لم تنجيا من سنانه

وتلك بما فيها عن العود كافيه * متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من علي رضي الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج الى مبارزتهم الا متنكرا ثم ان مولى من موالي عثمان رضي الله عنه يقال له الاحمر وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج اليه مولى لعلي رضي الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الاحمر بالضربة فقتله فقال علي كرم الله وجهه قتلني الله ان لم أقتلك به فكر علي رضي الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاه علي رضي الله عنه في سيفه فنشب بالسيف فدنا منه علي ومد يده الى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلي بن أبي طالب فخرج علي متنكرا يطلب المبارزة وقد غرنه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرفه أنه علي بن أبي طالب فما كان باسرع من أن ضربه الامام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها الى الارض قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله علي بن أبي طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدي وغررته ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) في أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمي من أصحاب علي رضي الله عنه وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضي الله عنه فقال له يا عباس هل لك في المبارزة فقال له عباس هل لك في المنازلة قال ثم نزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما فتجا ولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم انهما تجاولا ثانية فتبين



الله عليه وسلم قلن له أينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكانت اسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع اواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية لما قدم وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بايديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم * ثم ريحانة بنت

للعباس وهو في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فايكما قتله كان له عندي ماقلت وللآخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا في مقر المبارزة ثم صاحا ياعباس هل لك في المبارزة فابرز لاينا اخترت فقال أستأذن أميري ثم أرجع اليكما فجاء الى على رضي الله عنه فاستاذنه فقال له على رضي الله عنه أنا لهما ادن مني ياعباس وهات لبسك وفرسك وجميع ماعليك وخذ لبسي وفرسي ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتحرج على رضي الله عنه من الكذب وقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم اليه الآخر فما كان باسرع من أن ألحقه بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام أنه على رضي الله عنه ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ماركبه أحد الاخذل قال فقال عمرو المخذول والله اللخميان (ومما وقع) في أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شبهت بليلة القادسية التي كلما اردى على رضي الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فاحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم الامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما أسفر صبيح هذه الليلة عن ضيائه وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير المؤمنين على بن أبي طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب عسكره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير المؤمنين على رضي الله عنه والاشتر بالميمنة يقاتل ويقول لاصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى على رضي الله عنه الظفر من ناحية الاشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو ابن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لايزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم الى كتاب الله وهذا حكم بيننا فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وان قبلوا أخرنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم على رضي الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا باصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم والله مارفعوها الا مكيدة وخديعة وقد وهنوا فقال أصحاب على رضي الله عنه القراء منهم لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله عز وجل وناني أن نقبله فقال لهم على رضي الله عنه اني انما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد ابن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلى أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم وكان الاشتر في الميمنة وعلى بالوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث اليه على رضي الله عنه يزيد بن هاني يستدعيه فقال الاشتر قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي أن يزيلني بها عن مكاني فاني وجدت ريح الظفر فاتى عليا رضي الله عنه فاخبره بمقالة الاشتر فرده اليه ثانيا وهو يقول له أقبل الى فان الفتنة تريد ان تقع فجاء

يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسمية وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين * ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هرون ابن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى

الاشتر وقال والله لقد ظننت انها ستزجع اختلافا وفرقة وانها المشورة عمرو بن العاص فاقبل الاشتر على القوم من أصحابه وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ويلكم امهلوني فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال أمهلوني عدو الفرس قالوا اذا ندخل معه فى خطئه قال خبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلنا هم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى الله تعالى فلا أرى مرادكم الا الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الاشعث بن قيس الى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن بينهم فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه قال يا معاوية لأى شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله تعالى لا يتعديانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق وعاد الى على رضى الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام نرضى عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبى موسى الاشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى أن تولوا أباموسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث ومن معه لا نرضى الا به فانه حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على ان أباموسى لا يكمل فى هذا الامر ولكن هذا ابن عباس دعونى أوليه ذلك فانه ادرى منه بهذا الامر فقالوا والله لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما أردتم فبعثوا الى أبى موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا أمح اسم الامرة فقال الاحنف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى أخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك أبدا فأبى على ذلك مليا من النهار وان الاشعث بن قيس كلمه فى ذلك فمحاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمدا رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فاريته اياه فمحاه فقال انك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه على بن ابى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره وان كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله تعالى وهما ابوموسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جنديهما أنهما آمنان على انفسهما وأهلهما والامة لهما انصار على ما تقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة بحكم القرآن

الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحرث فى شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفى عن تسع منهن * وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة فى السير (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فاربع * مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهى أم ولده ابراهيم كما تقدم مجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم

ولا يرداها ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب في الصحيفة الاشعث بن قيس وعدي بن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من أصحاب علي رضي الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الاعور السلمي وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوي وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الانصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وخرج الاشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البدريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره وفي عقائد الشيخ أبي اسحق الفيروزابادي أن عمرو بن العاص كان وزيرا لمعاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أنا نحن بغاة فقال له معاوية اسكت فوالله لا تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وفي رواية قال قتله من أرسله الينا يقاتلنا وانما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت قتلته أنا فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله الى قتال الكفار (وقتل) مع علي رضي الله عنه خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين ولما رجع علي رضي الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذي كانوا عليه وأتوا حروراء فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثني عشر ألفا وفي الفصول المهمة ونادى مناديهم ان أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزعموا أن عليا رضي الله عنه كان اماما الى أن حكم الحكمين فشك في دينه وحار في أمره وأنه الحيران الذي ذكر الله تعالى في القرآن بقوله تعالى حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم أصحابه الداعون له الى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا لغيره كما هو معلوم في كتب التفسير وليس علي رضي الله عنه بحيران بل به يهتدي الحيارى (ولما) سمع علي رضي الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث اليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فاني في أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكرموه ورحبوا به وقالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا أذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى وان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا اليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال أنشدكم الله الا ما صدقتم أما قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه الى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو اليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا في

مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل ابن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت* وريحانة على ما تقدم من الخلاف* وجارية وهبتها له زينب بنت جحش* واخرى اسمها زليخا القرظية ﴿تتمة﴾ اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي أختاره أن الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل عن الاشعري الوقف* قال صاحب نور النبراس الذي يظهر أن الافضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد

هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقالوا يجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا وان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة الا من أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى أثر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فانتهى اليهم وهم يخاصمونه و يخاصمهم فقال له على رضى الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضى الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال على به فلما حضر قال له على رضى الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال لهم على رضى الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفع المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم انهم استحر بهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم و يثبطوكم عنهم و يقطعوا الحرب و يتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم فى ذلك اليوم فلم تسمعوا منى واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فان حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما براء فقالوا فاخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه فى الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل و يتثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الامة فى مدة هذه الهدنة و يلهمها رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فابى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فان لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست باميرنا فقال على رضى الله عنه ياهؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمى من امرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لى به اسوة فهل عندكم شىء غير هذا تحتجون به على فسكتوا فقال لهم على رضى الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن نمكث مدة الاجل الذى بينك و بين القوم ههنا ليحيا المال و يسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضى الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى ( ولما جاء ) وقت الحكمين أرسل على رضى الله عنه مع أبى موسى الاشعرى أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانىء الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يصلى بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان اباموسى وعمرو بن العاص قد حضرا للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل فى أمر تكرهه هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم على ومعاوية له ولابى موسى يقدم أباموسى فى كل شىء و يظهر له الاحترام والاعظام و يقول له لا أتقدم

بنت جحش والله أعلم اه (وأما المفاضلة بين أبنائه) فلم يثبت فيها شىء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة انها أفضل منهم والله أعلم

﴿ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته﴾

أما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم أنس ابن مالك الانصارى كان من أخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى أن توفى * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياها واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة * ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الاسفار * واسلع ابن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له * و بلال كان على نفقاته * ومن النساء أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة

عليك فى أمر من الامور ولا فى شيء من الاشياء لا فى كلام ولا فى غيره لانك أسن مني وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لك اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره وظن انه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وانما هو دهاء وخديعة منه ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا فى الكلام كان من كلام عمرو ابن العاص لابى موسى الاشعرى ألم تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته فى قريش كما علمت وان خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الاشعرى يا عمرو اتق الله أما ماذكرت من شرف معاوية فالشرف لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لاعطيته على بن أبى طالب وأما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم أكن أوليه وادع المهاجرين الاولين وأما تعر يضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك فى هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو وان هذا الامر لا يصلح الا الرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا أباموسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعدما تنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص أباموسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله وأبى أبو موسى راوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى أن نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بينهم فيختار المسلمون لانفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فاقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا أباموسى واخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر فيما قال تقدم يا أباموسى فتكلم فقام اليه عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وقال له يا أباموسى ان كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فانى أخشى من خديعته لك وانى لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت فى الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر أسلم لامرها ولا ألم لشعثها من امر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية ونستقبل الناس هذا الامر بانفسهم فيولوا عليه من احبوا واختاروا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أباموسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبي معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لابى موسى وأنت انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لابى موسى ما أضعفك يا أباموسى عن عمرو ومكايده فقال أبو موسى ما أصنع وافقنى على أمر وغدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أباموسى وانما الذنب لمن قدمك وأقامك فى هذا المقام وقال عبد الرحمن ابن أبى بكر لو غاب الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانىء على عمرو فضربه بالسوط وحمل

المثنى بن صالح وقيل هى التى قبلها * واما مواليه الذين اعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية وابو رافع وكان قبطيا واعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس * وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا * وثوبان وأنجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان اسود * ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون * وسفينة وكان اسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا اباالحرث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى اقامه على الطريق وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى ادى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما * وخصى اهداه المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانيا

ابن عمر وعلى شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ماندمت على شيء ندامتي الامن أن أكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أباموسى رضى الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان أبوموسى يقول حدثني ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمأننت اليه لما يظهر لى وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة قيل ان معاوية قام في الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما في هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح بن هانئ مع ابن عباس الى على رضى الله عنه فاخبراه الخبر فقام في أهل الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى فابيتم ونحلتكم رأيي فالويتم فكنت أنا وانتم كما قال أخو هوازن

امرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

أما ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراءظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضيئة واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فاستعدوا وتأهبوا المسير الى الشام واصبحوا في معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر وان بسم الله الرحمن الرحيم من على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبدالله بن وهب وعبدالله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصلكم كتابي هذا فأقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والافقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس الى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفيء نوره وقاتلوا الخاطئين الضالين فبينما على رضى الله عنه معهم في الكلام أتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبدالله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان فلما بلغ عليا رضى الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدى ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيأ من امرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضى الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا سربنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى اعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدى الازدى فقال يا أمير المؤمنين اذا اردت المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فانك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضرا شديدا ومشقة عظيمة فخالف على رضى الله عنه قوله ولما قرب على رضى الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله ان يأخذ بقلوبكم ويردكم الى خير مما انتم عليه من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن عبادة رضى الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا في هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء

وآخر يقال له سندر * ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيس اللتان اهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها * وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم ابن قيس العبدرى وتقدم انه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتق في مرض موته اربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة أو أحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فمثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب * وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التى أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام * وكان له من الدروع سبع منها درع يقال له ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة

المسلمين فقال عبدالرحمن بن صخر السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا بتا بعيكم ثم ان عليا رضى الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال لهم ايتها العصابة التى أخرجها عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقى لهذه الحكومة التى أنتم ابتدأتموها وسالتموها وانا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما فعلوها مكيدة فأبيتم على اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيى الى رأيكم وان معاشركم والله صغار الهام سفهاء الاحلام واجمع رأى رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين وأخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بم تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤ اللقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع على رضى الله عنه الى أصحابه فهيا هم للقتال فجعل على ميمنته حجر بن عدى وميسرته شبث بن ربعى وقيل معقل بن قيس الرياحى وعلى الخيل أبا أيوب الانصارى وعلى الرجالة أبا قتادة الانصارى وفى مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم وأعطى على رضى الله عنه لابى أيوب الانصارى راية آمان فناداهم أبو أيوب رضى الله عنه فقال من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا فى سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعى فى خمسمائة فارس وخرجت طائفة أخرى منصرفين الى الكوفة وطائفة اخرى الى المدائن وتفرق اكثرهم بعد أن كانوا اثنى عشر الفا فلم يبق منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدى وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى وقال على رضى الله عنه لاصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على رضى الله عنه فرقتين حتى صاروا فى وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة الى الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطف عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان باسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم الا تسعة رجال لاغير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان سارا الى حران وبها نسلهما ورجلان سارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية أصحاب عبدالله ابن أباض ورجلان سارا الى الجزيرة ورجل سار الى تل مؤذن وغنم جماعة على رضى الله عنهم منهم غنا ثم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هؤلاء التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين على رضى الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة (تنبيه) الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على على رضى الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم الا الله هم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء فى حديث البخارى ومنهم عبدالله ابن ذى الخويصرة التميمى الذى جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر رضى الله عنه فائذن لى يارسول الله فى ان أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك فى الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة الى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على على رضى الله عنه اه من الفصول المهمة وفى كلام بعض المؤرخين ان عليا هم بقتال معاوية فلم يتمكن على كرم الله وجهه من المسير الى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله (تتمة) فى ذكر اولاده ومقتله وقاتله وما يتصل بذلك * اعلم ان الناس قد اختلفوا فى عدد أولاده فذكروا انا ثا فمنهم من أكثر

لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند أبى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها السغدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يسير ذوراس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا او مقرعة وكان له خودتان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة واما حبوانا ته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل

ومنهم

ومنهم من أقل ففى كتاب الانوار لابى القاسم اسمعيل أن أولاده اثنان وثلاثون ستة عشرذكرا وست عشرة انثى وقال اليعمرى تسع وعشرون اثنا عشرذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبرى كان له من الولد أربعة عشرذكرا وثمان عشرة أنثى وفى الصفوة أربعة عشرذكرا وتسع عشرة أنثى وفى بغية الطالب أولاده رضى الله عنهم خمسة عشرذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق واختلف فى الذكور الى عشرين والاناث الى اثنتين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفى كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الاكبر أمه من سبى بنى حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبى عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود النهشلى تزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة علىّ وابنته والعباس الاكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبى الردة ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع العبشمية وهى التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البنات فام كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت له زيدا الاكبر ورقية وتوفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيماذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لانه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلى الامام فى الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى وأم هانى وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة وبقية لامهات شتى والعقب من ولده رضى الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اه وفى حاشية البجيرمى على المنهج فى باب الوصايا نقلا عن البرماوى ما نصه جملة أولاد على بن أبى طالب من الذكور أحد وعشرون والذى أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتى أعقبت منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اه ﴿تذييل فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية﴾ فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تهدده وتوعده ثم اعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فارسل محمد بن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا ارجو أن ينظر الى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ماخرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة اه ولما بلغ محمدا مسير اخيه الحسين رضى الله عنهما الى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة) من زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال اعيذك بالله ان تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم

سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء او انصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فاجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل * وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعده بعضهم حمرا اربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة

أن ليس له من الامر شيء حكى أبو طالب المكي في القوت أن عليا رضي الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علي بالرمح وقال تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها اهـ وكانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفي محمد بن الحنفية رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة احدى وثمانين من الهجرة كذا في مختصر التواريخ ويقال انه مات بالطائف * وأما ألقاب الامام علي رضي الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطين وأما كنيته فابو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه صلى الله عليه وسلم بها وكانت أحب الكنى اليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين وأمهات أولاده عشر اماء وبوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين * وأما مقتله ومدة عمره وقاتله فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك وانا لكم بمعاوية وقال عمرو ابن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا ان لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادي والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه في أليته فسلم منها وفي حياة الحيوان فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الامان والبشارة فقد قتل علي في هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو ابن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامري وقيل خارجه وهو المشهور ليصلي بالناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل * وفي الفصول المهمة ان الذي استخلفه عمرو وقتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال اردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفي ذلك يقول ابن عبدون

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه هذه الابيات

وقتك وأسباب الامور كثيرة * منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا انما أنت عمه * وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه * من ابن أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله * وكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة * بمصرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكتمهم أمره كراهة ان يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الاصبح التميمي فوقع في قلبه حبها فقال ياجارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت داره ثم خرجت اليه فقالت ياهذا ان أوليائي آلوا أن لا يزوجوني الا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريطة

يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصواء وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصواء والجدعاء والعضباء واحدة * وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت والله أعلم

﴿ الباب الثاني في فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فاكثر ﴾ قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى * قال في المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اهـ وقال في الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوي القربى في كل

وشربطة أخرى قال وما هى قالت قتل علي بن أبي طالب فانه قتل أبي وأخي يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك أحب الينا من المال ان كنت تعمل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال لها والله ماجئت الا لقتل علي فقد أعطيتك ماسألت وفي رواية الزبير بن بكار قال صدقت ولكني لما رأيتك آثرت تزوجك فقالت ليس الا الذي قلت لك قال وما يغنيك أو ما يغنيني من قتل علي وأنا أعلم اني ان قتلته لم أفلت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذي أردت فتبلغ شفاء نفسي و يهنيك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال الفرزدق

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من علي وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
ولا غرو للاشراف ان ظفرت به * كلاب الاعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى * وحتف علي من حسام ابن ملجم

ثم انها قالت له سأ لتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فاجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعي بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا فنكمن له في المسجد فاذا خرج للصلاة قتلناه فان نجونا اشتفينا وان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا وبالجنة في الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم ما تنشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فاجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التي يخرج منها علي ودخل ابن التياح المؤذن فقال الصلاة فقام علي يمشي وابن التياح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجال فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم ياعلي لا لك وفي رواية الحكم لله ياعلي لا لك ولا لاصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فاما سيف شبيب فوقع في الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب في الغلس (واما ابن ملجم) فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الى الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به الى أمير المؤمنين فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس ان أمت فاقتلوه كما قتلني وان برئت أبديت رأيي فيه وفي ذخائر العقبي فقال علي رضي الله عنه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر لي في العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته شهرا فان اخلفني أبعده الله وأسحقه يعني سيفه فقالت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه ياعدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت اباك قالت ياعدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال فلم تبكين اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقي منهم احد فاخرج من بين يدي أمير المؤمنين والناس يلعنونه و يقولون له قتلت خير الناس ياعدو الله وفي أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على علي رضي الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فانا ولي دمي عفوا أو قصاصا وان أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضي الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد

ماجاء في فضلهم ومؤمني بني هاشم والمطلب اه وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما في المواهب * وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال أوسطها وينافيه ماروى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما الا أن يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء في الآية والمعنى لا أسألكم عليه أجرا أبدا ولكن أسألكم أن تودوني في ذوي القربى * وفي الآية تفسير آخر هو أن المعنى ولكن أسألكم أن تؤدوني وتكفوا عني أذاكم بسبب ما بيني وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول (وقال عزوجل) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصي كما في البيضاوي * روى من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء

الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره اذذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبي وأبي بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدي وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

﴿وصيته رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهم﴾ روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بي الا قاتلي انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلي وفي رواية عن الحسن رضي الله عنه لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه أول وصيتي اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم اني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبه والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد في الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى في سرائرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل واذا عرض لك شيء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض لك شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الاخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله واياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكر الله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا فانه ابن أبيك وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم واياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضي الله هذا الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال يا حسن ابصروا ضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان عشت فانا أولى بحقي وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور يا حسن ان أنا مت لا تغالي في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بين المشيتين فان كان خيرا عجلتموني اليه وان كان شرا القيتموني عن أكتافكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي الا قاتلي ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد ابن الحنفية رضي الله عنهم * وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة * وصلى عليه ابنه الحسن * ودفن في الغرى ليلا وموضعه معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان سحا * كجود يديه ينسجم انسجاما

ولازالت رواة المزن تهدى * الى النجف التحية والسلاما

ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذ ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد * وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير * وفي رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك

فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا فى الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندى (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وأمر ان يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه امر بضرب عنقه واخذه الناس وأحرقوه * عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال مرض على رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا باس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين ياعلى قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث أشقاها اخرجه أبو حاتم * وعن فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى البقيع عائدين لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها قد نقل اليها من المدينة فقال له ابى ما يقيمك فى هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك الا الاعراب جهينة وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على رضى الله عنه انى لست بميت من وجعى هذا وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لا اموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه الى * وعن ابى الاسود الدؤلى انه عاد عليا رضى الله عنه فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكنى والله ما تخوفت على نفسى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى رأسى فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود * وفى الفصول المهمة قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنهم فاما عبيدة فانه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم أحد واما انا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار الى لحيته ورأسه عهدا عهده الى حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (وبالاسناد) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال انى لحاضر عند على بن أبى طالب رضى الله عنه وقت اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلى قلت يا أمير المؤمنين أفلا تقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال

اشدد حيازيمك للمو * ت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من المو * ت اذا حل بناديكا

وقال تميم بن المغيرة كان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة التى قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد فى أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول يأتينى أمر الله وأنا خميص انما هى ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضى الله عنه * وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على رضى الله عنه فى فجر اليوم الذى قتل فيه فاقبل الوز يصحن فى وجهه فطردن عنه فقال رضى الله عنه ذروهن فانهن نوائح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن على رضى الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبى قائما يصلى فى مسجد داره فقال يا بنى أيقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتنى عيناى فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم

صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا ياكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فانزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفى رواية انه أدرج معهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وفى رواية ان ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وفى حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وأنه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وماسترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة واحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا

وأبدلهم بي من هو شر مني فجاءه المؤذن فاذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله (قال بكر بن حسان)

قل لابن ملجم والاقدار غالبة | هدمت للدين والاسلام أركانا | قتلت أفضل من يمشي على قدم
وأفضل الناس اسلاما وايمانا | وأعلم الناس بالقرآن ثم بما | سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره | أضحت مناقبه نورا وبرهانا | وكان منه على رغم الحسود له
مكان هرون من موسى بن عمرانا | ذكرت قاتله والدمع منحدر | فقلت سبحان رب العرش سبحانا
قد كان يخبرنا ان سوف يخضبها | قبل المنية أشقاها وقد كانا | انى لاحسبه ما كان من بشر
يخشى المعاد ولكن كان شيطانا | أشقى مراد اذا عدت قبائلها | وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التى جلبت | على ثمود بارض الحجر خسرانا | فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقي قبر عمران بن حطانا | لقوله فى شقى ظل مجترما | ونال ما ناله ظلما وعدوانا
ياضربة من تقى ما أراد بها | الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا | بل ضربة من غوى أورثته لظى
مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا | كأنه لم يرد قصدا بضربته | الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي قول عمران بن حطان الرقاشي الخارجي

لله در المرادى الذى فتكت | كفاه مهجة شر الخلق انسانا | ياضربة من تقى ما أرادبها
الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا | انى لاذكره يوما فاحسبه | أوفى البرية عند الله ميزانا

(أجابه بقوله)

انى لابرأ مما أنت قائله | عن ابن ملجم الملعون بهتانا | ياضربة من شقى ما أرادبها
الا ليهدم للاسلام أركانا | انى لأذكره يوما فالعنه | دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا | لعائن الله اسرارا واعلانا | فانتما من كلاب النار جاء به
نص الشريعة برهانا وتبيانا | عليكما لعنة الجبار ما طلعت | شمس وما أوقدوا فى الكون نيرانا

(وقال أبو الاسود الدؤلى)

ألا ابلغ معاوية بن حرب    فلا قرت عيون الشامتينا

أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا * قتلتم خير من ركب المطايا
ورحلها ومن ركب السفينا * ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر راع الناظرينا * لقد علمت قريش حيث كانت
بانك خيرها حسبا ودينا * وقل للشامتين بنا رويدا * ستلقى الشامتون كما لقينا

(وبالاسناد) عن الزهرى قال قال لى عبد الملك بن مروان أى واحد أنت ان حدثتنى ما كان علامة يوم قتل على رضى الله عنه قلت يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس الا وكان تحتها دم عبيط فقال انا واياك غريبان فى هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لابى بكر الخوارزمى قال قال أبو القاسم ابن محمد كنت فى المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد فى صومعتى فى بعض الايام اذ أشرفت منها اشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايا فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايا ربعا آخر ثم طار وعاد فتقايا هكذا الى ان تقايا أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها من بعض فالتامت فقام منها انسان

خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفى رواية عن ابن عباس سبعة أشهر * وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبرانى ثمانية أشهر وروى مسلم والنسائى عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثا فقيل ليزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ماقبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث

كامل وانا اتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا الى ان اختطف جميعه فبقيت متفكرا واتحسر أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى اذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالامس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا اليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت بحق من خلقك الا ما أخبرتنى من أنت فقال انا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن ابى طالب فوكل الله بى هذا الطائر يفعل بى ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن ابى طالب فقيل لى انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واتيت الى بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قالوا ولم يحج الامام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحرب وكان يحج قبلها كثيرا ﴿فوائد الاولى﴾ قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لى عليا فقال اعفنى فقال اقسمت عليك لتصفنه قال اما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا يياس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت أم لى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لا يرقا دمعها ولا يخفى فجعها (الثانية) سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم (الثالثة) نقل عن سودة بنت عمار الهمدانية انها قدمت على معاوية بعد موت على رضى الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ما حاجتك فقالت ان الله تعالى سائلك عن امرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من أمرنا لا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بشر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرناه والا فالى الله شكونا فقال معاوية ايأى تعنين ولى تهددين لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشرس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت ثم انشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال من هذا ياسودة فقالت هذا والله امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه لقد جئته فى رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم وأخبرته الامر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين واذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك

عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار * وأخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم * واخرج تمام والبزار والطبرانى وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار * وأخرج الديلمى مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله تعالى فطمها ومحبيها على النار * أخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك * وأخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله * وأخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس

* واخرج السلفى عن محمد ابن الحنفية فى قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا انه قال لا يبقى مؤمن الا وفى

والسلام ثم دفع الى الرقعة فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عامعزولا فقال معاوية رضي الله عنه اكتبوا لها عاتريد واصرفوها الى بلدها غيرشاكية (الرابعة) حكى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد ان كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضي الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عزوجل فقالوا سبحان الله مافينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ومافينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا أماهذا فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه ياعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار وولى عنهم وقال يابني ماذا رأيتهم صنعوا قال فقلت

نظروا اليك باعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فداك أبوك فقلت

خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك أبوك فقلت ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد وأنشد

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر

(الخامسة) أورد صاحب الغرر ان عليا رضي الله عنه كان اذا صلى الغداة لعن معاوية رضي الله عنه وعمرو ابن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل الامر على ذلك برهة من ملك بني أمية الى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رؤوف رحيم

﴿الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين وباقي الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين﴾

اعلم انه قد اختلف في أهل البيت فقيل نساؤه صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل علي وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازي والاولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلي منهم لانه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلاني على البخاري وفي متن الشعر اني مانصه وفي الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى هذا ويشهد للقول بانهم علي وفاطمة والحسن والحسين ماوقع منه صلى الله عليه وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كماذكره المفسرون في تفسير آية المباهلة وهي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقيل أراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه كذا في تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ في الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعني منا ومنكم في أمر عيسى قال المفسرون

قلبه ود لعلي وأهل بيته * وذكر النقاشي في تفسيره أنها نزلت في علي وعن زيد ابن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك أن ياتيني رسول ربي عزوجل يعني الموت فاجيبه واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عزوجل وخذوا به وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي رواه مسلم وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والثقل محرك كما في القاموس وهو كل شيء نفيس مصون ومعنى أذكركم الله في أهل بيتي أحذركم الله في شأن أهل بيتي * ولفظ رواية الامام أحمد اني أوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما ان يفترقا حتى يرداعلى الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفوني فيهما وفي رواية حوضي مابين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم

لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وفي رواية قال لهم والله ما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا عن آخرهم فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا دعوت فأمنوا فلما رآهم أسقف نجران قال يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان لا نباهلك وان نتركك على دينك ونتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فاني أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وان نؤدي اليك في كل سنة ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب زاد في رواية وثلاثة وثلاثين درعا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران ولولا عفوا المسخوا قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفي) الخطيب عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفي ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين اه ﴿تنبيه﴾ ما قدمناه من ان أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح اليه الفخر الرازي في تفسيره والزمخشري في كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل له ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لي فقال أما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا * وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وروي أن الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية (وروي) من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم اخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية ام سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك

كيف خلفتموني في كتاب الله واهل بيتي * وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا في أهل بيته رواه البخاري أي احفظوني فيهم فلا تؤذوهم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط الشيخين * وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي * واخرج ابن سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصيمه خصمه الله ومن خصمه الله ادخله النار * وروى جماعة من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي اخرى زج في النار وفي اخرى عن ابي ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدي الرأس الا بالعينين * وصح ان بنت ابي لهب لما هاجرت

من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية ان ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم (روى) أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر (وقد جاء) في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت في علي رضي الله عنه (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلي هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر (وعن) محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة رضي الله عنها فكان نسبا وصهرا (وروى) الامام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما * وفي مسامرات الشيخ الاكبر أن عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكر الله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكر الله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جارية تهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة

الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من أشفع له من أمتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل ولا تنافي بين هذا وبين مارواه البزار والطبراني وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل ان المراد البداءة في قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف في الانصار فمن بعدهم وروى الطبراني وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال انا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن احبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد وورد انه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض

فقبلت

فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فاول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات المجد واليقين * يابنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين * كل امرىء بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه * مالى من لوم ولا ضراعه * باللب غذيت وبالبراعه

أرجو اذا أنفقت من مجاعه * أن ألحق الابرار والجماعه * وأدخل الجنة بالشفاعه

قال فعمدت الى ما فى الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فاول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم * موعده فى جنة النعيم

فاقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى * وأوثر الله على عيالى

أمسوا جياعا وهم أمثالى * أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان فى الخوان فاعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فاول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطمة ابنة النبى أحمد * بنت نبى سيد مسود * هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل فى قيده المقيد * يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد * ما يزرع الزارع يوما يحصد

فاقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفى مع الذراع

وابناى والله ثلاثا جاعا * يارب لا تهلكهم ضياعا

ثم عمدت الى ما كان فى الخوان فاعطته اياه فاصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوؤنى ما أدرككم انطلقوا بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها وهى فى محرابها

أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وصح أن العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب * وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتى

وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنيئا في أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي (وأخرج) ابن سعد والملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي أخرى زج في النار (وصح) ان بنت ابي لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من اشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا أفضل نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل احد من أهل بيته النار واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (وصح) أن العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وفي رواية صحيحة ايضا ما بال أقوام تتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم مني وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله و رسوله أيرجون شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمي والطبراني وأبو الشيخ بن حبان والبيهقي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته وأهلي أحب اليه من أهله وذاتي أحب اليه من ذاته وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من صلة قرابتي واخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته واخرج مسلم من حديث ابي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني أحبهما فاحبهما واحب من يحبهما واخرج الترمذي عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما وأخرج الترمذي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين وروي من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وروى احمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى ابن مسعود رضي الله عنه حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفي الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات

أحب اليه من عترته وأهلي أحب اليه من أهله وذاتي أحب اليه من ذاته * وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من صلة قرابتي وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق وعن ابي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أهل البيت احد الا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن ابي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي رواه الديلمي * وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه اياك و بغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبراني في أوسطه * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال

تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (تنبيهان * الاول) ذكر الفخر الرازي ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة (الثاني) علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ و بذلك صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

أي كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لامامنا الشافعي رضي الله عنه (وفي الفصول المهمة) لما صرح الامام الشافعي بمحبته لاهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكري للفضل

فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبهما حتى أوسد في الرمل

وحكى الامام أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في مناقب الامام الشافعي ان الامام الشافعي قيل له ان أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لاهل البيت فاذا رأوا أحدا يذكر شيأ من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضي فانشأ الشافعي رحمه الله تعالى يقول

اذا في مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكيه * يقال تجاوزوا ياقوم هذا

فهذا من حديث الرافضيه * برئت الى المهيمن من أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

(وقال رضي الله عنه)

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي * لكن توليت غير شك

خير امام وخير هادي * ان كان حب الولي رفضا * فانني أرفض العباد

(وقال رضي الله عنه)

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض * سحرا اذا فاض الحجيج الى منى

فيضا كملتطم الفرات الفائض * ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي

(ولابي الحسن) بن جبير رحمه الله

أحب النبي المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم و * وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم أسنى الذخائر للاخرى

وما أنا للصحب الكرام ببغض * فاني أرى البغضاء في حقهم كفرا

هم جاهدوا في الله حق جهاده * وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا

عليهم سلام الله ما دام ذكرهم * لدى الملأ الاعلى وأكرم به ذكرا

(ولبعضهم) هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وانزال

رواه الديلمي قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة في حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم * وأخرج الديلمي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما * وأخرج الترمذي عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما * وأخرج الترمذي عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سئل أي أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين * وروى الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم اني أحبهما فاحبهما وأبغض من أبغضهما * وروى من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفي رواية الا ابني الخالة عيسى ابن مريم و يحيى بن زكريا

مناقب فى الشورى وفى هل أتى أتت * وفى سورة الاحزاب يعرفها التالى

وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم واسجال

(وقال آخر) هم القوم من اصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تجلى و آثارهم تروى

موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

(وللشافعى رضى الله عنه)

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

(وحكى) أن بعض الوعاظ أطنب فى مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت الى الشمس وقال مخاطبا لها

لا تغربى يا شمس حتى ينقضى * مدحى لآل محمد ولنسله

واثنى عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله

ان كان المولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل فى ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الاصداف وما أحسن ماقاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله

حب آل النبى خالط عظمى * وجرى فى مفاصلى فاعذرونى

أنا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

وما أحسن قول ابن الوردى ناظم البهجة

ياأهل بيت النبى من بذلت * فى حبكم روحه فما غبنا

من جاءكم يطلب الحديث له * قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال) الشيخ الشعرانى وما أحسن ما أورده الشيخ الاكبر فى الفتوحات

فلا تعدل باهل البيت خلقا * فأهل البيت هم أهل السياده

فبغضهم من الانسان خسر * حقيقى وحبهم عباده

وفى المنن ومما من الله به على محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله ورسوله لايجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان محمد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم أنه لايلزم من اقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل اقامتنا الحدود عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال الشيخ) محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به ان ذنوب أهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لافى الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب وقال جميع مايقع منهم من الاذى لنا يجب علينا فى الادب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس أحد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الامام أبو بكر الصديق) رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة

وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ماكان من مريم بنت عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيأ فقال اما حسن فله هيبتى وسوددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى * وعن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح * وروى ابن أبى شيبة وأحمد والاربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثيان و يعثران و يقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة انى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان و يعثران فلم أصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى

محمد صلى الله عليه وسلم احب الى من قرابتي واتى عبد الله بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى احضر او اكتب لي ورقة فاني استحي من الله ان يراك على بابي وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها في مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله عنه ان كابس ابن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لي مدخل في العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع بصره على في الجنة (ولما ضرب) جعفر بن سليمان الامام مالكا رضى الله عنه غشي على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال لهم اشهدكم انى قد جعلت ضاربي في حل فقيل له فقال خفت ان اموت فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببي فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الامام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول لو أتاني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت بحاجة على لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان أخر من السماء الى الارض أحب الى من أن أقدمه عليهما في الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفي رواية أرديتهما (وقال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان) سيدى ابراهيم المتبولي رضى الله عنه اذا جلس اليه شريف يظهر له الخشوع والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوقف على تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه ظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الامام مالك) رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الامر (وقال بعض العلماء) ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بالاثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ولاسيما ان كانت هذه

وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى في درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة انتهى ولا ينافى ذلك قوله في درجتى لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا منى مشاهدا الى حال كونه في درجتى * وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك أيها النبي وقال تعالى سلام على آل يس وفي الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس سره

أيت ولائى آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة في القربى

ومما قاله الامام اللغوى أبو عبد الله محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبي ازينه بن اسحق النصرانى عدى وتيم لا أحاول ذكرهم * بسوء ولكنى محب لهاشم

لامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل
من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مقفلة عليهم
(قال الشعراني) الملت ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف
المستور و يحمله غاشية سرجه وسجادته و يمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع
الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وانه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال وقد تقدم ان أقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون
أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (وقال)
وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايدي مع الاشراف لكم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم
ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (وقال) وقد تقدم في هذه المنن ان
من الادب أن لا يتزوج أحد شريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها و يقدم لها
نعلها و يقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها
اذا كانت أجنبية وهي في الازار ولا ينظر لوجهها اذا باعت منه شيئا ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع
الخفاف ولا تساله شيئا و يمنعه عنها الا بطريق شرعي في جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا
يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسال شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخي ذلك واعمل
على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفي المنن) أيضا ما نصه ومما من الله به علي عدم دعائي
على شريف اذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا
لا أنتصر لاحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأقول يارسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه الى
الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لاجل ولاية اولاد أعمامه بعده فقلت ياسبحان الله لابد
للمتوجه الى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يارسول الله اقتل ولدك فلانا
لاجل ولدك فلان انتهى (غريبة) نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي في كتابه مشارق الانوار أن
رجلا من المغرب عزم على التوجه الى الحج فاعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح
النسب فلما وصل سال عن الاشراف فقالوا له منهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه
رجل بالمدينة فقال له أأنت شريف فقال نعم فقال له ما عقيدتك قال شيعي فكره الاعطاء له قال فنمت تلك
الليلة فرأيت ان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فاردت الجواز فمنعتني فاطمة رضي الله عنها
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت قطع رزق ابني فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ما منعه الا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضي الله عنها الى الشيخين
وقالت لهما أتؤاخذان ولدي بذلك فقالا لا بل سامحناه فالتفتت الي وقالت ما الذي أدخلك بين ولدي و بين
الشيخين فانتبهت فزعا وأخذت المبلغ حتى جئت به الى ذلك الشريف ودفعته اليه فتعجب من ذلك فقصصت
عليه الرؤيا فقال أشهدك على اني لا أسبهما (فائدة) تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس
ولتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة وقصرها مالك وأبو حنيفة تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي
وأحمد بتحريمها على بني هاشم و بني المطلب وروى عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف
تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو

ومايعتري في علي ورهطه
اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم * وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم
سرى * في قلوب الخلق حتى البهائم
وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي
قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا و بغيا ولبعضهم
هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى
فالزم يا أخي محبتهم ومودتهم
واحذر عداوتهم وان تقع فيها بشيء مخافة نفع فيما تقدم من الوعيد (واعلم) ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي

رواية

رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ القرض دون التطوع لان الذل فيه أكثر ذكره الاجهوري في مشارق الانوار

﴿فصل﴾ في ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ولد الحسن رضي الله عنه في منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد علي وفاطمة رضي الله عنهما روى مرفوعا الى علي أبيه رضي الله عنه انه قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس وأم سلمة رضي الله عنهما احضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فاذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الاعصم من الشيطان ولا تحدثا شيأ حتى آتيكما فلما ولدت فعلتا ذلك وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولباه بريقه وقال اللهم اني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا (عن أسماء) بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام أما علمت ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة خرجه الامام علي بن موسى الرضا وعق عنه صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذي (وعن أسماء) بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (وختنه صلى الله عليه وسلم) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام وأرضعته أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فعن قابوس ان أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك في بيتي فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبغوي في معجمه قالت فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني رحمك الله وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا أزال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم اني احبه كذا في ذخائر العقبى ﴿صفة الحسن رضي الله عنه﴾ كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه (وفي حياة الحيوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه ليعطي نعلا ويمسك اخرى (وكنيته) أبو محمد وأما ألقابه فكثيرة وهي التقي والزكي والسيد والسبط والولي وأكثرها شهرة التقي واعلاها رتبة ما لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح ان ابني هذا سيد روى البخاري في صحيحه عن عقبة ابن الحارث قال صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي ومعه علي رضي الله عنهما فرأى الحسن رضي الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضي الله عنه على عاتقه * وقال بأبي شبيه بالنبي * صلى الله عليه وسلم

ماكانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيأ من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ احقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتادب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر أي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * وأخرج الدارقطني مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم يشركون * قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة ﴿تنبيه﴾ علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

أي كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي * وقد ورد في فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد ومسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر * ومنها ما أخرجه الامام أحمد والترمذي والحاكم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن أم هانىء أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا باني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على أصحاب الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لايلاف قريش * وفي رواية للطبراني اسقاط اني منهم وذكر ان الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وان * الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وفي رواية يا أيها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا

* ليس شبيها بعلي * قال وعلي رضي الله عنه يتبسم وقد ورد في فضله رضي الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم مرفوعا الى البراء رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فاحبه وروى الترمذي مرفوعا الى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حديثه عن أبي بكر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن رضي الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيأ ما رأيناك تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ﴿تنبيه﴾ سئل الشيخ الزاهد محيي الدين النووي عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ما معناه فاجاب بجواب منه معنى الحديث ان الحسن والحسين وان ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد في سن من يسودهم كذا في تتمة المختصر (وعن) ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما ﴿فائدة﴾ ليس ثم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي ومحمد ابن زبيدة (حكايتان * الاولى) كان الحسن رضي الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه الى آخر يحدث في المسجد فساله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما الى ثالث فساله عن شاهد ومشهود أيضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة اما سمعته عز وجل يقول يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسال عن الاول فقالوا ابن عباس رضي الله عنهما وسال عن الثاني فقالوا ابن عمر رضي الله عنهما وسال عن الثالث فقالوا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم رواها الامام أبو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط (الثانية) اغتسل الحسن رضي الله عنه وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد انهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضي الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ماهو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما اراها الا سجنا علي قد أهلكني ضرها وأجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له يا هذا لو نظرت الى ما أعد الله لي في الآخرة لعلمت أني في هذه الحالة بالنسبة الى تلك في سجن ولو نظرت الى ما أعد الله لك في الآخرة من العذاب الاليم لرأيت انك الآن في جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة ﴿فائدة﴾ روى عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

﴿فصل في ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية وما يتصل بذلك﴾ قال أصحاب السير لما استشهد علي

رضي الله عنه عمد أهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم اشاروا عليه بالمسير الى أخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم الحسن انه لم تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى ان المصالحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله ويخبره بانه يصير الامر اليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضي الله عنه وأجاب الى ذلك الا أنه قال الا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الامور المذكورة واشترط ان يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن الى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة احدى وأربعين في ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ﴿ موعظة ﴾ من مواعظ الحسن رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك فجد بما في يدك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فان خير الزاد التقوى كذا في الفصول المهمة

﴿ فصل في ذكر نبذة من كلامه ﴾ نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأل ابنه الحسن رضي الله عنه فقال يا بني ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضي الله عنه) لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضي الله عنه هلاك الناس في ثلاث في الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضي الله عنه دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بني احفظ عني خصالا أربعا ان أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يا بني لا غنى أكثر من العقل

ولا تعلموها وتعلموا منها فانها أعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاعلمتها بالذي لها عند الله عز وجل ﴿ فصل في بيان مزاياهم التي اختصوا بها رضي الله تعالى عنهم ﴾ فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهما تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب * وروى عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا * وقال ابو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك * وروى عنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه اكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد علي بن أبي طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا نجد

ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم أن مروأة القناعة والرضا أكبر من مروأة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضي الله عنه حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن (وقيل) له ان أباذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أباذر أما أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه و بني أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم (ورأى) عيسى ابن مريم عليه السلام فقال له أريد أن اتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب والصادق * واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله بالرازق * من ظن أن الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق من كسبه * زلت به النعلان من حالق

(كرامة) نعوط رجل على قبره رضي الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع يعوي في قبره أخرجه أبو نعيم عن الاعمش (وكان رضي الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه أنه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله و بعث بها اليه * ومنه أن رجلا سأله وشكا اليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال له هات الفاضل فاحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة دينار التي معك قال عندي قال فاحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير الى الرجل واعتذر منه (ومنه) ما رواه أبو الحسن المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس عندها الاشويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام قالت هذه الشويهة ما عندي غيرها فاني أقسم عليكم بالله الا ماذبحها أحدكم حتى أهيء لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون بك خيرا ان شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فاخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها وقال لها يا أمة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني فقالت بابي أنت وأمي لست أعرفك قال فان لم تعرفيني فانا أعرفك فامر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار و بعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين رضي الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخي الحسن فاخبره فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال والله لو بدأت بي لاتعبتهما وامر لها بالفي شاة وألفي دينار فرجعت وهي من اغنى الناس * وعن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن رضي الله عنه امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت احداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن علي انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه



مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن * وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي و بمصر لقب لكل علوي اه ولا شك ان المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الالفية * وآله المستكملين الشرفا * وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى ومنها انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم

فا

فما رضي امسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهي تحبه واحصن تسعين امرأة ﴿تنبيهان * الاول﴾ قيل للحسن رضي الله عنه لاي شيء نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال اني لله سائل وفيه راغب وانا استحي ان اكون سائلا وأرد سائلا وان الله تعالى عودني عادة عودني ان يفيض نعمه على وعودته ان أفيض نعمه على الناس فاخشى ان قطعت العادة ان يمنعني العادة وانشد يقول

اذا ما اتاني سائل قلت مرحبا * بمن فضله فرض على معجل

ومن فضله فضل على كل فاضل * وافضل ايام الفتى حين يسئل

(الثاني) كان ذات يوم جالسا فاتاه رجل وسأله ان يعطيه شيأ من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شيء يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلني عليه فقال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وماسمع من احد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظني اياها قال قل له الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فامر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان فقال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا في الكنز المدفون ﴿فائدة﴾ عن الحسن رضي الله عنه كان عطاؤه رضي الله عنه مائة الف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضي الله عنه فدعوت بدواة لا كتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عني قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجوا احدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بالف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الاجهوري في مشارق الانوار (ومرويانه) من الاحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا في المسامرات (وكاتبه) عبد الله بن أبي رافع رضي الله تعالى عنه (تتمة) في مرض موته ووفاته وأولاده قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبري في كتابه اعلام الورى بعد ان تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن الى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي السم فبقي مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد في ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لن نرضاك للحسن أفنرضاك لانفسنا قال الحافظ أبو نعيم في حليته لما اشتد الامر بالحسن قال أخرجوا فراشي الى صحن الدار لعلي أتفكر في ملكوت السموات يعني الآيات فلما اخرجوا به قال اللهم اني أحتسب نفسي عندك فانها أعز الانفس علي وعن عمرو بن اسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان سلني فقال له والله لا أسألك حتى يعافيك الله واسالك قال لقد ألقيت طائفة من كبدي واني سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضي الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخي قال لم لان تقتله قال نعم قال ان يكن الذي اظنه فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكن هو فما احب ان يقتل بي بريء (وروى) انه لما حضرته الوفاة قال لاخيه الحسين يا اخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني لاحق بربي واجد كبدي تقطع واني لعارف من أين دهيت وانا اخاصمه الى الله تعالى ثم توفي لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين وقيل تسع واربعين

واعتقادان فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر حسن ألا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أي في غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه انهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التي هي اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش الذي هو اسم لمستقر الغذاء الذي به النمو وقيام البنية وأخرج الدارقطني ان الحسن جاء الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه مجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي اما والله ما كان على رأيي فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يا أخي عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت

وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره اذ اسبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة ايام (وأما أولاده) فقال ابن الخشاب أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان فى الارشاد أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخز رجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمرو أخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدى عمهم الحسين بن على بطف كربلا وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالاشرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم اسحاق بنت طلحة ابن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات أولاد شتى (قال) الشيخ كمال الدين ابن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد

﴿ تذييل فى الكلام على مناقب زيد والحسن ولدى الحسن رضى الله عنهم ﴾

(أما زيد) فانه كان يلى صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره وكان يلقب بالابلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الانور وذكر أصحاب السير انه لما ولى سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أما بعد اذا جاءك كتابى هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بنى هاشم وذوسهم فاذا جاءك كتابى هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبى صلى الله عليه وسلم بيد على والعباس قال معمر فغلب عليها على فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم على ابنه ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفى زيد بن الحسن يقول محمد ابن بشر الخارجى

وزيد ربيع الناس فى كل شتوة * اذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كانه * سراج الدجى قد قارنتها سعودها

مات زيد رضى الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحى بقوله

فان يك زيد غالت الارض شخصه * فقد كان معروف هناك وجود
وان يك امسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم انه * سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله * لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوغد الدنى سما به * الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد * كريم فيبنى مجدهم ويشيد

قال صاحب الفصول المهمة مات زيد ولم يدع الامامة ولا أدعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لان الشيعة رجلان امامى وزيدى فالامامى يعتمد فى الامامة النصوص وهى معدومة فى ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدى يراعى فى الامامة بعد على والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد

---

وعدم تكدره مما قاله الحسن رضى الله عنهما وقد صرح العلماء بانه ينبغى اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لحرمة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط * وقد روى فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ان الاب الذى حفظا من أجله كرامة له كان سابعا أو تاسعا وعن عبد الله بن الحسن ابن على بن ابى طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة لى فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل أو اكتب بها فانى أستحى من الله أن يراك على بابى * وحكى عن بعضهم قال كنت أبغض أشراف المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمى مالى أراك تبغض أولادى فقلت حاشا لله ما أكرههم وانما كرهت مارأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال فى مسئلة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يارسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقى من بنى حسين أحدا الا بالغت فى اكرامه فينبغى ان الفاسق من اهل البيت وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم

ووالاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبنى أمية ومتقلد الاعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لاعدائه التأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الامامة وزيد خارج عنها بكل حال انتهى (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه (يحكى) عنه انه سايرا الحجاج وما بالمدينة والحجاج اذذاك امير بها فقال له الحجاج ياحسن ادخل معك عمك عمر فى النظر على صدقات ابيه فانه عمك وبقية اهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان منه الا ان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ماجاء بك فاخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل معك وأنصفك عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسالته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فاقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فاخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله باحسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى الى منزله فقال كيف رأيت مافعلت معك فقال والله انى عاتب عليك فيما قلت فقال انها لك والله ما آلوك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتى هذه ماهابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك (وفى الفصول المهمة والاغانى) يروى أن الحسن بن الحسن رضى الله عنهما خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرشبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة أبدا (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى الى أخيه من أمه ابراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا مافقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وأعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا فى بحر الانساب

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ (ولد) الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لامه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت باخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لا غير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط

من حيث قرابته منه صلى الله عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار * واعلم أن مقتضى الاحتياط ان نحب ونحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه * ومنها انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر مابال أقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على بن أبى طالب فاعتل بصغرها وبانه حابسها لولد أخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الالحاح على على فى ابنته الا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم

(واشهرها) الزكي واعلاها رتبة مالقبه صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط من الاسباط (وكان) الحسين رضي الله عنه أشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجري (ونقش) خاتمه لكل أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الاحاديث ثمانية (وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة في حقه * أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفي لفظه الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه فاحبه وأحب من يحبه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة (وروى) عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيها حسن فقالت فاطمة يارسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول ايها حسين خذ الحسن وعن زيد بن أبي زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني (وعن) البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فاحبه * وروى البخاري والترمذي يرفعه الى ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا (وروت) أم الفضل بن العباس رضي الله عنهم قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به عليه فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فاخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا وأتاني بتربة من تربة حمراء (وروى) البغوي بسنده يرفعه الى أم سلمة أنها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فغفلت عنه فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يامحمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت لاريتك تربة الارض التي يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق (تنبيه) الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطىء وفي مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذي استشهد فيه الحسين رضي الله عنه سمي به لانه طرف البر مما يلي الفرات اه وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبع بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أتينا مع علي رضي الله

القيامة الا سببي ونسبي وصهري فامر بها علي فزينت وبعث بها اليه فلما رآها قام وأجلسها في حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم (تنبيه) لاينافي ما في هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ما في احاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان القرب اليه يوم القيامة انما هو بالتقوى وانه لايغني عنهم من الله شيأ كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب يابني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيأ غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها عنه

عنه فى سفرة فمررنا بارض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض

﴿ فصل فى خروجه الى العراق واستشهاده رضى الله عنه ﴾ قال أبو عمر ولما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر (وفى الفصول المهمة) ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمرو ابن الزبير رضى الله عنهم من البيعة وان الحسين سار الى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين وسيره الى مكة وقالوا نكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين * وصورته (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضى الله عنهما أما بعد فان الناس منتظروك لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الاسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته) فكتب اليهم الحسين رضى الله عنه (أما بعد) فقد وصلنى كتابكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت اليكم أخى وثقتى وابن عمى مسلم بن عقيل وسأقدم عليكم فى أثره ان شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم فلما وصل اليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك والى الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه الى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية فى زى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه الحسين ويقولون مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك وانكشفت له أحوالهم ثم انه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يقم الحسين رضى الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة الا قليلا حتى تجهز للمسير فى أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومى فقال له انى جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انى ناصح قلتها لك وأديت ما يجب على من الحق فيها وان ظننت انى غير ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال له قد بلغنى أنك تريد العراق وانى مشفق عليك أن تأتى بلدا فيها عمالة يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك من أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه لهوى ذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين رضى الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضى من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت مع انك عندى أحمد مشير وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة من ذوى الحكمة والتجربة والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد أرجفوا بانك سائر الى العراق فهل عزمت على شىء من ذلك فقال نعم انى قد أجمعت على المسير فى أحد يومى هذين الى الكوفة أريد اللحوق بابن عمى مسلم ان شاء الله

بصلتها وكالحديث الذى رواه أبو الشيخ يا بنى هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا أغنى عنكم من الله شيأ وكالحديث الذى رواه البخارى فى الادب المفرد ان أوليائى يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب لا يأتى الناس بالاعمال وتأتون تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا وأعرض فى كلا عطفيه وكالحديث الذى أخرجه الطبرانى ان أهل بيتى هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك ان أوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذى أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بنى فلان ليسوا بأوليائى ان ولي الله وصالحو المؤمنين زاد البخارى لكن لهم رحم سابلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما أشار اليه بقوله غير أن لكم رحما سابلها ببلالها

تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من ذلك أخبرنا أتسير الى قوم قتلوا أميرهم ضبطوا بلادهم نفوا عدوهم فان كانوا فعلوا فسر اليهم وان كانوا دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبي بلادهم و يأخذ خراجهم فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك عن ان يغروك و يكذبوك و يخذلوك ولم يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين انى استخير الله تعالى ثم انظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم انه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه الى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضى الله أمرا كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضى الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له أخبرنى ماتريد أن تصنع بلغنى انك سائر الى العراق فقال له الحسين نعم نفسى تحدثنى باتيان الكوفة وذلك ان جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا الى كتابا يستحثونى على المسير اليهم و يعدونى النصرة والقيام معى بانفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول اليهم وأنا أستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير اما انه لو كان لى بها شيعة مثل شيعتك ماعدلت عنهم ثم خشى ان يتهمه فقال وان رأيت ان تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الامر قمنا معك و بايعناك وساعدناك ونصحنا لك فقال له الحسين رضى الله عنه ان أبى حدثنى ان بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لان أقتل خارجا من مكة بشبر أحب الى من أن أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضى الله عنهما من عنده فقال الحسين رضى الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعنى ابن الزبير ليس شئ أحب اليه من أن اخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بى مادمت فيه فود أنى خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم ينفوا عاملهم و يخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وان رأيت فسر الى اليمن فان فيها حصونا وشعوبا وهى أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب الى الناس و يكتبون اليك وانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذى تريد فقال له الحسين رضى الله عنه يا ابن عم انى أعلم انك ناصح مشفق ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير الى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضى الله عنهما فان كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا اتركهم خلفى فقال له ابن عباس رضى الله عنهما والله لو أعلم انى ان أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتى حتى تجتمع علينا الناس أطعتنى وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضى الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ماوراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج الى العراق و يخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد

* يالك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى * لا بد من أخذك يوما فاصبرى

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له أعطاك الله سؤلك و بلغك مأمولك فى جميع ما تحب فقال له الحسين رضى الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لى خبر الناس فقال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء وربنا كل يوم هو فى شان فقال الحسين صدقت الامر لله يفعل مايشاء والله سبحانه

وكذا معنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيأ أى بمجرد شىء من غير مايكون فى به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم أوما الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه وبانه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق أوليائى منكم المتقون وقوله انما ولى الله وصالح المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيامة يا محمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم و يحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا و يحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع

كل يوم هو في شأن ثم فارقه الحسين رضي الله عنه وسار حتى انتهى الى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله ابن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو واياه فتسالما واعتنقا وقال له ماجاء بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اقصد الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول ألم انهك عن المسير الى هذا الوجه اذكرك الله تعالى في حرمة الاسلام ان تنتهك أنشدك الله تعالى في حرمة قريش وذمة العرب والله لان طلبت ما في يدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لاتفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى ان يمضي الا في جهته ثم ارتحل من الماء وسار الى أن أتى الثعلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف أن يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لانرجع حتى ناخذ بثارنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لاخير في الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضي الله عنه لايمر بماء من مياه العرب ولا بحي من أحيائها الا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل اخيه من الرضاع عبد الله بن بقطر وكان ارسله من الطريق الى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فاخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضي الله عنه ذلك ايضا قال وقد خذلنا شيعتنا ثم قال ايها الناس من احب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمم ولا لوم فتفرق الاعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه لاغير الذين خرج بهم من مكة وانما فعل ذلك لانه علم من الناس انهم ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له وأطاعه اهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فاراد أن يعرفهم ما يقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فاتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى الا ان صرفت فوالله ماتقدم الا على الاسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الامور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التي نرى فلا أرى لك أن تفعل فقال له لا يخفى علي شيء مما ذكرته ولكني صابر محتسب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين ان عبيد الله أخرجني عينا عليك وقال لي ان ظفرت به لا تفارقه أو تجيء به وأنا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه اني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهلها وقدمت علي رسلهم يطلبوني وانتم من أهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشيء مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل وأما انا فلا يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا وأما انت فخذ طريقا هذا واذهب الى حيث شئت وأنا اكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فاذا الحر بن يزيد في جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ماجاء بك قال سعى بي الى ابن زياد وعلى عين من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبني في امرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه الى ان تأتيك الجيوش والعساكر ولا بقي لي سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الارض التي أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بارض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من

بذلك من هو أقرب اليه منا والله اني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أبيه وأمه بعد قوله من هو أقرب اليه منا فلعل القول تعدد واعلم أنه لا ينبغي لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم أن يتكل على ما ذكر لانه انما ثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زنا بعض النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كانا خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ومنها أن وجودهم أمان لاهل الارض أخرج جماعة كلهم بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمان لاهل السماء وأهل البيت أمان لامتي وفي رواية

الطعام اما أن يرجع الحسين الى حكمي أو تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب فلما رجع الرسول الى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز اليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان واليا بالري وأعمالها واستعفى من خروجه الى قتال الحسين وتقدم على العسكر فقال له ابن زياد اما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد الى الحسين رضى الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيأ فشيأ الى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطىء الفرات فحالوا بين الحسين و بين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين رضى الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين ائذن لى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن آتى عمر بن سعد مقدم هؤلاء فاكلمه فى الماء لعله أن يرتدع فاذن له فجاء الهمدانى الى عمر بن سعد وكلمه فى الماء فامتنع ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم و بين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان انى لاعلم ما تقول وأنشأ يقول

دعانى عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحينى * فوالله ما أدرى وانى لواقف
على خطر لا أرتضيه ومين * أ أترك ملك الرى والرى بغيتى * وأرجع مطلوبا بدم حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها * حجاب وملك الرى قرة عينى

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسى تجيبنى الى ترك ملك الرى لغيرى فرجع يزيد بن حصين الهمدانى الى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فامر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم ان عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضى الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم الى أن قتل من أصحاب الحسين رضى الله عنه ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحى المتقدم ذكره الذى كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من خرج اليك عينا ولم أظن أن الامر يصل الى هذا الحال وأنا الآن فى حزبك وانصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل ارجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعا الى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه و بين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم ان جماعة آخرين تبادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والاطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم الى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه الى الارض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذى قتله سنان بن أنس النخعي وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول عن السدى أن الذى قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس الى ابن زياد مع سنان بن انس النخعى فلما وضع الراس الشريف بين يدى عبيد الله بن زياد قال

املأ ركابى فضة وذهبا * انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

ضعيفة أهل بيتى امان لاهل الارض فاذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفى أخرى لاحمد اذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء واذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لاهل الارض من الغرق واهل بيتى امان لاهل الارض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم اهل بيته مقامه فى الامان لانهم منه وهو منهم كما ورد فى بعض الطرق * ومنها انهم اول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن على كرم الله وجهه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لى أما ترضى أن تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا *وروى الطبرانى عن ابى رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى انا أول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا قال موسى بن على بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من

فغضب عبيد الله بن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولا لحقنك به ثم ضرب عنقه * وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين رضي الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس أصحابه الى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين ثنايا الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم و يستعبد شراركم انتهى وفي ذلك قال أبو الاسود الدؤلي

أقول وذاك من جزع ووجد * أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا * كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق الاسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم و يبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول ان هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم الى الشام الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعه على ابن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة الى أن وصلوا الى الشام فتقدم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ماوراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره وردعلينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم الامير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر و يلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان الا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم في سبسب من الارض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده لم يصله بشيء ثم انهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره ثم قال ما أنا وهذا الا كما قال الحصين

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت * قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رؤس أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو بردة الاسلمي وكان حاضرا أتنكت بقضيبك في ثغره أما اني لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لواني صاحبه ماقتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما انه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالامر منه فاما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبي وأبوه الى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا ولا اوتي هذا من قبل فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير * ثم انه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة

وما يتراءى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا و بعضه الآخر على كذا والله أعلم * واخرج انه صلى الله عليه وسلم قال يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لواخذت بحلقة الجنة مابدات الا بكم وروى الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي لكن هذا ضعيف والذي صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين و بفرض صحة الاول يحمل على ان اولئك اول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد في حق ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بان الاول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم واولية ماعداه نسبية * ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة و بضد ذلك بغضهم كما في خبر اورده في الصواعق انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسا اي يؤخر اجله وان يتمتع بما خوله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه * ومنها انهم اشرف الخلق نسبا اخرج الامام

تطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما راينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى ليكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ماسرني وانى لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن ثم قال أدخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد الا اتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفك عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد لاحب أن يقربنا فامر به فقرب ثم قال له يزيد يا على ابوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فنزل به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم ان يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وانزال حرمه فى دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبى صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعنى خالد بن يزيد وكان فى سنه فقال أعطنى سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة أعرفها من أخزم * وهل تلد الحية الا حويه

ثم ان يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ماسألنى خصلة الا كنت أعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك أقضها لك ان شاء الله تعالى واوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايرهم وهو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدام بحيث انهم لا يفوتون فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم فى جميع أمورهم ولا يشق عليهم فى مسيرهم الى ان دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فاخرجتا له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله مافعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرىء القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن ابى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم * بعترتى وحريمى بعد مفتقدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم * ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت فى المنام على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يكر بلاء منهم ما يتم فقال لى كرم الله وجهه أتعرف ابيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومى مفكرا ثم انى ذهبت الى دار ابن الصيفى وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الى فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله ان سمعها منى أحد وان أكون نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم انشدنى

احمد بسند جيد عن العباس انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا انت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا * وأخرج احمد والمحاملى وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بنى أب أفضل من بنى هاشم * ومنها ان من صنع مع أحد منهم معروفا كافاه النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمى مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم * ومنها أن اولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة أخرج الطبرانى مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وان الله تعالى جعل ذريتى فى صلب

ملكنا

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الاسرى فنعفو ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن علی بن محمد بن الصباغ المالكی المكی المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فی كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال رأيت النبی صلى الله عليه وسلم فی المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه الى الله عزوجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقی وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد انهم لما ساروا بالرأس الشريف الى يزيد بن معاوية نزلوا فی الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وفی الخطط للمقريزی ما نصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء فی قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة أطرافها وعن الزهری بلغنی انهم لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا ابلا فی عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا ان يسيغوا منها شيأ وروی ان السماء أمطرت دما فاصبح كل شیء لهم مملوأ دما انتهى وعن الزهری انه لم يبق أحد ممن قتل الحسين الا عوقب فی الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك فی مدة يسيرة وروی سبط ابن الجوزی ان شيخا حضر قتله فقط فعمی فسئل عن سببه فقال رأيت النبی صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننی وسبنی ثم أكحلنی بمرود من دم الحسين فاصبحت أعمى وأخرج أيضا ان شخصا علق رأس الحسين فی لبب فرسه فرؤی بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار ومات على أقبح حالة ويقال ان رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذی قتل فيه الحسين رضی الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة احدى وستين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بارض كربلاء بالعراق ومشهده رضی الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التی حملت رؤسها الى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضی الله عنه سبعين انتهى ودفن أهل العامرية وهم قوم من بنی عامر من بنی اسد الحسين وأصحابه رضی الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم

﴿فصل اختلفوا فی رأس الحسين رضی الله عنه﴾ بعد مسيره الى الشام الى أين ساروفی أی موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف به فی البلاد فطيف به حتى انتهى به الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فی كيس حرير أخضر على كرسی من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينی المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلی وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمدانی وغيرهما وذهبت الامامية الى انه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبی الثانی والذی عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهری قال المناوی فی طبقاته ذكر لی بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهری لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذی تدلى فی تيار جار فيطف بعد ذلك فی مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فی هذا المحل بالمشهد الحسينی المصری وذكر انه خاطبه منه اه

علی بن أبی طالب وأخرج الطبرانی وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال كل بنی أم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وأنا عصبتهم وفی رواية صحيحة كل بنی أنثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فانی أنا أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لاولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه أب لهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك فی أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم ذريته ونسله وعقبه وسيأتی لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم * ومنها ان منهم مهدی آخر الزمان اخرج مسلم وابو داود والنسائی وابن ماجه والبيهقی وآخرون المهدی من عترتی من ولد فاطمة * واخرج احمد وابو داود والترمذی وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتی وفی رواية رجلا من اهل بيتی يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفی رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضی حتى يملك رجل من اهل بيتی يواطیء اسمه اسمی وفی رواية لابی داود والترمذی لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتی يواطیء اسمه اسمی واسم أبيه اسم أبی يملأ الارض قسطا وعدلا

(قال) الشيخ على الاجهورى فى رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من اهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصرى المعروف وكذا جمع من اهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب طبقات الاولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسينى وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع فى كيس من حرير أخضر على كرسى آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قد روزنها مرارا انتهى وفى المنن للشعرانى ما نصه أخبرنى يعنى الخواص أن رأس الامام الحسين رضى الله عنه حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحتها المسك والطيب وانه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة وفى المنن أيضا فى موضع آخر قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد انا والشيخ شهاب الدين بن الجلبى الحنفى وكان عنده توقف فى ان رأس الامام الحسين فى ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الجلبى وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ماترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بان رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما يشهد للقول الاول ويعضده أيضا ماذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعى الخلوتى فى رسالته نور العين بقوله ومن ذلك مالاهل الكشف والاطلاع فى مقرها ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين نجم الدين الغيطى رضى الله عنه نقلا عن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقانى شيخ السادة المالكية فى عصره رحمه الله تعالى انه كان يوما جالسا بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى يتحدث معه واذا بالشيخ أبى المواهب قام مستعجلا وذهب الى نحو باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لايشعر به الى ان وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجدا انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الازهر واذا بالشيخ أبى المواهب التونسى رجع فقال له الشيخ اللقانى يامولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت الى المسجد الحسينى قال نعم فما الذى أعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه ووقفت أنا خلفكما أدعو أيضا فقال أبشر ياشمس الدين فان جميع مادعوت به استجيب لك فى ذلك الوقت قلت ياسيدى ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتى كل يوم أو قال كل يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى مجيئه فى ذلك الوقت قمت اليه وحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير فمازال الشيخ اللقانى يزور ذلك المكان الى ان مات رحمه الله تعالى (ومن) ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رضى الله عنه انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام ياأبا الحسن فجاء يوما من الايام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس وسلمت فما سمعت جوابا فقال ياأبا الحسن لك المعذرة كنت اتحدث مع جدى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابى الحسن التمار رضى الله عنه (ومن) ذلك أيضا ماأخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح العمرى الشافعى انه كان يتردد الى

كما ملئت جورا وظلما * وأخرج الطبرانى المهدى منا يختم الدين كما فتح بنا وأخرج الحاكم فى صحيحه يحل بامتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لايجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتى أهل بيتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيأ يعيش فيهم سبع سنين أوثمانيا أوتسعا يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض من خيره * وروى الطبرانى والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعا اوثمانيا فان اكثر فتسعا * وفى رواية لابى داود والحاكم يملك سبع سنين اوتسعا فيجىء اليه الرجل فيقول له يامهدى اعطنى اعطنى فيحثى له فى ثوبه مااستطاع ان يحمله واخرج احمد ومسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلا من عترتى افرق الثنايا اجلى الجبهة اى انحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا واخرج الروياني والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى

الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل في الدعاء الى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك فاراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين رضي الله عنه فقال في صحائف هذا وأشار بيده اليه فلما أتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب الى الشيخ كريم الدين الخلوتي رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا ما زرت هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا ما ثبت عن أرباب الكشف * وفي كتاب الخطط للمقريزي بعد كلام على مشهد الحسين رضي الله عنه ما نصه وكان حمل الرأس الشريف الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها والقاضي المؤتمن بن مسكين وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادي الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبني جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا اليه الرخام وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة اهـ ﴿ كرامتان * الاولى ﴾ اتهم شخص من أتباع السلطان الملك الناصر بانه يعرف الدفائن والاموال التي بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال ان هذه العقوبة أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اهـ خطط (الثانية) روى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال الاسدي قال والله لقد رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس وقال قتلي أعجب من ذلك (غريبة) روى سليمان الاعمش رضي الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا البيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه السلام فبينا أنا أطوف بالبيت اذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به ثانية وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قصدت نحوه فقلت ياهذا انك في موقف عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فانه منعم كريم فقال يا عبد الله من أنت فقلت أنا سليمان الاعمش فقال يا سليمان اياك طلبت وقد كنت أتمنى مثلك فاخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة الى خارجها فقال لي يا سليمان ذنبي عظيم فقلت ياهذا أذنبك أعظم أم الجبل أم السموات أم الارضون أم العرش فقال لي يا سليمان ذنبي أعظم مهلا حتى أخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لي يا سليمان انا من السبعين رجلا الذين اتوا برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى يزيد بن معاوية فامر بالرأس فنصب خارج المدينة وامر بانزاله فوضع في طست من ذهب ووضع ببيت منامه قال فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فاذا شعاع ساطع الى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له ياهذا اني ارى عجبا قال فنظر يزيد الى ذلك الضياء فقال لها اسكتي فاني أرى كما ترين قال

والجسم جسم اسرائيلي اي طويل يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض وورد ايضا في حليته انه شاب اكحل العينين أزج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك في الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم * واخرج الطبراني مرفوعا يلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا انما بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة * وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راى الناس ذلك اياه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه الحديث فسلم منه ومن

فلما اصبح من الغد أمر بالرأس فاخرج الى فسطاط هو من الديباج الاخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجنا اليه
نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله ورقدنا فاستيقظت ونظرت
نحو السماء واذا بسحابة عظيمة ولها دوى كدوى الجبال وخفقان اجنحة فاقبلت حتى لصقت بالارض
ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسى فبسط الدرانك والقى عليها
الكراسى وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل ما يكون
من الشيوخ شيبا فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياولى الله السلام عليك يابقية الصالحين
عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولاغفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا
من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال ياسليمان ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة اخرى أقبلت
حتى لصقت بالارض فسمعت مناديا يقول انزل يا نبى الله انزل يانوح واذا برجل اتم الرجال خلقا واذا
بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياعبد الله السلام
عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشان حتى الحقك الله بنا غفر الله لك ولاغفر
لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال ياسليمان ثم لم ألبث الا يسيرا
واذا بسحابة أعظم منها فاقبلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل يا خليل الله
انزل يا ابراهيم صلى الله عليك وسلم واذا برجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى أبيض الوجه أملح
الرجال شيبا فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك ياعبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت
طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولاغفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار
ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث الا يسيرا فاذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد
وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبى الله انزل ياموسى بن
عمران قال فاذا برجل أشد الناس فى خلقه وأتمهم فى هيبته وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف على
الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث الا يسيرا واذا بسحابة أخرى
واذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل
ياعيسى انزل يا روح الله فاذا أنا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف
على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث الا يسيرا
واذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض فقام
الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل يامحمد انزل يا أحمد صلى الله عليك وسلم واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم وعليه
حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضى الله عنهما فاقبل حتى دنا من الرأس
فضمه الى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه الى امه فاطمة فضمته الى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا
بكاؤها وبكى لها من سمعها فى ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فقال
السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله اجرك وأحسن عزاءك فى ابنك الحسين ثم قام نوح
عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام ابراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام
فقالا كقولهم كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم فى ابنه الحسين ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبى آدم ويا أبى
نوح ويا أبى ابراهيم ويا أخى موسى ويا أخى عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على أمتى بما كافؤونى فى ابنى
وولدى من بعدى فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم انا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرنى
الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لى أنزلتها على امتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا

أحاديث أخرى انه يخرج
من المشرق من بلاد الحجاز
والقول بانه يخرج من
المغرب لا أصل له كما نبه عليه
العلقمى * واخرج ابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم
قال لولم يبق من الدنيا الا
يوم لطول الله ذلك اليوم
حتى يملك رجل من أهل
بيتى يملك جبل الديلم
والقسطنطينية زاد فى
روايات وروميةومروية
واخرج أبو نعيم عن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن تهلك
أمة أنا أولها وعيسى ابن
مريم آخرها والمهدى وسطها
والمراد بالوسط ما قبل
الآخر وأخرج أحمد
والماوردى أنه صلى
الله عليه وسلم قال أبشروا
بالمهدى رجل من قريش من
عترتى يخرج فى اختلاف
من الناس وزلزال فيملأ
الارض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا ويرضى
عنه ساكن السماء وساكن
الارض ويقسم المال بالسوية
ويملأ قلوب امة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى انه
يامر مناديا فينادى من له
حاجة الى فما يأتيه أحد
الا رجل واحد يأتيه
فيساله فيقول ائت
السادن حتى يعطيك
فيأتيه فيقول انا رسول المهدى ارسلنى اليك لتعطينى فيقول احث فيحثى حتى لا يستطيع ان يحمله فيلقى حتى

يا . .

ياأباالقاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرنى الله بالطاعة لك فان أذنت لى أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياملائكة ربى كفوا عن أمتى فان لى ولهم موعدا لن أخلفه فقام اليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبي أحسن ماجوزى به نبي عن أمته فقال له الحسين ياجداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخى وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياملائكة ربى اقتلوهم بقتلة ابنى فوالله مالبثت الا يسيرا حتى رأيت أصحابى قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بى ملك ليذبحنى فناديته ياأباالقاسم أجرنى وارحمنى يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا منى وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فالقى يده فى منكبى وسحبنى على وجهى وقال لارحمك الله ولاغفر الله لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الاعمش اليك عنى فانى أخاف أن أعاقب من أجلك اهـ من شرح الشفاء للعلامة التلمسانى من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين (نادرتان الاولى) أن عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضى الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذى أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضى الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع على رضى الله عنه وذهبت عينه الاخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلى فيه الى الليل فقال ياابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذى ولاك تقتلون ابناء الانبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فاومأ اليه ابن زياد وقال ياعدو الله ماتقول فى عثمان فقال ياعدو الله انت ذلك الرجل احسن واساء واصلح وافسد والله ولى خلقه يقضى فى عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن ان شئت سلنى عنك وعن ابيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لااسالك حتى اذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى ان يرزقنى شهادة قبل ان تلدك أمك على يدى أعدى خلق الله تعالى وابغضهم له فلما ذهب بصرى يئست منها فالحمد لله الذى رزقنيها على ياسى وعرفنى الاجابة لى منه على قدم دعائى فنزل وقتله وصلبه بالسبخة فى الكوفة انتهى من مختصر التواريخ (الثانية) قضى الله ان قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر فى الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى على بن الحسين (روى) الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى كتابه مشارق الانوار ومثله فى أسد الغابة وزاد ابن الاثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة (عجيبة) قال عبد الملك ابن عمير رأيت فى هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان وكان بين يدى عبد الملك فلما سمع ذلك امر بهدم القصر كذا فى الكنز المدفون (وأخرج) الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا قال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا قال الجلال السيوطى فى المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدرى فى بعض السنين عمى فيه الف وخمسمائة من ذرية من حضروا قتل الحسين رضى الله عنه (تتمة) فى ذكر اولاده وشىء من كلامه رضى الله عنه * قال صاحب الارشاد اولاد الحسين بن على ستة على ابن الحسين الاصغر كنيته ابو محمد ولقبه زين العابدين وامه شاه زنان بنت كسرى انوشروان ملك الفرس وعلى بن الحسين الاكبر قتل مع ابيه بالطف وامه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وجعفر بن

يكون قدرما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا لانقبل شيأ أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أوسبعا أوثمانيا أوتسع سنين ولاخير فى الحياة بعده وروى أبوداود فى سننه أنا من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية * وجاء فى روايات انه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من اعوانه قال السيوطى وحينئذ فسر تاخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف

الحسين وأمه قضاعة مات في حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم وهو بكر بلاء فقتله وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدن الكلبية وهي أيضا أم عبد الله بن الحسين وفاطمة امها أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى والذي اعقب منهم علي زين العابدين (وفي بغية الطالب) لمعرفة أولاد علي بن ابي طالب للشيخ جمال الدين بن الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل ما نصه وكان له يعني للحسين رضي الله عنه من الولد ستة بنين وثلاث بنات وهم علي الاكبر وأمه ليلى بنت مرة ابن عروة بن مسعود الثقفي وعلي الاوسط وعبد الله وعلي الاصغر زين العابدين ومنهم من يزعم انه الاكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة فاما محمد وجعفر فماتا في حياة أبيهما وأما علي الاكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلي الاوسط أصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمر والمعقب من ولد الحسين زين العابدين رضي الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الارض حسيني الامن نسله * ومن كلامه رضي الله عنه حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عند سؤالك فاكرم وجهك عن رده وقال رضي الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة (لطيفة) قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب الى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه أكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه الى الجنة وأكره أن أسبق اخي الاكبر الى الجنة فبلغ قوله الحسن رضي الله عنه فاتاه وترضاه (وقال) رضي الله عنه في خطبة خطبها أيها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالمنح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة ورأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه اجزل عطاء واعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان أجود الناس من اعطى من لا يرجوه واعف الناس من عفا عن قدرة وان اوصل الناس من وصل من قطعه ومن اراد بالصنيعة الى اخيه وجه الله تعالى كافاه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن احسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين * ومن كلامه المنظوم رضي الله عنه ما نقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو انه رضي الله عنه لما احاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من اصحابه ومنعوهم الماء واصاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه قال رضي الله عنه

غدر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه * حسن الخير كريم الابوين
حسدا منهم وقالوا أقبلوا * نقتل الآن جميعا للحسين
خيرة الله من الخلق ابي * ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد صيغت من ذهب * فانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى * وكشيخي فانا ابن القمرين
فاطم الزهراء امي وأبي * قاصم الكفر ببدر وحنين

(ومن كلامه رضي الله عنه)

فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله أعلى وانبل
وان يك لابد من الموت للفتى * فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا * فقلة حرص المرء في الكسب يجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضي الله عنه

دخولهم في هذه الامة اه أي واعانتهم للخليفة وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما في المسائل الظريفة للشيخ الجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد ابن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وأنه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي يمكث مدة ثم يقتل وجاء في رواية تفضيل المهدي على أبي بكر وعمر بل على بعض الانبياء * قال في العرف الوردي في أخبار المهدي وتاويله بمثل ما أول به حديث ان من ورائكم زمان

اذا ماعضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق * ولا تسأل سوى الله * مغيث العالم الحق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق * لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى

وقال رضى الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها

اذا استنصر المرء امرأ لاذية * فناصره والخاذلون سواء * أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه
وليس على الحق المبين طخاء * أليس رسول الله جدى ووالدى * أنا البدر ان حل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء * ينازعنى والله بينى و بينه
يزيد وليس الامر حيث يشاء * فيا نصحاء الله أنتم ولاته * وأنتم على أديانه أمناء
باى كتاب أم باية سنة * تناولها عن أهلها البعداء

(ومن كلامه رضى الله عنه)

ذهب الذين أحبهم * و بقيت فيمن لا أحبه * فيمن أراه يسبنى * ظهر المغيب ولا أسبه
أفلا يرى أن فعله * مما يسير اليه غبه * حسبى بربى كافيا * مما اجتنى والبغى حسبه

انتهى من الفصول المهمة

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما الملقب بزين العابدين) قال الامام مالك رضى الله عنه سمى زين العابدين لكثرة عبادته وهو الامام الرابع على مذهب الامامية (ولد) زين العابدين رضى الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام جده على بن أبى طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر * وألقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات (وصفته) أصفر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبلة (نقش) خاتمه وما توفيقي الا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاى والنون الثانية بعد الالف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهى بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس ذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار انه لما أتى بسبى فارس فى خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضى الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له على رضى الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق الى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فاخذهن على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد بن أبى بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى وكان على زين العابدين مع أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضى الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال انه كان صغيرا حينئذ فلم يقتل بشئ وروى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال الزهرى وابن عيينة مارأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهرى مارأيت أفقه منه وقال ابن المسيب مارأيت أورع منه (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة (فمن) سفيان قال جاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنهما فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضورى فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له ياهذا ان كان ماقلته فى حقا فانا أسأل الله أن يغفر لى وان كان ماقلت فى باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه وعن أبى حمزة قال كان على بن الحسين رضى الله عنه يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وكان رضى الله عنه اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ماهذا الذى نراه يعتريك عند الوضوء فيقول

صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة الفتن وزيادة الكروب لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لامن جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه وأما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدى على الاطلاق سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث أو لا مهدى معصوما الا هو * وخبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى فى اسناده وضاع وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما منا أهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى المراد باهل البيت فيه مايشمل جميع بنى هاشم وتكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخيرون نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير ان المراد ان الاربعة من ولد العباس يحمل المهدى فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى امية لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح

أما تدرون من أريد أن أقف بين يديه وعن طاوس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ماشاء الله ثم سجد سجدة فاطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فوالله ماطلبت ودعوت بهن في كرب الافرج الله عني ﴿فائدة﴾ استطرادية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اذا أهمه أمر يرفع يديه الى السماء ثم يقول يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي بها تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الاعداء وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين في مقتل الحسين (قال) ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون مافقدنا صدقة السر الا بعد موت علي بن الحسين (وقال) محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين معايشهم وما آكلهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره في الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون الى سواد في ظهره فقيل ماهذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضي الله عنه وجدوه كان يقوت أهل مائة بيت * قال سفيان أراد علي بن الحسين الحج فانفذت اليه أخته سكينة ألف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين * وكان رضي الله عنه اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه قال المناوي دخل على علي زين العابدين رضي الله عنه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد يبكي فقال له ما يبكيك فقال له علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها رضي الله عنه (يروى) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدتك أنفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك فكيف أصبحتم أنتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين فقال لهم من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة يوم لاظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافاتنا كافاه الله عنا الجنة ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب (لطيفة) قدم على علي بن الحسين نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبروني من أنتم أنتم المهاجرون الاولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أنتم الذين قد تبرأتم ان تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وصنع اه من الفصول المهمة (كرامتان * الاولى) عن عبد الله الزاهد قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فاني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا الى الحجاج وقال له أكتم ذلك فكوشف بذلك علي بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد فانك كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له الى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتامله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه الى الحجاج

أن اسم المهدي يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك قال في الصواعق الاظهران خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك في الزيادة الى تمام تسع وفي رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين سنة احدى أوثلاث أوخمس أوسبع أوتسع وانه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الامصار وأن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا يعمره * قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت في المهدي اه

* وجاء في رواية أخرى زيادة مدته على ماذكر ففي رواية أنها أربعون سنة وفي رواية انها احدى وعشرون سنة وفي رواية وجد

ووجد مخرج غلام علي بن الحسين موافقا لمخرج رسوله الى الحجاج في يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وانه كوشف بذلك فارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وساله ان لا يخليه من صالح دعائه كذا في الفصول (الثانية) استشاره زيد ابنه في الخروج فنهاه وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال (نادرة) قال في درر الاصداف انه أي عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه و بالغ في سبه وافرط فعادت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وأقبل عليه وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى اليه خميصة وألقى اليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بيني و بين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالي بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول و نقل غير واحد أن هشام بن عبد الملك حج في حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر اليه الناس وحوله جماعة من اهل الشام فبينما هم كذلك اذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم * هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم * اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم * يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم * يغضي حياء و يغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم * ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم * مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له في لوحه القلم * وليس قولك من ذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم * سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم * حمال اثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ماقال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم * لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعتزم * عم البرية بالاحسان فانقصلت * عنه القتارة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين و بغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم * ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير اهل الارض قيل هم * لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والباس محتدم * لا ينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا * يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم * يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى عصم * أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

(فلما) سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم اخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك علي بن الحسين رضي

انها أربع عشرة سنة وروى غير ذلك ايضا قال ابن حجر في رسالته القول المختصر في علامات المهدي المنتظر روايات سبع سنين اكثر واشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اه وفي الكشف للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره ان المهدي يقوم سنة مائتين * وعن أبي قبيل ان الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين وفي كلام الجد ولي ان ظهوره يكون في يوم عاشوراء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام حسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى ابن مريم هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات اعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه

الله عنه فبعث اليه باربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه على رضى الله عنه وكتب اليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فانا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها منه وفى رواية فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم وفى رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى السجن فبعث وأخرجه * ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادى وغيره من قصيدة طويلة

أيحبسنى بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعين له حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربينى فى كتاب در الاصداف فى مناقب الاشراف كان على بن الحسين عاملا على كتمان أسرار الله تعالى فى العالم كما أشار الى ذلك فى قوله رضى الله عنه

يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال صالحون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

انتهى (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضى الله عنه توفى زين العابدين رضى الله عنه فى ثانى عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك سبعا وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكى المكى يقال مات مسموما وأن الذى سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن ابن على بن ابى طالب فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب (واولاده) رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكرا وأربع اناث وهم محمد المكنى بابى جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن ابن على عم زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلى وكان أصغر ولد على بن الحسين وخديجة أمهما أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضى الله عنهم اجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم واحد لان المعدود فى عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشر ذكرا هذا وفى بغية الطالب أن أولاد على زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم ومن كلامه رضى الله عنه عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته ولا يحتمى من الذنب لمعرته وقال رضى الله عنه أربع عز هن ذل البيت ولو مريم والدين ولو درهم والعزبة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضى الله عنه من قنع بما قسم الله فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالى أتيت باب على بن الحسين فكرهت أن أنادى فقعدت على الباب الى أن خرج فسلمت ودعوت له فرد على ثم انتهى بى الى حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى الى هذا الحائط قلت بلى يا سيدى قال فانى متكئ عليه وأنا حزين مفكر اذ دخل على رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر فى وجهى وقال يا على بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ماعليها أحزن وانه كما تقول قال فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحكت ثم قال يا على هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا على هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامى أحد فعجبت من ذلك واذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا على بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا فى الفصول المهمة (فصل فى ذكر سيدنا محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أجمعين) قال المناوى فى طبقاته سمي باقرا لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة فى ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير (وألقابه) ثلاثة الباقر والشاكر والهادى وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكى قال كنا عند جابر

تمتلئ الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن أبى طالب ووالده الامام حسن العسكرى ابن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى بالتاء ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين على بن الحسين ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل به فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطىء له ملك يسدده من حيث

لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مادبة الله بمرج عكا

ابن عبد الله رضى الله عنهما فاتاه على بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبى فقال على لابنه محمد وهو صبى قبل
رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له على بن الحسين هذا
ابنى محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا
أبا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين فى حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابنى
الحسين ابن يقال له على فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم على بن الحسين ويولد لعلى
ابن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان أدركته فاقرئه منى السلام وان لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل فلم
يمش جابر رضى الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى أن محمد الباقر بن على سأل جابر بن عبد الله
الانصارى رضى الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين على رضى الله عنهما فقال له جابر
دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين فى على بن أبى طالب رضى الله عنه فاطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضى
الله عنها اذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك

وفينا الغش والذهب المصفى * على بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فهو هاشمى من هاشميين
علوى من علويين نقش خاتمه رب لا تذرنى فردا (ونقل) الثعلبى فى تفسيره ان الباقر نقش فى خاتمه هذه
الكلمات ظنى بالله حسن * وبالنبى المؤتمن وبالوصى ذى المنن * وبالحسين والحسن
ومعاصره الوليد وأولاده يزيد وابراهيم (صفة الباقر) رضى الله عنه أسمر معتدل (وشاعره) الكميت
والسيد الحميرى (وبوابه) جابر الجعفى قال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من
علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب ما ظهر عن أبى جعفر الباقر روى عن معالم الدين بقايا
الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار وأنشدت فى مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن
أعين الجهنى من قصيدة يمدحه فيها

اذا طلب الناس علم القرا * ن كانت قريش عليه عيالا

وان فاه ابن بنية النبى * تلقت يداك فروعا طوالا

وفيه يقول الرضى يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

(ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة مشهورة حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبى جعفر محمد الباقر فلما دخل
المسجد ونظر البيت بكى فقلت بابى أنت وأمى ان الناس ينظرون اليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك
يا أفلح ولم لا أرفع صوتى بالبكاء لعل الله ينظر الى برحمة منه فافوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف
المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبى يقول
فى جوف الليل فى تضرعه أمرتنى فلم أأتمر ونهيتنى فلم أنزجر فها أنا عبدك بين يديك مقر لا أعتذر قال خالد
ابن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه صاحبها على النار
فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شىء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر
بها بحورا من الخطايا ولو ان باكيا يبكى فى أمة لحرم الله تلك الامة على النار (فائدتان * الاولى) روى
الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه ومحمد بن على فى المسجد
فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين فى المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل
له يقول لك أمير المؤمنين ما الذى يأكله الناس ويشربونه الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر
الناس على مثل قرص من نقى فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال
فلما سمع هشام ذلك رأى انه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع اليه فقل له ما أشغلهم عن الاكل والشرب

يعز الله به الاسلام بعد ذله
ويحييه بعد موته ويضع
الجزية ويدعو الى الله تعالى
بالسيف فمن أبى قتل ومن
نازعه خذل يحكم بالدين
الخالص عن الرأى
ويخالف فى غالب أحكامه
مذاهب العلماء فينقبضون
منه لذلك لظنهم أن الله
تعالى لا يحدث بعد أئمتهم
مجتهدا وأطال فى ذكر
وقائعه معهم ثم قال واعلم
ان المهدى اذا خرج يفرح
به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال الهيون
يقيمون دعوته وينصرونه
هم الوزراء له يتحملون
أثقال المملكة عنه ويعينونه
على ما قلده الله ينزل الله
عليه عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام بالمنارة
البيضاء شرقى دمشق
متكئا على ملكين ملك عن
يمينه وملك عن يساره
والناس فى صلاة العصر
فيتنحى له الامام عن مقامه
فيتقدم فيصلى بالناس يؤم
الناس بسنة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير
ويقبض الله اليه المهدى
طاهرا مطهرا وفى زمانه
يقتل السفيانى عند شجرة
بغوطة دمشق ويخسف
بجيشه فى البيداء فمن
كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته * وقال فى محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله تعالى للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى له

يومئذ فقال محمد قل لهم في النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما ( الثانية ) روى أن العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ماهذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناها بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ماغضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا أبا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر ( وسئل ) عن قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبي جعفر انه كان يدخل عليه بعض أخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب و يكسوهم في بعض الاحيان و يعطيهم الدراهم قال فكنت أكلمه في ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول ياسلمى ماحسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف فكان يصل بالخمسمائة درهم و بالستمائة الى ألف درهم ﴿ كرامة ﴾ قال أبو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فانتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك باذن الله تعالى ثم قال ادن مني يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فابصرت السماء والجبل والارض فقال أتحب ان تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت ( لطيفة ) من كتاب الصفوة لابن الجوزي عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف فقال لا باس به وقد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة اه ( كرامتان * الاولى ) عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان أبي في مجلس عام ذات يوم اذ أطرق رأسه الى الارض ثم رفعه فقال ياقوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل فخذوا واحذركم واعلموا ان الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل ابو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الازرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر على ماقال (الثانية) من كتاب الدلائل للحميري عن زيد بن حازم قال كنت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه مات ابو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه وفي در رالاصداف مات مسموما كابيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله في الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فاوصاني باشياء في غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بني أما سمعت علي بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل (واولاده) رضي الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابراهيم وعبد الله وأمهما أم حكيم بنت

في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وماهو أمر الله في عباده فلا يفعل المهدي شيأ الا بعشاورتهم وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا سبعة عاش سبعا وان كانوا تسعة عاش تسعا ولكل سنة أحوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها وهم يقتلون كلهم الا واحدا في مرج عكا في المادبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذي يبقي لا أدري هل هو ممن استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو هو يموت في تلك النفخة وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا لاني ماطلبت من الله تحقيق ذلك أدبا معه تعالى أن أساله

اسد

أسد بن المغيرة الثقفية وعلى وزينب لام ولد نقله صاحب الارشاد (ومن كلامه) رضى الله عنه مادخل قلب امرىء شىء من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال سلاح اللئام قبيح الكلام وكان يقول والله لموت عالم أحب الى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضى الله عنه شيعتنا من أطاع الله (موعظة) عن جابر الجعفى قال قال لى محمد بن على بن الحسين ياجابر انى لمشتغل القلب قلت ومايشغل قلبك قال ياجابر انه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه ياجابر ماالدنيا وماعسى أن تكون هل هى الامركب ركبته اوثوب لبسته أوامرأة أصبتها ياجابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لاهوالها وان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك أليسوا قوالين لحق الله قوامين بامر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال أصبته فى منامك ثم استيقظت وليس معك منه شىء واحفظ الله فما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضى الله عنه الغنى والفقر يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضى الله عنه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كرا لله عزوجل وقال رضى الله عنه مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج وقال رضى الله عنه بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال) لابنه يابنى اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم واذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله (وقال) رضى الله عنه اعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك وفى كتاب نثر الدرر لابى سعيد منصور ابن الحسين أن محمد بن على زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم يابنى ان الله خبأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والاول أصح وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين ذكره المناوى فى الطبقات وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو اسمعيل وألقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق صفته معتدل آدم اللون وشاعره السيد الحميرى وبوابه المفضل بن عمر ونقش خاتمه ماشاء الله لاقوة الا بالله أستغفر الله ومعاصره أبو جعفر المنصور ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه جماعة من أعيان الائمة وأعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثورى وابن عيينة وأبى حنيفة وأيوب السختيانى وغيرهم قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لايسئل عن مثله (وفى درر الاصداف) قال لابى حنيفة بلغنى انك تقيس فى الدين وأول من قاس ابليس فقال أبو حنيفة رضى الله عنه انما أقيس فيما لاأجد فيه نصا (قال) ابن أبى حازم كنت عند جعفر الصادق يوما اذا سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر ياسفيان انك رجل يطلبك السلطان فى بعض الاحيان وتحضر عنده وأنا اتقى السلطان فاخرج عنى غير مطرود فقال سفيان حدثنى حديثا اسمعه منك وأقوم فقال حدثنى أبى عن جدى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لاحول ولاقوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها ياسفيان ثلاثا وأى ثلاث وفى حياة الحيوان الكبرى فائدة قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة والى هذا الجفر اشار ابو العلاء المعرى بقوله

فى شىء من ذات نفسى ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى واحدا من أهل الله عزوجل فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدى لا بد أن يكون تسع سنين وأطال فى بيان ذلك * وقال فى محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما ألقي اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك أنه يلهم الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطىء فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لامبتدع وانه معصوم فى حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع اهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا فى صحة حديث اوحكم رجعوا اليه فى ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لايحتاج الى تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولا يخفى ان ماذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ماذكره من كون

لقد عجبوا لآل البيت لما * أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى * تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه (وفي) الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية والدرجة التي في مقام الفضل علية (وكان) جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة واذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ﴿كرامتان* الاولى﴾ حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلني الله ان لم أقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فاعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول فارسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا يدفع شره الا الله واني أتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله ان لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطي فشكر وان أيوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا عبد الله ارتفع الى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله ان فلانا أخبرني عنك بما قلت لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل الذي سعى به الى المنصور فقال له المنصور أحقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد وأخذ يعدد في صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان باسرع من أن ضرب برجله الارض وخر ميتا مكانه فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة والسليم الناحية المأمون الغائلة علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف بها لحيته الى أن تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلاءته وألحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قال له يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور باي شيء كنت تحركها قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره انك على كل شيء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة ودعوت به الا فرج الله عني قال الربيع وقلت له منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان الا ان أخذ لوقته ما السر فيه قال لان في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله لوقته * الثانية روى ان داود بن علي بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليله كله قائما الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه في مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي خلقك لها ذليل اكفنا هذا الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان الا ان ارتفعت الاصوات وقيل مات داود بن علي فجاة (الثالثة) لما بلغ جعفرا الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطئ اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ماذكره من كون المحقق في مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذا من الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ماذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم حينئذ هو المهدي ثم ماذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما في مسلم وبها تكون مدة حياته في الارض أربعين لتنبئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وأنه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدي بعد أن يخسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اه

رفع يديه الى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد فى الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى انجزنا ما وعدنا (الرابعة) عن ابراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسى أن لا تخرج من ملكى حتى تكون كفنى فخرجت بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة فبعد ان صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسى ونمت فلما انتبهت لم اجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما اصبحت صليت وافضت مع الناس الى منى فوالله انى لفى مسجد الخيف اذ اتانى رسول ابى عبد الله جعفر الصادق يقول لى يقول لك ابو عبد الله تاتينا فى هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على ابى عبد الله وهو فى فسطاط فسلمت وجلست فالتفت الى وقال يا ابراهيم تحب ان نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذى يحلف به لقد كان معى بردة معدها لذلك ولقد ضاعت منى بالمزدلفة فامر غلامه فاتى ببردة فنا ولنيها فاذا هى بردتى بعينها فقلت بردتى ياسيدى فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا ابراهيم ﴿فوائد * الاولى﴾ قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت الى أبى جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرنى وكلمنى بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد ابن عبد الله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به وانما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فالحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينزلها الله الى ثلاث سنين قال فقال آلله سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتها منه فردد ها على ثلاثا ثم قال انصرف ﴿الثانية﴾ روى عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه نافع يا نافع اذا كتبت كتابا فى حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التى تريد فاكتب فى رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافع فكنت أفعل فتنجح حوائجى ﴿الثالثة﴾ قال جعفر الصادق رضى الله عنه للصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شىء منها وهى أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وان لا يغيره عليه مال وان يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات ﴿تتمة﴾ فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه قال ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال انه مات بالسم فى أيام المنصور ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى (وأولاده) رضى الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور و بنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلى وعبد الله واسحق وموسى الكاظم والبنت اسمها فروة كذا فى الفصول المهمة (وفى الملل والنحل) للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلى واسقط واسحق والبنت (وفى بغية الطالب) ان أولاد جعفر تسعة الا انه لم يسردهم بالعد جميعهم انما عدما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت * ومن كلامه رضى الله عنه لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضى الله عنه ما كل من رأى شيأ قدر عليه ولا كل من قدر على شىء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهناك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمى البيت العتيق قال لان الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل الشيطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت منزل

*وفى الكشف للحافظ السيوطى من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة * وفى الاعلام له أن عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصلح أن يكون مقلدا فى حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت أفهام الامة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعى رضى الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم انى لا أحل الا ما أحل الله فى كتابه ولا أحرم الا ما حرم الله فى كتابه * ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولى ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى بجبريل وحيا حقيقيا وأطال فى الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته

أخيك فاقبل الكرامة ماخلا الجلوس فى الصدر وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال رضى الله تعالى عنه من لم يستح عند العيب ويرعو عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أناله أهل من العقوبة وقال من أكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس فى الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم فى الآخرة باعمالهم ليجازوا فقال يا ايها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال ان عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فان لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل (قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن قال يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بنى انه من قنع بما قسم الله استغنى ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله اتهم به فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن أصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفروع الاصل ولا أصل ثابت الا بمعدن طيب يا بنى اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) احمد بن عمر بن مقدام الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول وان طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون فى العزلة والخلوة فان لم توجد فى العزلة والخلوة فيوشك أن تكون فى كلام السلف والسعيد من وجد فى نفسه خلوة تشغله عن الناس روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن فى لحده أتاه ذلك السرور الذى أدخله على أولئك ملكا فيقول أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك الى ربك وأريك منزلتك فى الجنة كذا فى الفصول المهمة

﴿فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم﴾ أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية ❊ ولد موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وكنيته أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والامين (صفته) أسمر عقيق شاعره السيد الحميرى (بوابه) محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة شهيرة يحكى أن الرشيد ساله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم بنو على وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان



للاحكام الالهام نظير ما مر عن ابن عربى فى المهدى والله أعلم

﴿الباب الثالث فى الكلام على جماعة من اهل البيت مدفونين بمصر﴾ تقدم ذكرهم اجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدها أبى محمد الحسن رضى الله تعالى عنه فنقول (أما على) فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسليمان الفارسى وجماعة آخرون انه أول من أسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع والاجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بان عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الاجماع على ان خديجة أول من أسلم على الاطلاق وان الخلاف فى أول من اسلم بعدها فليحفظ روى ابو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبى هذا انما ياتى على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تاخرت

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمنا فاطمة وزيادة اخرى ياأمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم الابناء روى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه عبادة وعن اسحق بن جعفر قال سألت أخي موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة

﴿ كراماته * الاولى ﴾ قال حسام بن حاتم الاصم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس في مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا نحوه قال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي ان هذا الامر عجيب تكلم بما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لالحقنه وأسأله الدعاء وأحلله بما ظننت فيه فغاب عني ولم أره فلما نزلنا وادي فضة فاذا هو قائم يصلي فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت الي وقال ياشقيق اتل واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا بالابواء اذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده في البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول

أنت شربي اذا ظمئت من الما * ء وقوتي اذا أردت طعاما

ثم قال الهي وسيدي مالي سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع الى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علي ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا فيها سويق بسكر فوالله ماشربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فأقمت أياما لاأشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع ركعتي الفجر هنالك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه واذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لاحدهم من هذا الفتى ياسيدي فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التأليف ورواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن ورواها الجنابذي في معالم العترة النبوية والرامهرمزي في كتابه كرامات الاولياء وهي كرامة اشتملت على كرامات (الثانية) من كتاب الدلائل للحميري روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة عن أبي خالد الزبالي قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة

عن النبوة وان بينهما فترة الوحي اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحي ياايها المدثر لكن هذا يتوقف على انه كان أيضا يوم الاثنين فلينظر * وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد علي الاوثان قط لصغره أي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله في ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال في السيرة الحلبية وانما صح اسلام علي مع أنهم أجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم * شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ انت مني بمنزلة هارون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة

ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في احضاره لديه الى العراق من المدينة وذلك في مسكته الاولى فاتيته فسلمت عليه فسر برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج وتبقيتها عندي له فرآني غير منبسط فقال مالي أراك منقبضا فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر الى هذه الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس علي بأس فاذا كان في شهر كذا في اليوم الفلاني منه فانتظرني آخر النهار مع دخول الليل فاني أوافيك ان شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لي هم الا احصاء تلك الشهور والايام الى ذلك اليوم الذي وعدني المجيء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل اذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بقدمه وتخلصه فقال لي أداخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذي خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد ان لهم الي عودة لا أتخلص منها (الثالثة) عن عيسى المدائني قال خرجت سنة الى مكة فقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب الى المدينة فاقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر وجعلت أختلف الى سيدنا موسى الكاظم فبينا أنا عنده في ليلة ممطرة اذ قال لي يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه ولم يذهب لي غير سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيا من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت مافقدت غير سطل كان لي أتوضأ منه فاطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت انك أنسيته قبل ذلك فأت جارية رب الدار فاسالها عنه وقل لها أنسيت السطل في بيت الخلاء فرديه قال فسالتها عنه فردته (الرابعة) عن عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فانفذها علي بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب اليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شان تحتاج معه اليها فارتاب علي بن يقطين لردها عليه ولم يدر ماسبب كلامه ذلك ثم انه احتفظ بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على ابن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص باموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لامر أوجب ذلك منه فسعي الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد وقال له ان علي بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم وأنه يحمل اليه في كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل اليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التي أكرمته بها يا أمير المؤمنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لا كشفن عن ذلك فان كان الامر على ماذكرت ازهقت روحه وذلك من بعض جزائه فانفذ في الوقت والحين من احضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال مافعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصي قال هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها فقال احضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني وائتني بالسفط الذي فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم الا قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فامر بفك ختمه ففك وفتح السفط واذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شئ من الاشياء فقال لعلي بن يقطين ردها الى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وامر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بان يضرب الساعي الف سوط فضرب فلما بلغوا به الى الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الالف (الخامسة) روى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له ان نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف من غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تامرني أن آتيك بها غدا اذا

وأصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر و أخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أي لاول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما في الصحيحين و حمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وارادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا أربعون رجلا * وأخرج ابن عساكر أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فالقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي * قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم ان الله تعالى أطلع نبيه على مايكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل ليتمسك بها من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها

جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد بن الحسن انى لاعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلمه حاجة يأتينى بها معه عند الاذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شىء وقال أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم معنا فى علم الغيب والله لارسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فارسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل واذا بالصراخ والناعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاة فعادا اليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى الكاظم) رضى الله عنه اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته وكان كثيرا ما يدعو يا اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب (تتمة) فى الكلام على وفاته واولاده رضى الله عنه (روى) احمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى اخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه اياه انه سعى به اليه جماعة وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى ضيعة وسماها اليسيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد فى تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم فى جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد الى سبيله ذهب موسى على جارى عادته الى المسجد واقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى اعتذر اليك من أمر اريد فعله وهو ان امسك موسى الكاظم فانه يريد التشغيب بين امتك وسفك دمائهم وانى أريد حقنهما ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد فدخل به اليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما بالسفلاط وجعله فى احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التى أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد فى سفك دمه واراحته منه فاستدعى عيسى ابن جعفر بعض خواصه بثقاته الناصحين فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وان لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت الى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شىء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره أو يامر بتسلمه منى والا سرحت سبيله فانى منه فى غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندى بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بامره فكان الذى تولى به السندى قتله ان جعل له سما فى طعام وقدمه له وقيل فى رطب فاكل منه موسى الكاظم ثم انه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه الله تعالى ولما مات أدخل السندى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به اثر من جرح أو قتل أو خنق وانه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شىء وأتمه فقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا وجهازنا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاى هذا فاجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا فى الفصول المهمة (ومن) كتاب

من الصحابة وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للامة ونصرة للحق * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق * اخرج الشيخان عن سعد بن ابى وقاص وغيرهما عن غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن ابى طالب فى غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى * وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبوة صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبى صلى الله عليه وسلم بل مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لا نبى بعده * ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل

الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها بانه لم ينقض عني يوم من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر هرون الرشيد يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وان ينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ميتا ففعل ونظر الناس اليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم في مقابر قريش بباب التبن ببغداد كذا في كتاب الانساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة * وأما أولاده ففي الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم على الرضا وابراهيم والعباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن وعبد الله واسحق وعبد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اهـ ولكنه لم يستوف العدد المذكور ومن أولاد الكاظم كما في بغية الطالب عون واليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والادب ذي الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة أبي الحسن وأبي الاشبال على الاهدل لانه على بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حجام بن عون ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال

على بن فاروق أبو محمد * ثم سليمان الرضا المسدد * عبيد عيسى علوى محمد

حجام عون كاظم المؤيد * جعفر الصادق قل محمد * زين الحسين وعلى السيد

والاهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمره قال بعض أهل المعرفة سمي على بالاهدل لانه على الاهدل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المصنف اللبيب اهـ من بغية الطالب

﴿فصل في ذكر مناقب سيدنا على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين﴾ ولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين ومائة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن وألقابه الرضا والصابر والزكى والولى وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لان أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو في مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فازاله عن موضعه وقال صب على رأسي يا أسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجندى يقبل رجليه و يقول هلا عصيتني اذ أمرتك فقال انها المثوبة وما أردت ان أعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول ليس لى ذنب ولا ذنب لمن * قال لى ياعبد أو يا أسود

انما الذنب لمن ألبسني * ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا في تاريخ القرماني (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبي الله معاصره الامين والمامون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وزين العابدين على بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس الى على بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المامون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فيك أبياتا احب أن تسمعها مني فقال له قل فانشأ أبو نواس يقول

كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف * وأخرج الشيخان عن سهل ابن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أى يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين على بن ابى طالب فقيل يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية * وأخرج الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كانت فاطمة أحب النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار رواه عن

* مطهرون نقيات ثيابهم * تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله فى قديم الدهر مفتخر

أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقاتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم بعد أن ذهب الى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل الطوسى فى كتابه عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك أحب أن تسمعها منى فقال له على الرضا بن موسى رضى الله عنهما هات قل فانشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات * فأجريت دمع العين بالعبرات * وفل عرى صبرى وهاجت صبابتى
رسوم ديار أقفرت وعرات * مدارس آيات خلت عن تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات * ديار على والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذى الثفنات * ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات * منازل جبريل الامين يحلها
من الله بالتعليم والرحمات * منازل وحى الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات * وأين الاولى شطت بهم غربة النوى
فامسين فى الاقطار مفترقات * أحب فضاء الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتى وثقاتى
وهم أهل ميراث النبى اذا انتموا * وهم خير سادات وخير حماة * مطاعيم فى الاعسار فى كل مشهد
لقد شرفوا بالفضل والبركات * أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبى هدى وبصيرة * وزد حبهم يارب فى حسناتى * لقد أمنت نفسى بهم فى حياتها
وانى لارجو الامن بعد وفاتى * ألم تر انى من ثلاثين حجة * أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات * اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات * وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ما ذر فى الافق شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات * وما طلعت شمس وحان غروبها
وبالليل أبكيهم وبالغدوات * ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة * وآل رسول الله فى الفلوات * فلولا الذى أرجوه فى اليوم أوغد
لقطع نفسى اثرهم حسراتى * خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى عن النعماء والنقمات

فيا نفس طيبى ثم يا نفس فاصبرى * فغير بعيد كل ما هو آت

وهى قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن على الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه وللتبرك بالنظر الى وجهه الميمون وانى لفى غنى فان رأى ان يعطينى شيأ من ثيابه للتبرك فهو أحب الى فأعطاه الرضا جبة ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها أحوج ما تكون اليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا أمامهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس فى هذا الحديث تنصيص على خلافة على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلى من الاولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله فى صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه أحدها انهم اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم فى صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها لا نسلم أن المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر أحد من أئمة العربية ان مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما نقله غير واحد اذ سبب هذا الحديث ذلك المتكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع ان اكثر رواتهم لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا ان المراد انه أولى لكن لا نسلم ان المراد انه أولى بالامامة بل

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك انظر ما تقول فقال والله الامر أشهر من ذلك واسال أهل القافلة وهؤلاء المسكون معكم يخبرونكم بذلك فسالوهم فقالوا باسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت ثم انهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسالوه فى بيع الجبة التى أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وانما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم فاخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لا ترجع عليك فبالله الا ما أخذت الالف منا وتركتها فاخذ الالف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولى

خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه الى وقال يا خزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين قال ابراهيم بن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شىء الا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقت عصره وكان المامون يمتحنه بالسؤال من كل شىء فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال ابراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد ساله رجل يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد الى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيي فى هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى ابن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴿فائدة﴾ أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الائمة بحق آبائك الاطهرين وأسلافك الاكرمين الا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته واذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة الاعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبا زرعة ومحمد بن مسلم الطوسى فقال على الرضا رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى

بالاتباع له والقرب منه فهو كقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها سلمنا أنه أولى بالامامة فالمراد بالمآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه ويرشد اليه عدم احتجاج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل * خامسها كيف يكون ذلك نصا فى امامة على مع أن عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم * وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى

قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر على المغلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا قال أحمد رضي الله عنه لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لافاق من جنونه وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى ان يدفن معه في قبره فرؤى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي ان محمدا رسول الله أورده المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره * وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله تعالى حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل * وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن الا وله جار يؤذيه * وعن علي الرضا أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم * وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها انها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أبا وعنه أنه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشقة تمرة حرم الله جسده على النار وعن علي الرضا بن موسى أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في آخره جعله الله من أملاك الجنة وشفعه الله في أمه وأبيه واخوانه وأعمامه وعماته واخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو مستوجب النار قال صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل عليا الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون قال الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن أبي الحسين القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا اليه أخاه فانشأ الرضا يقول

أعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه * واصبر على سفه السفيه
وللزمان على خطوبه * ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

* لطيفة دخل على علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الامر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان علي الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وانما يراد من الامام القسط والعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد أنجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعوما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق

﴿ فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا ﴾ ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الاخبار بايام الخلفاء ان المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك

الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله * وأما ما أخرجه الحاكم في مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فأتاه علي فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة في تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبي بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرك * وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا علي * وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال صلى الله

عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة * وأخرج مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي به انه لا يحبني الامؤمن ولا يبغضني الا منافق وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا * وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عند الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عند ابن عدي علي باب علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتاخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن * وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه

عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن أهل بيته فقال المأمون اني عاهدت الله تعالى اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى أفضل بني طالب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به فذهبا الى علي الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهي ولا يعزل ولا يولي ولا يتكلم بين اثنين في حكومة ولا يغير شيأ مما هو قائم على أصله فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأي أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الثاني فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المامون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فامر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المامون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق أيديهم فقال افعل ماترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المامون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بديء به العلويون ثم العباسيون ثم باقي الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم ان المامون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وقال أيها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا أديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال في الدعاء الرضا وهو على المنبر ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وأنشد

ستة آباؤهم ما هم * أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائني) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على رأسه نظر الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور مالا مزيد عليه وذلك لما رأى فاشار اليه الرضا فدنا منه فقال له في أذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم ﴿وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد الذي كتبه المامون بخطه للرضا﴾ اختصره صاحب الفصول لطوله وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده أما بعد فان الله عزوجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مسهرا لعينيه منصبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة من بعده أفضل من يقدر

عليه فى دينه و و رعه وعلمه وأرجاهم للقيام فى أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة فى ذلك ومسالته الهامه مافيه رضاه وطاعته فى آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره فى طلبه والتماسه فى أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه و بالغا فى المسئلة ممن خفى عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ماعندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده و بلاده فى الفئتين جميعا على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع و ورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له من لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا و ناشئا وحدثا و كهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله فى ذلك اذ علم الله تعالى أنه فعله أيثارا له وللدين و نظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة فى اليوم الذى تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة أحدى ومائتين (وصورة ماعلى ظهر العهد) مكتوبا بخط الامام على بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لامعقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور وصلاته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا على بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد و وفقه للرشاد عرف من حقنا ماجهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيست فاغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها متبعا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها وأفصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر جعلت لله تعالى على نفسى عهدا أن استرعانى أمر المسلمين وقلدنى خلافة العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا الا ماسفكته حدوده واباحته فرائضه وأن اتحرى الكفاءة جهدى وطاقتى وجعلت بذلك على نفسى عهدا مؤكدا يسالنى الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وان أحدثت أوغيرت أوبدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه واليه أرغب فى التوفيق لطاعته والحول بينى و بين معصيته فى عافية وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل الله بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكنى امتثلت امر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمنى واياه وأشهدت الله تعالى علي نفسى بذلك وكفي بالله شهيدا وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضى يحيي ابن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس و بشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضى يحيي بن اكثم) شهد يحيي بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره و بطنه وهو يسال الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة

وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ماشككت فى قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم على ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال احدهما يارسول الله ان لى حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلى فقال على لهما كانا مرسلين أم مشدودين او احدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترىء احد ان يكلمه الا على * واخرج الطبرانى والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابى وقاص قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى * وأخرج الطبرانى بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله

هذا العهد والميثاق وكتب بخطه فى التاريخ المبين فيه (صورة) رقم شهادة عبدالله بن طاهر اثبت شهادته فيه بتاريخه عبدالله بن طاهر (صورة) رقم شهادة حماد شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا و بطنا وكتبه بيده فى تاريخه (صورة) شهادة ابن المعتمر شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الايسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التى هي صحيفة العهد والميثاق ظهرا و بطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بنى هاشم وسائر الاولياء والاجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلى بن ابن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ﴿وزوجه المامون﴾ ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومائتين والمامون متوجه الى العراق (حكى) ان المأمون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج الى الصلاة فقال لابى الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بينى و بينك من الشروط فاعفنى من الصلاة فقال المأمون انما أريد أن أنوه بذكرك و يشتهر أمرك بانك ولى عهدى والخليفة من بعدى وألح عليه فى ذلك فقال له الرضا ان أعفيتنى من ذلك كان أحب الى وان ابيت الا ان أخرج للصلاة فانما أخرج للصلاة على الصفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المامون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب فى خدمته الى المصلى فركب الناس الى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون الى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أنخر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا فى يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم الا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس ان الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المامون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك فى نفسك فابعث اليه ورده فبعث اليه المامون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع الى بيتك و يصلى بالناس من كان يصلى بهم من قبل فرجع على الرضا الى بيته وركب المامون فصلى بالناس اهـ من الفصول المهمة ﴿فائدة﴾ قال المامون لعلى الرضا رضى الله عنه أنشدنا أحسن مارويت فى السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال

انى ليهجرنى الصديق تجنبا * فأرى بان لهجره أسبابا
وأراه ان عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
فاذا بليت بجاهل متحكم * يجد الامور من المحال صوابا
أوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

اهـ من درر الاصداف (كرامات * الاولى) لما جعله المامون ولى عهده وأقامه خليفة من بعده كان فى حاشية المامون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بنى العباس وعودها لبنى فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء دار المامون ليدخل بادر الى من بالدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام والسلام عليه و يرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القصة ودخل فى قلوبهم منها شىء قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس اذ جاء على الرضا على جارى عادته فلم يملكوا

عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله * وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى * وأخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال يا على انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية الامر أنهم أخطؤا فى اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران * وأخرج الملا فى سيرته بانه صلى الله عليه وسلم أرسل اباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها احد فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم * واخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن

انفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لا نرفعه فلما كان في اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر اكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية أنظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم (الثانية) من كتاب اعلام الورى للطوسي قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان قد وافى المسجد الذي كان ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكأني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتأولت أني أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وانا في ارض لي تعمر للزراعة اذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي كان تحته صلى الله عليه وسلم و بين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك (الثالثة) روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعد ان أبا الحسن عليا الرضا نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة ايام (الرابعة) عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده علي الرضا خفنا عليه وقلنا له انا نخاف عليك من هذا يعني هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثني ثقة ان يحيى بن خالد البرمكي قال لهرون الرشيد هذا علي بن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريدان نقتلهم جميعا (الخامسة) عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم اصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه (السادسة) عن الحسين بن يسار قال قال علي الرضا ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المامون يقتل محمدا الامين فكان كما قال (السابعة) عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستزر لهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعوله (الثامنة) روى عن جعفر بن صالح قال اتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله ان يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت أسمي واحدا عليا والآخر محمدا فدعاني فاتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والانثى أم عمرو كما أمرني وقلت لامي ما معنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمي أم عمرو (التاسعة) عن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني

علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه واحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني * وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض * وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس رجلا الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار الى لحيته وكان علي يقول لاهل العراق اذا تضجر منهم وددت انه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه و يضع يده على مقدم رأسه * وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه

هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس ستجمعيني وإياه (العاشرة) عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا ابن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني وإياه ندفن في بيت واحد (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه * عن هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا (قال) طلبني سيدي أبو الحسن الرضا في يوم من الايام وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لاحد مدة حياتي فان أظهرته حال حياتي كنت خصما لك عند الله فحلفت له اني لا أتفوه بما يقوله لي لاحد مدة حياته فقال لي اعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلي ولحوقي بآبائي وأجدادي وقد بلغ الكتاب أجله واني أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه هرون الرشيد وان الله يقدره على ذلك وان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فاعلم يا هرثمة ان مدفني في الجهة الفلانية من اللحد الفلاني لموضع عينه لي فاذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمري وقل له اذا أنا وضعت في نعشي وأرادوا الصلاة علي فلا يصل علي وليتأن قليلا يأتكم رجل عربي متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها ويصلي علي فصلوا معه علي فاذا فرغتم من الصلاة علي وحملت الى مدفني الذي عينته لك فاحفر شيأ يسيرا من وجه الارض تجد قبرا مطبقا معمورا في قعره ماء أبيض فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني فادفنوني فيه الله الله يا هرثمة أن تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ما طالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا فمات * عن أبي الصلت الهروي قال دخلت على علي الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فاقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبي الحسن علي الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لي أن أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التي قالها الرضا من أولها الى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم انه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فاذا بالرجل العربي قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك فكانت الارض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له فقال أرني الموضع الذي أشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الا أن انكشف التراب عن وجه الارض فظهرت الاطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فاذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم ان ذلك الماء نضب من وقته فوارينا فيه ورددنا الاطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما سمعه مني ويتأسف عليه ويندم وكلما خلوت معه يقول لي يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فاعيد عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول انا لله وانا راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين في آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر اذ ذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره في قبلي قبر هرون الرشيد (وأما أولاده) رضي الله عنه فقد قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة

(فصل في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها سكينة المريسية وكنيته أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر (وألقابه) كثيرة الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن الفرات (نقش) خاتمه نعم القادر الله

وسلم يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولاه * وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله *وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني *وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا *وأخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان * وأخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن

(معاصره) المامون والمعتصم ولد ابوجعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب مطالب السول فى مناقب آل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبوجعفر الثانى فانه قد تقدم فى آبائه أبوجعفر محمد الباقر بن على فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بابى جعفر الثانى وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضى الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد أن والده عليا الرضا المتوفى وقدم المامون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق ان المامون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المامون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما اقرب منه الخليفة نظر اليه فالقى الله فى قلبه حبه فقال له ياغلام مامنعك من الانصراف كاصحابك فقال له محمد مسرعا ياأمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فاوسعه لك وليس لى جرم فاخشاك والظن بك حسن انك لاتضر من لاذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن على الرضا فترحم على أبيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفى منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له يامحمد مافى يدى فقال ياأمير المؤمنين ان الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بازات الملوك والخلفاء كى يختبر بها سلالة بنى المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له انت ابن الرضا حقا واخذه معه وأحسن اليه وقربه وبالغ فى اكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من ان يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم أنه انما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه نازعوه فى اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره فارسلوا الى يحيى بن اكثم ووعدوه بشىء كثير ان قطع لهم محمدا وأخجله فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكثم فامر المامون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وساله يحيى مسائل فاجاب عنها باحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت ياأباجعفر فان اردت ان تسال يحيى ولو مسألة واحدة فقال ليحيى يسال فان كان عندى جواب اجبت به والا استفدت الجواب والله اسأل أن يرشدنى للصواب فقال له أبوجعفر محمد الجواد ماتقول فى رجل نظر الى امرأة فى أول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه فى هذه الاوقات فقال يحيى بن أكثم لاأدرى فان رايت ان تفيد الجواب فذلك لك فقال ابوجعفر هذه أمة لرجل نظرها شخص فى أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسالة بمثل هذا الجواب فقالوا لاذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ماتنكرون وظهر فى وجه القاضى يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المامون الحمد لله على مامن به على من السداد فى الامر والتوفيق فى الرأى وأقبل على أبى جعفر وقال انى مزوجك ابنتى أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى وابنتى فقال ابوجعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولااله الا الله اخلاصا

مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ماطلعت شمس أوغربت وروى ابن السماك أن ابا بكر رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز على الصراط الا من كتب له على الجواز * واخرج البخارى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة واخرج ابن سعد عن سعيد ابن المسيب قال كان عمر ابن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحسن يعنى عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاهم على * وأخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله ياايها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وماذكر عليا الا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى مانزل فى على * واخرج عنه أيضا قال نزل فى على ثلاثمائة آية * وأخرج الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمان عشرة منقبة ماكانت لاحد من هذه الامة وذكر عند

بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن على بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجتني يا أمير المؤمنين اياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور (قال) الرمالي وأخرج الخدم مثال السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بانواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلواء فاكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الاربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما الى ان توجه بزوجته أم الفضل الى المدينة الشريفة (روى) ان أم الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى على فكتب اليها أبوها يقول يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالا فلا تعاودينى بذكر شئ مما ذكرت

﴿كراماته﴾ الاولى عن أبي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا أتى به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبأ قال فاتيت باب السجن ودفعت شيأ للسجان حتى دخلت عليه فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك فقال انى كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى فى الموضع الذى يقال انه نصب فيه رأس الحسين فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدى فنظرت اليه فقال لى قم فقمت معه فمشى قليلا فاذا أنا فى مسجد الكوفة فقال لى تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا أنا بموضعي الذى كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عنى فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل اذا ذاك الشخص قد أقبل على فاستبشرت به فدعانى فاجبت ففعل معى كما فعل فى العام الماضى فلما أراد مفارقتى قلت له بحق الذى أقدرك على ما رأيت منك الا ما أخبرتنى من أنت فقال أنا محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بى فى ذلك الموضع فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الى من أخذنى من موضعى وكبلنى بالحديد وحملنى الى العراق وحبسنى كما ترى وادعى على بالمحال فقلت له أفارفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذى أخرجك من الشام الى هذه المواضع التى ذكرتها يخرجك من السجن قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط فى يدى وقلت الى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد قال باكرت الى السجن فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن فى هرج فسألت ما الخبر فقيل لى ان الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والاغلال التى كانت فى عنقه مرماة فى السجن لا ندرى كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل فى الارض أم عرج به الى السماء فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ (الثانية) نقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فارسل اليه فجاء فاجلسه معه على سريره وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقى للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب

بالسنة * وأخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من أنزلت ان ربى وهب لى قلبا عقولا ولسانا ناطقا * وأخرج ابن سعد وغيره عن أبي الطفيل قال قال على سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار فى سهل أم فى جبل ﴿ومن كراماته﴾ ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى ينزل عليه وعلى لم يصل العصر فما سرى عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها فى محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشى خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول كان ان ردها خصوصية كذلك

ذلك فيه قامر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعا به فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل المتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودي ان صاحب هذه القصة على أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لان المتوكل لم يكن معاصر الحمد الجواد بل لولده (الثالثة) حكى أنه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى ان وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب * (تتمة) * في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه * توفي أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله اليها اشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة وأشهر ويقال انه مات مسموما يقال ان أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها (وخلف) من الولد عليا وموسى وفاطمة وأمامة (ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فان منعوها نزعها الله عنهم وحولها الى غيرهم (وقال) رضي الله عنه ماعظمت نعمة الله على أحد الاعظمت اليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال) رضي الله عنه أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لان لهم أجره وفخره وذكره فهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدىء فيه بنفسه (وقال) رضي الله عنه من أجل انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وفي موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال في اللسان والكمال في العقل (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة وترك مالا يعني زينة الورع (وقال) رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروأة أن لا يلقى أحدا بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه (وقال) رضي الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء (وقال) رضي الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا (وقال) رضي الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال)

ادراك البصر أداء خصوصية (ومن كلامه) كما في الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره وجمل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرىء ما يحسنه من عذب لسانه كثرت اخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد الحر * بشر مال البخيل بحارس أو وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد لا سودد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره * اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع * نعمة الجاهل كروضة على مزبلة * أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة الحكمة

ضالة المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب * اذا حلت المقادير ضلت التدابير * عبد الشهوة أذل من عبد الرق

رضي الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه) رضي الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم (وقال) رضي الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف الناس (وقال) رضي الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الاناة وبئس الظهير الرأي الفطير (وقال) رضي الله عنه ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال) رضي الله عنه الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (وقال) من استحسن قبيحا كان شريكا فيه (وقال) رضي الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك (وقال) رضي الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال) لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى أن يبلغ ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه وانه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل أن يستغفره (وقال) رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم (وقال) رضي الله عنه من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان (وقال) موت الانسان بالذنوب أكبر من موته بالاجل وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر (وقال) رضي الله عنه من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وعنه لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا (وعنه) انه قال لبشر بن سعد لما قدم مصر يا بشر ان للمحن أخريات لابد أن تنتهي اليها فيجب على العاقل أن ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها (وعنه) من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفي هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضي والمسلمين بجاه سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ﴾ قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت (ولد) أبو الحسن علي الهادي بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير (وألقابه) الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقبا للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم (صفته) أسمر اللون (شاعراه) العوفي والدلمي (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش) خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه (معاصره) الواثق ثم المتوكل ثم أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخي المتوكل (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علما ومنحا وفي حياة الحيوان سمي العسكري لان المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبني للمفعول وتسمى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر وفي تاريخ

الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب * السعيد من وعظ بغيره * الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك بل العجب ممن نجا كيف نجا * أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه * ما أضمر أحد شيأ الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء * لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع * العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال * العلم حاكم والمال محكوم عليه * قصم ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه أن

القرماني مانصه سرمن رأى هي سامراوهي مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت و بغداد بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكري خرج يومامن سرمن رأى لقرية لمهم فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده وقيل له انه ذهب الى الموضع الفلاني فقصده الى ذلك الموضع فلما وصل اليه قال له ماحاجتك فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ارتكبتني الديون وأثقلت ظهري بحملها ولم أر من أقصده لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقرعينا يقضي دينك ان شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصيني فيها ولا تخالفني والله فيما آمرك به وحاجتك تقضي ان شاء الله تعالى فقال الاعرابي لا أخالفك في شيء مما تامرني به فاخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سرمن رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الى بالخط وطالبني وأغلظ علي في القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفني في شيء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن الى سرمن رأى جلس مجلسا عاما وحضر جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الاعرابي وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه في الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انفك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فامر لابي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت اليه تركها الى أن جاء الاعرابي فقال له خذها جميعها فقال الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان العشرة بلوغ مطلبي ونهاية أربي فقال أبو الحسن والله لتاخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فاخذ الاعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته (كرامة) عن الاسباطي قال قدمت على أبي الحسن علي بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لي ماخبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا فقال ان الناس يقولون انه قدمات فلما قال لي ان الناس يقولون انه قدمات فهمت أنه يعني نفسه فسكت ثم قال مافعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر أمره فقال أما انه شؤم عليه ثم قال لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه يا جيران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان الا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال (حكي) ان سبب شخوص أبي الحسن علي بن محمد من المدينة الى سرمن رأى أن عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل في الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بابي الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالاذى فبلغ أبا الحسن سعايته الى المتوكل فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالاذى فكتب اليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب الى أبي الحسن تجهز للرحيل وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به الى أن وصل الى سرمن رأى فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك فاقام فيه يومه ثم ان المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فاقام أبو الحسن مدة مقامه بسرمن رأى مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل يتبغي له الغوائل في باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه (وفي) تاريخ ابن خلكان وغيره أنه سعى به الى المتوكل بان في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث اليه جماعته فهجموا عليه منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله

مجلس الى غيره و يدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى وأبرد ماعلى كبدي اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الا جاءه ما ينقصه اياها * من والى ته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله * الحزم بسوء الظن ومن كلامه كما في طبقات المناوي احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي جاهل أن يسال عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم * الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب * من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب أبيح له الابعد ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته * من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها * مالابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة * لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه * القلب مصحف

الى المتوكل والمتوكل يشرب فاعظمه وأجله وقال أنشدني فقال انى قليل الرواية للشعر فقال لا بد فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
وأودعوا حفرا يابئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد مارحلوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * ياطالما أكلوا يوما وماشربوا * فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

قال فبكي المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل ياأبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فامر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الابيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يسمى عمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فاذاهى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها

أنظر لماذا ترى ياأيها الرجل * وكن على حذر من قبل تنتقل * وقدم الزاد من خير تسربه
فكل ساكن دار سوف يرتحل * وانظر الى معشر باتوا على دعة * فاصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا * مالا فلم يغنهم لما انقضى الاجل

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * الابيات اه ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الابيات الثلاثة وهى

من كان لايطأ التراب برجله * وطىء التراب بصفحة الخد * من كان بينك فى التراب و بينه
شبران كان بغاية البعد * لو بعثر الناس الثرى ورأوهم * لم يعرف المولى من العبد

اه من الكنز المدفون (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه * توفى أبو الحسن على الهادى المعروف بالعسكرى ابن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى يقال انه مات مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله ابنة اسمها عائشة

(فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد (والقابه) الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومى (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والارض (معاصره) المعتز والمهتدى والمعتمد * ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر بيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة ففى درر الاصداف وقع للبهلول معه انه رآه وهو صبى يبكي والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على مابايديهم فقال له اشترى لك ماتلعب به فقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بابيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له مانزل بك وأنت صغير ولاذنب لك فقال اليك عنى يابهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلاتتقد الا بالصغار وانى اخشى ان أكون من صغار حطب جهنم اه (كرامات) الاولى * وهي جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوشق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن ابراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أوستة اذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بابى محمد وكان المتولى للحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت الينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لاخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم

البصر كل مقتصر عليه كاف * الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * القبر صندوق العمل و بعد الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى اعظم الذنوب مااستخف به صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله فيما بينه و بين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه * لاتعمل الخير رياء ولاتتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم * روحوا القلوب فانها اذا أكرهت عميت * التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولاوحشة أشد من العجب * ان يقبل عمل الا مع التقوى * ان للنكبات نهايات لابد لاحد كم اذا نكب أن ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا نكب ان ينام لها حتى تنقضى

قصة الى الخليفة يخبرفيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فاخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم في السجن فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فامرت غلامي فجاء لي بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس فاكلت وشربت ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد فلما رآني تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم اذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك ان تفطر ثلاثا فان البنية اذا انهكها الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال ابو هاشم ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن بن علي في الحبس بسبب ان قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فانفذ الى صالح بن يوسف أن اخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما حضر ابو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لازيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فامر الخليفة الجاثليق والرهبان ان يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وان يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فامر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فاذا بين أصابعه عظم آدمي فاخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفر به هؤلاء من قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي من الانبياء تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وانعاماته تصل اليه في كل وقت نقله غير واحد (والثانية) عن علي بن ابراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد

فقلت يا سيدي وأنت لك ولد فقال اني والله سيكون لي ولد يملأ الارض قسطا وعدلا وأما الآن فلا (الثالثة) عن اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم قال قعدت لابي محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت أني لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فاعطاني مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج

مدنها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه * ومن كلامه كما في السيرة الحلبية * لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل * تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة منح المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب * العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي * ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بني احفظ عني أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذوب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفشه أيها السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت قال بل

ما تكون اليها فذهبت اليها فافتقدتها فاذا هى فى مكانها فنقلتها الى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت اليها فجئت أطلبها فى مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك على فوجدت ابنا لى قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفذها ولم أحصل منها على شىء وكان كما قال (الرابعة) عن محمد بن حمزة الدورى قال كتبت على يد أبى هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لابى محمد الحسن أساله أن يدعو الله لى بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهى واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف فورد على المال والخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت اخوانى وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا (فائدة) عن أبى هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول ان فى الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه الا أهل المعروف فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر الى وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فان أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة (وعنه) أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها * تتمة فى الكلام على وفاته وولده رضى الله عنه * فى الفصول المهمة ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الاسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبى عيسى ابن المتوكل ليصلى عليه فصلى عليه ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبى محمد الحسن بن على فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا

(فصل فى ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدى والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدى (صفته) رضى الله عنه شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الانف أجلى الجبهة (بوابه) محمد بن عثمان (معاصره) المعتمد كذا فى الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الاثنى عشر على ما ذهب اليه الامامية وفى الفصول المهمة قيل انه غاب فى السرداب والحرس عليه وذلك فى سنة ست وستين ومائتين وفى الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب اه وذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة فى رحلته ما نصه ثم وصلت الى مدينة الحلة وهى مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم امامية اثنى عشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكرى دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الامام المهدى المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون أخرج يا صاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون الى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اه وفى تاريخ ابن الوردى ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة انه دخل السرداب فى دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك فى سنة خمس وستين على خلاف فيه اه قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى كتابه البيان فى أخبار صاحب الزمان من الادلة على كون المهدى حيا باقيا بعد غيبته والى الآن وانه لا امتناع فى بقائه بقاء عيسى ابن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم

لماشاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * وأثنى عليه عدوله فاطراه فقال انى لست كما تقول وأنا فوق ما فى نفسك * وقيل له ألا نحرسك فقال حارس كل امرىء أجله * وقيل له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والا نجونا وهلكت أنت وحدك * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجانبه وقال لولا ان خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسووا بينهم فى المجالس وفى رواية أصغروهم من حيث أصغرهم الله ثم ادعى بها على فانكر اليهودى فطلب شريح بينة من على فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودى أمير المؤمنين قد مشى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الدرع درعك * ومما عزى له

بالكتاب والسنة أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون في آخر الزمان ومن السنة مارواه مسلم في صحيحه عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وأما الدجال فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا ان قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل عتبات المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس أومن خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم * وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى انك من المنظرين * وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها وأما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد للمهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها اه وفي درر الاصداف ما نصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاهم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه

هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط ضمنته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وهو المهدي الذي يخرج آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميري وله من الابيات

امام الهدى قل لي متى أنت آيب * فمن علينا يا امام برجعة * مللنا وطال الانتظار فجد لنا

بحقك يا قطب الوجود بزورة * فانت لهذا الامر قدما مبين * كذلك قال الله أنت خليفتي

قال وفي كتاب جامع الفنون في مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه حي وهو مقيم به وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وانه يعود بعد الغيبة ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك وقيل الى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فان محمد بن الحنفية رضي الله عنه توفي بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وانما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم في آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لانه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اه ﴿تتمة﴾ في الكلام على أخبار المهدي * واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط

ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وفضائله وما آثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفي هذا القدر كفاية أقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ماحرره السيوطي وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقي عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فاصاب وجهه ووصل الى دماغه فاقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على أحد الاقوال وأخفي قبره لئلا تنبشه الخوارج روي أنه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الاوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ماجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا منها أنه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف وقتل علي



﴿تتمة﴾ رزق علي من الاولاد الذكور أحدا وعشرين ومن الاناث ثماني عشرة علي

رضي الله عنهما أو هو مار واه أبو داود في سننه وذهب اليه المناوي في كبيره وكان سره تركه الخلافة لله عزوجل
شفقة على الامة أي من ولد الحسين السبط رضي الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح اسمه أحمد أو محمد بن
عبد الله قال القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ابن الحسين
ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى ان يجتمع بعيسى ابن
مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل
بمصر المحروسة و وافقه على ذلك سيدي علي الخواص اه (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين
أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وأخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه
كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي (أي طويل) يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات واعلم أن المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم
وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته و ينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه
و يعينونه على ماقلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق
متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مكانه
فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب و يقتل الخنزير و يقبض
الله اليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق و يخسف بجيشه في البيداء
فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه (وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة في حقه
* عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق الا يوم لبعث الله تعالى رجلا
من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود في سننه وأخرج أبو داود والترمذي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذي حديث ثابت
صحيح ورواه الطبراني في معجمه وغيره واخرج ابن شيرويه في كتاب الفردوس في باب الالف واللام عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس أهل الجنة وعنه باسناده عن
حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي ولدي وجهه كالقمر الدري واللون
منه لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات
والارض والطير في الجو يملك عشر سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها
خليفة الله المهدي وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كريمة واخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني في حديث
طويل في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فيه ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد و يدعى ذلك
اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبي العسكر فأين العرب يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل
وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي وقد تقدم ليصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى ابن مريم فرجع ذلك الامام
ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل

خلاف في ذلك والذين
اعقبوا من الذكور خمسة
الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس ابن
الكلابية وعمر ابن التغلبية
كذا في الرسالة الزينبية وأما
فاطمه الزهراء البتول
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم ذكر
زمن ولادتها وتزوجها
و وفاتها * وهذه جملة
من الاحاديث والآثار
الواردة في حقها زيادة على
ماسبق * روى أبو داود
والطبراني في الكبير والحاكم
والترمذي وحسنه عن
أسامة بن زيد أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
أحب أهلي الي فاطمة *
و روى الطبراني عن
ابي هريرة أن علي بن
أبي طالب قال يارسول الله أيما
أحب اليك أنا أم فاطمة
قال فاطمة أحب الي منك
وأنت أعز علي منها وروى
أبو عمر بن ثعلبة قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قدم من غزوة أو
سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه
ركعتين ثم أتى فاطمة رضي
الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه
* و روى أحمد والبيهقي
عن ثوبان قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا سافر آخر عهده
باتيان فاطمة وأول
ممن يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة و روى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة

عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبدى وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا (وروى) الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدى يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك ان تعطينى مالا فيحثوله فى ثوبه حثوا حتى اذا صار فى ثوبه يندم ويقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه ويقول انا لا ناخذ شيأ مما أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبع سنين أوثمانيا أو تسعا ثم لا خير فى العيش بعده أوقال ثم لا خير فى الحياة بعده * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئا أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم ان المهدى هو المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أمنا آل محمد المهدى أومن غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا يقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا فى دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ فى كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الاوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الاولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ أبى نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم فى فوائده والطبرانى فى معجمه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تتنعم أمتى فى زمن المهدى نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيأ من نباتها الا أخرجته رواه الطبرانى فى معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى وفى رواية واسم أبيه اسم أبى (فوائد) الاولى قال فى الصواعق الاظهر أن خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده (الثانية) تواترت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم انه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا (الثالثة) تواترت الاخبار عن انه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين بالشام (الرابعة) جاء فى بعض الآثار انه يخرج فى وتر السنين سنة أحدى أوثلاث أوخمس أوسبع أوتسع (الخامسة) انه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجند الى الامصار (السادسة) أن السنة من سنيه مقدار عشر سنين (السابعة) أن سلطانه يبلغ المشرق والمغرب تظهر له الكنوز لا يبقى فى الارض خراب الا عمره وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبى جعفر رضى الله عنه قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفى رواية الى الجنة وفى رواية أبى بكر فى الغيلانيات عن أبى أيوب فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق * وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها فى مجلسه وفى رواية عنها حسنها الترمذى ما رأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفى قيامها وقعودها وروى الطبرانى وابن حبان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارنى فاستأذن ربى فى زيارتى فبشرنى وأخبرنى أن فاطمة سيدة نساء أمتى * وروى الطبرانى وغيره باسناد حسن عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * وروى البزار عن على قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى شىء خير للمرأة

الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بان الحق معه ومع أتباعه قال فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد الا قال السلام عليك يا بقية الله فى الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن وصدق وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكل ما كان فى الارض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

﴿الباب الثالث فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم فى مصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة﴾

حيث انجر الكلام الى ذكر مصر القاهرة ينبغى ان نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التى فى جنوب البحر الرومى الى أيلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما وسميت باسم من سكنها اوهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روى ان جوهرا القائد لما أراد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأفهموا البنائين ان ساعة تحريك الجرس يرمون ما بايديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظنوا أن المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لا لا القاهر فوافق ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم (وقال السيوطى) فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة وقد ذكرت مصر فى القرآن المجيد فى أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة فاصبح فى المدينة وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى لمكر مكرتموه فى المدينة وآويناهما الى ربوة وهى مصر لان الربا لا تكون الا بها اجعلنى على خزائن الارض ان فرعون علا فى الارض ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونمكن لهم فى الارض الا أن تكون جبارا فى الارض اليوم ظاهرين فى الارض أو ان يظهر فى الارض الفساد ليفسدوا فى الارض ان الارض لله ويستخلفكم فى الارض كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريدان يخرجاكم من ارضكم فى موضع من فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوّأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الارض المقدسة قيل هى مصر نسوق الماء الى الارض الجرز وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة وقد ورد فى مصر عدة أخبار منها ماروى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فسكتوا فلما رجعت قالت لفاطمة أى شىء خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة منى والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة وروى البخارى ان فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى وروى النسائى انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أى الطاهرة فانها لم تر لها دما لا فى حيض ولا فى ولادة وكانت تطهر فى ساعة الولادة وتصلى فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفى والمحب الطبرى وأما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا * وأخرج الدارقطنى ان أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق أحد أحب الينا من أبيك وما أحد أحب الينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت فى غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على ان الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين وروى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهى تطحن وصبى يبكى فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبى فقالت أنا أرفق

اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة أورده الشيخ عبد الله الشرقاوي في تحفة الناظرين وفي حاشيته على التحرير ما نصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص العرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل وفي حاشية البرماوي على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهي لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفي الحديث يساق اليها اقصر الناس أعمارا وروى أن عمر ابن الخطاب كتب لكعب الاحبار أن اختبرني المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الاشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أي القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت وروي مرفوعا أن ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرد منها حتى بلغ تلمسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه فيها وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو خليفة بمصر عرفني عن مصر واحوالها وما تشتمل عليه وأوجز في العبارة فارسل اليه

وما مصرنا مصر ولكن أرضها * كجنة فردوس لمن كان يبصر
فاولادها الولدان والحور غيدها * وروضتها الفردوس والنهر كوثر

وأهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق المحالات وفي أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتملق ولا ينظرون في عواقب الامور وعندهم قلة الصبر في الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور المغيبة قبل أن تقع (لطيفة) يوجد في مصر في كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أي خروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع تجتمع في أواخر الشتاء في وقت واحد ولا تجتمع في غيرها من البلاد وهي النرجس والبنفسج والورد النصيبي والهجاني وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين واعلم أنه لا عبرة بالاختلاف في دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الانوار التي على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الامكنة ولا ينكر ذلك الا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد قال) القطب الشعراني في منته كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذي نزل فيه انسان فينغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدي أحمد بن الرفاعي والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعراني) قال سيدي علي الخواص وأصل دفنها يعني السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل في الشارع ولكن ظهرت في هذا المكان الذي كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح وأما سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى فله قبر في بلاده أم عبيد وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذي في البرية انتهى فعض يا أخي على ماقاله الخواص للشعراني باسنانك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة وصاحب المزارات مثل هذه

حببني عنك * وروى أحمد بسند جيد عن علي أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم أتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يارسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا أتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين (وأما الحسن) فهو رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته أمه حربا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أي من جهة اعلاه والحسين من جهة أسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام فيها ستة

الاشياء تؤخذ بحسن النية فاذا كان صاحب المزار ماهو فيه فلز يارة تصل اليه أينما كان اه (قال الشعرانى) فى الباب العاشر من المنن ومما من الله تبارك وتعالى به على زيارتى كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم أو رؤسهم فقط وازورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى لذلك اما لجهله بمقامهم واما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا فى مثل ذلك انتهى ثم انه ذكر فى هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة أخبره عنهم سيدى على الخواص رحمه الله وفى آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف قال وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولى فى مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب و ينام فى موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين (وينبغى) لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من هو من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره قال الشعرانى فى الانوار وهى التشوق الى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصى المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وخلوص النية بان يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع فى أعراض الناس وان كان هذا عاما وان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هى تكلف و نفاق وافرازرته بحسن القصد وحسن الادب والتوسل به الى ربك ان كان من الموتى وكان من أهل الله فانه لا بد لك من المدد الاوفر فان الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الاكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لان أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لا سيما اذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى

(فصل فى ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم) (أمها الرباب) بنت امرىء القيس بن عدى بن أوس الكلبى كان نصرانيا فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاله برمح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل ان يصلى صلاة وما أمسى حتى خطب له الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فاولدها عبد الله وسكينة رضى الله عنهم نقله الخطيب البغدادى ومثله فى الاغانى وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا فى تاريخ ابن خلكان والاغانى نقل أبو الفرج عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمى الحسن أبى فى أمي فقال أبى

لعمرك اننى لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب * أحبهما وابذل جل مالى
وليس لعاتب عندى عتاب * ولست لهم وان عابوا مطيعا * حياتى أو يغيبنى التراب

قال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضى الله عنه رثته بابيات منها

ان الذى كان نورا يستضاء به * بكر بلاء قتيل غير مدفون * سبط النبى جزاك الله صالحة
عنا وجنبت خسران الموازين * قد كنت لى جبلا صعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغنى و يأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغى صهرا بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(وفى الفصول المهمة) و بقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت الى أن ماتت رحمها الله وفى تاريخ ابن خلكان

أشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هى المكملة لتلك السنين وكانت خلافته منصوصا عليها و بعد تلك الاشهر سار الى معاوية فى أربعين الفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضى الله عنه انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره أنه يصير الامر اليه على ان تكون الخلافة له من بعده وعلى ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه فى كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فانا التزمه كذا فى كتب السير * والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لارى كتائب لا تولى حتى يقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بعصابتهم من لى بضيعتهم فبعث اليه

كانت

كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم انتهى وفي الاغاني كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اه (وفي درر الاصداف) كانت سكينة رضي الله عنها من الجمال والادب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الادباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضي الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها اليه علي بن الحسين رضي الله عنهما فاعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها اياه الا لتفضحه (عن محمد بن سلام) قال اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل مكثوا في ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال ها أنا ذا فقالت له أنت القائل

هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الالف درهم والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفوائد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم قالت فهلا رحبت بها خذ هذه الالف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم كثير فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الطالب الصبا * ورفعك انسان الهوى حين يطمع

فوالله مايدري كريم مماطل * أينساك اذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الاربعة آلاف درهم والحق باهلك ثم دخلت وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول والله مازلت مشتاقة الى رؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد

فكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق باهلك وعن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الزبيري قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبي أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما لما يعرفونه من

رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال من لي بهذا قال نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بان معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن اليه يطلب ماذ كر ولما نصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري * وأخرج الدولابي أن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى وأربعين في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى فكان أصحابه يقولون له ياعار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من

عقلها و بصرها بالشعر فاستاذ نواعليها فاذ نت لهم فذ كروا لها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام
قال نعم قالت وأى ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلى بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذى يقول

يقر بعينى مايقر بعينها * وأحسن شىء مابه العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

قال نعم قالت فما أرى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى
قال نعم قالت فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا * حتى اذا نجم الثريا حلقا
* باتا بانعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه وفى رواية أخرى انها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا اه ومثله فى الاغانى لكن وقع فى الاغانى خبط فى نسبة الابيات الى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الاحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين فى الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة ابن النطاح المقرى كذا فى درر الاصداف وفى تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى فى كتابه مشارق الانوار الاكثرون على أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفى طبقات الشعرانى انها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعنى بمصر القاهرة ومثله فى طبقات المناوى * فان قلت هذا كلام ينافى بعضه بعضا فانك ذكرت انها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لامنافاة لانه مر بك آنفا فى أول الباب ان حال البرزخ كحال التيار فلا تغفل (تنبيه) فى منن الشعرانى مانصه وأخبرنى يعنى الخواص ان السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين اه لكن نقل الاجهورى عن الشعرانى انه قال فى مننه ان السيدة سكينة أخت الحسين لا بنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للاجهورى كان بها تحريف والله أعلم

﴿فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما﴾ أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الاكبر شقيق رقية * وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك أن اخوته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطنى ان رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى

الكوفة الى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ فى أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من أهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول أبو العباس المرسى والى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ماسبق * أخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * وأخرجا عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد

الله عليه وسلم قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن وأخبرنى يعنى الخواص ان رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ٣ ومنها جماعة من أهل البيت اه وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت

بقعة شرفت بآل النبى * و ببنت الرضا على رقيه

هذا وقد أخبرنى بعض الشوام ان للسيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ضريحا بدمشق الشام وان جدران قبرها كانت قد تعيبت فارادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فاذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثنى به ناقلا عن أشياخه (تنبيه) جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفهم الليث بن سعد فقال انها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بان للامام رقيتين تدعى احداهما بالكبرى من السيدة فاطمة والاخرى تدعى بالصغرى أمها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك فى أول الترجمة (كرامة) نقل الاجهورى ان السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتا

(فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى) قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه * ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس اشياخ الوقت كالشيخ احمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشانه اسمعيل كتخدا عزبان وأولاه بره حتى راج أمره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع باعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة باهلها عامرة باكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بافاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازهم وأجازوه وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لوجمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الانوار بن وفا بابى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ احمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الانوار السادات والسيد على القناوى والشيخ

احب الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال * وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت ياغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن

---

٣ (قوله ومنها جماعة من أهل البيت) بذلك المكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشيه كانت اجمل نساء زمانها تزوجها عبد الله بن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير ابن العوام فقتل ثم تزوجها محمد ابن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق فى جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق الا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المأذنة ثم آلت انها لا تتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام على كرم الله وجهه فانه تزوج أمه بعد سيدنا الصديق ورباه فهو ربيب للامام رضى الله عنهما ونفعنا بهما اه من كتب السير اه مؤلف

على خرابط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت اذذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا * وأضاف ماقد فاته قاموسا * نفدت صحاح الجوهرى وغيرها
سحر المدائن حين القى موسى * اذ قد أبان الدر من صدف النهى * فى سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساسا فائقا واختار فى * اتقانه مختاره تاسيسا * فاثار من مصباح مزهر نوره
عين الغبى فابصرته نفيسا * فهو الفريد ولا يثنى جمعه * اذ لا يحاك كمثله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه * فالله ينشر نثره تقديسا * ويديم مولاى الشريف بمصرنا
فى كل قطر للهداة رئيسا * واذا توجه لى بلمحة نظرة * انى سعيد لا أصير خسيسا
أهدى الصلاة مع السلام لجده * هديا جزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى * ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقريظات مخافة طول الكلام (ولما أنشأ محمد بك ابو الذهب) الجامع المعروف بالقرب من الازهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فانهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللمترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسة ألفها لعلى أفندى درويش وألف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وأبى الوفا وبلغة الاديب فى مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب خضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى أسانيد الاستاذ الحفنى وكتب له اجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء فى حديث نعم الادم الخل وهدية الاخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله للشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها اسعاف الاشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى ولد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحافظ

رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وأخرج الحاكم عن زيد ابن الارقم قال قام الحسن ابن على يخطب فقام رجل من أزدشنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ماحدثت به أحدا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجىء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انك تصنع بهذا الصبى شيأ لا تصنعه باحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين * وأخرج الحافظ السلفى عن أبى هريرة قال مارأيت الحسن ابن على قط الا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا فى

ورسالة

ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الخ وعقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبى المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج أرسلها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فارسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى و يكتب عليها تقريظات ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع متن العلماء و كتب فى آخرها ما نصه

أجزت له أبقاه ربى وحاطه * بكل حديث حازسمعى باتقان
وفقه وتاريخ وشعر روايته * وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * بريا عن التصحيف من غير نكران
كتبت له بخطى واسمى محمد * وبالمرتضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام ارخوا فك ختمه * و بالله توفيقى و بالله تكلانى

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفا من الاطالة * وللمترجم له أشعار كثيرة جوهرية نفيسة صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الانوار ابن وفا رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف

مدحت أبا الانوار أبغى بمدحه * وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره * فلاحت هواديه لاهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره * بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيت العلا المخضل سيب نواله * سماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا * بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة * ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء و بهجة * وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها * وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو باكرم والد * تبلج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخلفا (وله) أيضا رحمنا الله واياه بمنه وجوده وكرمه

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا * يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه * و بالكياسة يولى الكيس احسانا
والكيس منفردا مغن لصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله) فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلمين مثلين بعده * دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
وخذ شاذ نوش سادس الصحب ذاكرا * كفشططيوش فى رواية ذى العرف
نوانس مانينوس مع بطنيوشهم * مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططنوس هكذا * رويناو ارنوش على حسب الخلف

المسجد وأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى فأتى الحسن ابن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه أى الحسن ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم انى أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن الحسن انه قال انى لاستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه وأخرج أبو نعيم انه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا و يعطى خفا و يمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى حائطا من قوم من الانصار بار بعمائة الف فبلغه انهم احتاجوا ما فى ايدى الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يا كلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم * وسمع

و بنبونس كنفيطط أر بطانس * ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة * فخذوتوسل ياأخا الكرب والرجف

ومن كلامه أيضا توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذى تستطيعه * ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل و بذله * الى أهله ماسطعت غير مكافح
ولاتسمع الاقوال من كل جانب * فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لاوردنا قدرا قريبا من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضى الله عنه يخدم العلم و يرقى فى درج المعالى و يحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتاخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طريق المحدثين المتاخرين بالمتقدمين وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل الى منزله بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى وذلك أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة اذذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحببوا اليهم واستانسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف و يعظمهم و يفيدهم بفوائد وتمائم ورقى و يجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة وأتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم و يعرف باللغة التركية والفارسية بل و بعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع فى املاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملى عليه المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة بروايته ومخرجيه و يكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم لا بد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل فى الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الاكراشى وغيرهم للاخذ عنه فازداد شانه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة الاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما فمنذ ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شىء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال و يسرد رجال سنده ورواته من حفظه و يتبعه بابيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها ممن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى وقرأ الشمائل فى غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرى والمستملى وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيأ من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد و يكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ و يكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق كما رأيناه فى الكتب القديمة * قال الجبرتى يقول الحقير انى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر

رجلا يسال ربه عزوجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما ألفى شاة وألفى دينار * وأخرج ابن سعد عن عمير ابن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه و بين عمر بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض فقال ليس له عندنا الا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ماسمعتها منه قط * وأخرج ابن سعد عن على انه قال ياأهل الكوفة لاتزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لايفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ماتجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار الى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شىء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فاكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذى منعنى من ابتدائك بهذا انك أحق بالفضل منى وكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به منى * وأخرج

خاصة

خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكنا نشتغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجواري وعمل الاطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرازق أفندي الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ماتيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شانه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شانه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين فعظم امره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة اربع وتسعين فاجاب ثم استعفى وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وأرسلوا اليه من اغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك أرسلوا اليه من طيور البغاء والجواري والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغربة بتلك عندها ويأتيه في مقابلتها أضعافها واتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادي والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالارطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم اذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملا فتراهم في ايام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يديه نجواه شيأ اما وزنات فضة أو تمر أو شمع على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الاجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكانما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم ميعاده وقس على ذلك مالم يقل (ومات) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثي فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى فمنها

أعاذل من يرزأ كرزئي لايزل * كئيبا ويزهد بعده في العواقب * أصابت يد البين المشت شمائلي
وحافت نظامي عاديات النوائب * وكنت اذا مازرتها في سحيرة * أعود الى رحل بطين الحقائب

(ومنها) يقولون لاتبكي زبيدة واتئد * وسل هموم النفس بالذكر والصبر
فتأتي لي الاشجان من كل وجهة * بمختلف الاحزان بالهم والفكر

ابن عساكر انه قيل له ان أبا ذر يقول الفقر أحب الي من الغنى والسقم أحب الي من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت ياحسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تاخر المال عني فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يارسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وماضعفت عنه قوتي وقصر عنه علمي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به اسبوعا حتى بعث الى معاوية بالف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ياحسن كيف أنت فقلت بخير

وهـل لى تسـل من فراق حبيبة *لها الجدث الاعلى بيشكر من مصر * أبى الدمع الا أن يعاهد أعينى
بحجرها والقدر يجرى الى القدر * فاما ترونى لاتزال مدامعي *لدى ذكرها تجرى الى آخر العمر
ولولا مخافة التطويل لاوردنا شيأ كثيرا من كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها باخرى وهى التى مات
عنها وأحرزت ماجمعه من مال وغيره ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة و بعد الصيت وعظم القدر والجاه عند
الخاص والعام وكثرت عليـه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحـذافيرها من كل ناحية لزم داره
واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا فى النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء
واعتـكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى كانت تاتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل
اليه مرة أيوب بك الدفتردار مع نجله خمسين أردبا من البر وأحمالا من الارز والسمن والزيت وخمسمائة ريال
نقودا وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخ وغـير ذلك فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى
بك الاسكندرانى وغيرهما وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخـرج اليهما ورجعا من غـير أن يواجهاه
وبالجمـلة فانه كان فى جميع المعارف صـدر الـكل نادى حتى قرض الدهر منـه رفيع العماد وآذنت شمسه
بالزوال وغربت بعد ماطلعت من مشرق الاقبال كماقيل وزهرة الدنيا وان أينعت* فانها تسقي بماء الزوال
وقد نعاه الفضل والـكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين
وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الـكردى المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل الى البيت
واعتقل لسانه فى تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فاخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال
والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان
كتخدا المجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع
المجنون يقال له حسـين أغا فلما حضرا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق أخذوا ما أحبوه وبتغوه من المجلس
الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف
بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بامر الطاعون و بعد الخطة ومن علم منهم
وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا
وأهمل أمر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دورهم ونسى أمره
شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجـل من
الاجناد من أتباعهم فعنـد ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث
وأظهروا ما ابتغوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات و باعوها بحضرة الجميع فبلغت
نيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيأ وأحرز الباقى مع الاول قال الناقل وكانت مخلفاته شيأ
كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته انه حضر اليه
فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فادخلوه عليـه فوجـده راقدا معتقل اللسان وزوجتـه وأصهاره فى
كبكبة واجتهاد فى اخراج مافى داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية
والمقصبات والـكشميرى والفراء من غـير تفصيل نحو الحملين وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم مافيها
قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلا دها قال فجلست
عند رأسـه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الى وأشار كالمستفهم عما هـم فيه ثم غمض عينيه وذهب
فى غطوسه فقمت عنه قال ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الـكبير والصغير
والكافورى والمصنوع والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت اليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء
(صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها
مترفها فى ملبسه و يعتم مثـل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة

يارسول الله وحدثتـه
بحديثى فقال يابنى هكذا
من رجا الخالق ولم يرج
المخلوق ومن شعره
من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق
(ولد رضى الله تعالى عنه) فى
النصف من شهر رمضان سنة
ثلاث من الهجرة على الاصح
ومات سنـة خمسين على
ماعليه الاكثر وقيل سنة
تسع وأربعين ورجحه
بعضهم وقيل غـير ذلك
ودفن بالبقيع الى جنب
أمه رضى الله تعالى عنهما
وكان سبب موته أن
زوجته جعدة بنت الاشعث
ابن قيس الـكندى دس
اليهـا يزيد أن تسمه
و يتزوجها و يبذل لها مائة
ألف درهم ليكون الامر
له بعد أبيه معاوية و يبطل
شرط أن يكون للحسن
بعد معاوية ففعلت فمرض
أربعين يوما فلـما مات
بعثت الى يزيد تساله
الوفاء بما أوعدها فقال انا
لم نرضك للحسن أفنرضاك
لانفسنا وبموته مسموما
شهيدا جزم غير واحد من
المتقدمـين والمتاخرين
وجهد به أخوه أن يخبره
بمن سقاه فلم يخبره وقال الله
أشد نقمة ان كان الذى
أظن والا فـلا يقتل بى
برىء ومن كلامـه رضى
رضى الله تعالى عنه المروءة
العفاف واصلاح الحال *ومن كلامه الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء *ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى وشرارب

وشرار يبحر برطوبها فقرب من فتروطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضر اللنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

❁ فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه ❁ (أمها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله ابن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودة الى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب (الثانى) انهم من ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) انهم يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لانهن لم يعقبن ذكرا ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين (الرابع) أنهم يطلق عليهم اسم الاشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) انهم يحرم الصدقة عليهم لان بنى جعفر من الآل قطعا (السادس) انهم يستحقون سهم ذوى القربى (السابع) انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وفى درر الاصداف مانصه وأما العلامة الخضراء فاحدثها السلطان الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وأما العمامة الخضراء فاحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الالف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الاشراف أن يمشوا أمامها وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما اختيرت العمامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بنى العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ❁ ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم ❁ يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس ❁ خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ❁ شرفا ليعرفهم من الاطراف

وغاية القول انه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس الا لغرض شرعى (التاسع والعاشر) هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع والا فلا والعمدة فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف قال الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وانها فى هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها

والزهادة فى الدنيا ❁ ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك ❁ ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه ❁ كان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ❁ ولما احتضر قال لاخيه الحسين يا أخى أوصيك ان لا تطلب الخلافة فانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك ان يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم ❁ ومن كراماته أن رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الاعمش (تنبيه) نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله ❁ وعن الاسلمى أنهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن

و يتوسل بها الى الله تعالى فى ان يغفر له اه وفى لواقح الانوار ان زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفى الطبقات للشعرانى فى ترجمة الحسين رضى الله عنه ما نصه وانشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

بعترتي وباهلي بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء فى ذوى رحمي

لكن فى شرح عقود الجمان ان هذه الابيات لابنة عقيل بن ابى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم الى المدينة قال فبعث معهم امينا فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابى طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الابيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفى تاريخ القرمانى هم شمر بقتل على زين العابدين بن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى ذكر الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين عن أبى اسحاق عن خزيمة الاسدى قال دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين بن على رضوان الله عليهم اجمعين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزل عن لسان أمير المؤمنين فاومأت الى الناس ان اسكتوا فسكتت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وان فيكم الصلف والعنف وداء الصدر الشنف وملق الامة وحجز الاعداء كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما تزرون إى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا وانما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الارض أفعجبتم أن أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات النار كلا ان ربى وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال بابى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى وفى الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فابكت كل عدو وصديق رضى الله عنها ﴿ تنبيه ﴾ أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى كان يتردد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشيء يعرف به فاحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل

واسمعيل والحسين الأثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وام الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبى بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر * ونقل المحب الطبرى عن ابى بشر الدولابى انهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وابراهيم * وعن أبى بكر بن الدراع انهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل وام الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير * فاما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال وأما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برىء ولحق بالمدينة والله أعلم (وأما الحسين) فهو رضى الله عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته

من

من محوآثارمن تقدمه وتخليدذكره فاستدعى الامير علاء الدين والى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الاول ففعل كما أمره وذلك فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها فتحدث الناس بان السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت عليه وهى باقية هناك الى الآن الا أن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبى الهول ظنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات اه خطط (قال) الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المقرى فى كتابه مشارق الانوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الالف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت الى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى

آل طه لكم علينا الولاء * لا سواكم بمالكم آلاء * مدحكم فى الكتاب جاء مبينا
أنبات عنه ملة سمحاء * حبكم واجب على كل شخص * حدثتنا بضمنه الانباء
انى لست أستطيع امتداحا * لعلاكم وأنتم البلغاء * كيف مدحى بنى بعلياء من قد
عجزت عن بلوغه الفصحاء * مدحكم انما يريد بليغ * وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه * فهنيأ لنا وحق الهناء * منكم بضعة الامام على
سيف دين لمن به الاهتداء * خيرة الله أفضل الرسل طرا * من له فى يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم * وحماها من السقام شفاء * كعبة القاصدين كنز أمان
وهى فينا اليتيمة العصماء * وهى بدر بلا خسوف وشمس * دون كسف والبضعة الزهراء
وهى ذخرى وملجئى وأمانى * ورجائى ونعم ذاك الرجاء * قد أنخت الخطوب عند حماها
فعسى تنجلى بها الضراء * ليس الاك وصلق لنبى * حمدت عند نصره الاعداء
من كراماتها الشموس أضاءت * أين منها السها وأين السماء * من أتاها وصدره ضاق ذرعا
من عسير أوضاق عنه الفضاء * حلت الخطب مسرعا وجلته * فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهى آل النبى وصيف * لا يوفى كمالهم أدباء * شرفت منهم النفوس وساروا
خيثما أشرفوا فهم شرفاء * وعليهم جلالة وفخار * ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعد كان ظلاما * اذ أضاءت ذراهم الغراء * كل مدح مقصر بعلاهم
كل فرض من هديهم لآلاء * لهم الفضل من ألست فانى * من سواهم يكون فيه استواء
ان هل يستوى الذين دليل * ولتطهيرهم بذاك اقتفاء * ان لى يا كرام حق جوار
فاحفظوه فانكم أمناء * عن أبيكم روى الثقات حديثا * حدثتنا بضمنه الانباء
ان بالجار لم يزل يوصى جبرا * نيل معناه ليس فيه خفاء * لست أخشى الضياع والحب عندى
طب قلبى ومقلتى وجلاء * بيتكم مهبط لجبريل وحيا * فيه تغدو الملائك الكرماء
من أتى حيكم وكان أسيرا * لدواعيه زال عنه الشقاء * يا كرام الورى أغيثوا نزيلا
أجحفته الخطوب والادواء * قسما ان وصفكم فى الثريا * أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل عصيب * حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء * وصلاة على النبى وآل
وكذاك الصحابة الاتقياء * ماحمام بروضة قد تغنى * أوعلى الدوح تسجع الورقاء
أوعبيد الرحمن أنشا مدحا * (آل طه لكم علينا الولاء)

(فصل فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) (أمها) أم اسحق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادى ومثله فى الفصول المهمة (وتزوج.)

ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا * وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ماسبق * أخرج الحاكم وصححه عن يحيى العامرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين ابن على وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح صلى الله عليه وسلم فمه أى الحسين فادخل فاه فيه ثم قال اللهم انى أحبه فاحبه

فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن البسط عمها فولدت له عبد الله و يلقب بالمحض وانما سمي بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شيخ بني هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لان الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من أحد وكان قوي النفس شجاعا ورعاقال من الشعر شيا ومنه

بيض حرائر ما همن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا * و يصدهن عن الخنا الاسلام

وكان عبد الله يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد أبيه الحسن ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسين ولهما في ذلك حكايات مشهورة في كتب التواريخ ومات عبد الله المحض في حبس أبي جعفر الدوانيقي مخنوقا وولدت أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الانساب وفي بغية الطالب ومات المحض هو واخوته في سجن المنصور العباسي وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمي بالمحض لانه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وفي الاغاني خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي فهي أكثر شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومثله في الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادي من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الامام احمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب وفي درر الاصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة انك امرأة مرغوب فيك وكاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان اذ خرج لجنازتي قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير في جانب الناس فيتعرض لك فانكحي من شئت سواه فاني لا ادع من الدنيا ورائي هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته في الحالة التي وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر الى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فارسل يقول لها ان لنا في وجهك حاجة فارفقي به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل اليها يخطبها فقالت كيف بايماني التي حلفت له بها فأرسل اليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شيء شيئا آن فعوضها عن عينها فنكحته وولدت له محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما ابغضت بغضي عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد احدا اه وفي الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وكانت فاطمة رضي الله عنها كريمة * ففي الفصول المهمة أيضا ان يزيد لما جهزهم الى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضي الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا من اهل الشام في خيل سيرها صحبتهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته الا لله

---

واحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة * وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الارض الى أهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الي من اعتكاف شهرا * ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا و يعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار * ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا أراد ما نكره فيما يحب رضينا * والتزم يوما ركن الكعبة

لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال القطب الشعرانى فى كتابه الانوار عن شيخه الخواص ان السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط مدفونة بالدرب الاحمر اه وقال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة وانابها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل ان يكون معبدها ويحتمل ان تكون فاطمة أخرى من بيت النبوّة اه وهو موافق لما قالوه من ان أولاد الحسين رضى الله عنه الاناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت فى درر الاصداف ماهو صريح فى ان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته وبالاسناد عنهم لما قتل الحسين بن على رضى الله عنه جاء غراب فتمرغ فى دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما وهى الصغرى فرفعت رأسها ونظرت اليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول

نعق الغراب فقلت من * تنعيه ويحك ياغراب * قال الامام فقلت من
قال الموفق للصواب * قلت الحسين فقال لى * بمقال محزون أجاب
ان الحسين بكربلا * بين الاسنة والضراب * ابكى الحسين بعبرة
ترضى الاله مع الثواب * ثم استقل به الجناح فلم يطق ردا لجواب
فبكيت مما حل بى * بعد الرضى المستجاب

فنعته لاهل المدينة فما كان باسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضى الله عنه انتهى هذا وقد مر آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة لا يقال اذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من ان فاطمة التى بدرب سعادة احداهما لانا نقول هذا مما يحتاج الى نقل والشيخ الاجهورى حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من امداداته (تنبيه) من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحموى بدرب سعادة السيدة صفية بنت اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن قاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الانساب للشيخ منصور بن عبد الحق الازهرى الفيومي اه وفى رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على غزة ما نصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وباعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام فى أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ماذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفى رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنه وفى اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبى سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الابيات

أسكنت من كان فى الاحشاء مسكنه * بالرغم منى بين الترب والحجر
ياقبر فاطمة بنت ابن فاطمة * بنت الائمة بنت الانجم الزهر
ياقبر ما فيك من دين ومن ورع ومن * عفاف ومن صون ومن خفر

اه ما أورده الشيخ الصالح ومن كلام فاطمة رضى الله عنها والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم شيا ولا أدركوا من لذاتهم شيأ الا وقد ناله أهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله توفيت رضى الله عنها سنة عشر ومائة كذا فى كتب التواريخ

(فصل فى ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين

---

وقال الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم * كانت اقامته رضى الله عنه بالمدينة الى ان خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه الى ان قتل ثم مع أخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فاخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة وأتت اليه كتب أهل العراق بانهم بايعوه بعد موت معاوية فاشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فاخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فابى فقال انى محدثك حديثا ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فابى الا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل * ثم سافر فكان ابن عمر

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ فاخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم ان كانت شقيقته فامها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعراني في المنن في الباب العاشر أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضي الله عنهما في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ لكن قد تقدم في ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة ان بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظر *قلت على فرض أن جعفرا الصادق رضي الله عنه لم يرزق من الاناث الا فروة هذه يحتمل أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكاتب لفظ أم ويرشحه ان جدتها أم أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم ابن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم بحقيقة الحال والظن لا يغني من الحق شيئا * قال الشعراني في طبقاته في فصل ذكر جماعة من عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهي المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله عنها اهـ ومثله في طبقات المناوي

﴿فصل في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الانور ابن السيد زيد الابلج ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم﴾ أمها أم ولد وتزوج بنفيسة اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم وكان يدعى باسحق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبي صلى الله عليه وسلم وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكي بكاء كثيرا وتتعلق باستار الكعبة وتقول الهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني فلا سبب لي أتسبب به يحجبك عني (قالت) زينب بنت يحيي المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضي الله عنهم خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهن الا الفائزون وقال القضاعي قيل لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضي الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيأ وجدته في السلة وكنت أجد عندها مالا يخطر بخاطري ولا أعلم من يأتي به فتعجبت من ذلك فقالت لي يازينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفي طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيأ (وعن) زينب أيضا قالت كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره كانت تقرأ القرآن وتبكي وتقول الهي وسيدي يسر لي زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت الى مصر وسكنت بالمنصوصة في دار أم هانىء وكان بجوارهم يهودي له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما اني ذاهبة الى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن احمليني عند هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودي فدخلت أمها الى السيدة نفيسة وسألتها في ذلك فاذنت لها فجاءت بابنتها اليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فاحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من ماء وضوئها شيء الى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمره على أعضائها فتمددت باذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت اليهم تمشي فسألوها عن شأنها فاخبرتهم فاسلموا

يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أخيه وأبيه عبرة وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله اني لاظنك لتقتلن بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما أحببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فارسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يامره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص اهـ

اه من درر الاصداف لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة
عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها أخر ان شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة الى مصر
سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك وفى تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر
الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور اه *قلت هو مشهور
الآن بل وقبر والده السيد زيد الابلج رضى الله عنهما كما سيأتى ذلك فى ترجمة السيد حسن الانور ولما سمع
أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا
معها الى أن دخلت مصر فانزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل
بالحاء والاول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون
اليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا فى المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الاصداف
انها نزلت و بعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال انها نزلت اولا عند عبد الله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة
والله أعلم قال المناوى قدمت السيدة نفيسة مصر و بها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر
ولها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اه وفى مشارق
الانوار للشيخ عبد الرحمن الاجهورى ما نصه قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها
السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة
والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اه وفى النفس منه شىء لان قوله مقيمة بمصر صريح فى أنهما كانتا
فى عصر واحد وليس كذلك لان وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة
ومائة على ما فى تاريخ ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق (نعم) لو حملنا
الشهرة فى عبارة المناوى على شهرة البرزخ كان وجيها (نقل) صاحب المآثر النفيسة ما نصه قال الحسن
ابن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد الا قصد زيارة السيدة نفيسة رضى الله عنها
وعظم الامر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل الى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل
مصر وسألوها فى الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها
عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه و بعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت
فركب بنفسه وأتى اليها وسألها فى الاقامة فقالت انى كنت نويت الاقامة عندكم وانى امرأة ضعيفة والناس
قد أكثروا من المجىء عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع
الكثيف فقال لها السرى أنا سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الامر على ما ترتضيه أما ضيق المكان
فان لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنى قد وهبتها لك وأسألك ان تقبليها منى ولا تخجليني بالرد
على فقالت قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال
تتفقى معهم على أن يكون للناس فى كل جمعة يومان و باقى الجمعة تتفرغين فيه لخدمة مولاك اجعلى يوم السبت
والاربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الامر على ذلك اه (حكاية) ذكر القرمانى فى تاريخه وصاحب
الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضا انه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى
السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت
يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم
فقهرتم وخولتم ففسقتم ووردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة
لا سيما من قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال ان يموت المظلوم و يبقى الظالم
اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا

وكان ابن زياد ولاه الري
وكتب له به أن حارب الحسين
ورجع فلما التقيا وأرهقه
السلاح قال له الحسين
اخترمني احدى ثلاث اما
ان ألحق بثغر من الثغور
واما أن أرجع الى المدينة
وأما أن أضع يدي فى يد
ابن معاوية فقبل ذلك عمر
منه وكتب به الى ابن زياد
فكتب اليه لا أقبل منه
حتى يضع يده فى يدى
فامتنع الحسين فتاهبوا
لقتاله وكان أكثر مقاتليه
الكاتبين اليه والمبايعين له
فلما أيقن انهم قاتلوه قام فى
أصحابه خطيبا فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال قد نزل
من الامر ما ترون وان الدنيا
تغيرت وتنكرت وأدبر
معروفها وانشمرت حتى
لم يبق منها الا كصبابة
الاناء والا خسيس عيش
كالمرعى الوبيل ألا ترون
الحق لا يعمل به والباطل
لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن
فى لقاء الله عز وجل وانى
لا أرى الموت الا سعادة
والحياة مع الظالمين الا جرما
فقاتلوه الى أن قتل رضى
الله عنه وذلك يوم الجمعة
يوم عاشوراء سنة احدى
وستين بكربلاء من أرض
العراق ما بين الحلة
والكوفة قتله سنان
ابن أنس النخعي وقيل
غيره وقتل يوم مقتله مع الحسين من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به الى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته

أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اه قلت نسبة هذه المقالة الى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلي وثانيهما ذوقي أما النقلي فهو ان ظهور الدولة الطولونية التي أولها أحمد بن طولون كان في سنة أربع وخمسين ومائتين كما في تاريخ الاسحاقي أو في سنة خمسين ومائتين على ما في تاريخ القرماني ووفاة السيدة نفيسة كانت في رمضان سنة ثمان ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوقي فهو ان السيدة نفيسة رضي الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبي غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب الى احمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم (تنبيه) أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى ان بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في رمضان وكان يأتي اليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعي الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال انه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الانسية اه من المآثر النفيسة هذا ولقائل ان يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفي المآثر النفيسة أيضا وكان الشافعي رضي الله عنه اذا مرض يرسل اليها انسانا من أصحابه كالربيع الجيزي أو الربيع المرادي فيسلم المرسل اليها ويقول لها ان ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع القاصد الا وقد عوفي من مرضه فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الامام الشافعي فقال له ما قالت لك قال قالت لي كيت وكيت فعلم انه ميت فاوصى وأوصى ان تصلي عليه فلما توفي سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذي صلى بها اماما ابو يعقوب البويطي أحد اصحابه رضي الله عنه وكان مرور جنازة الشافعي على بيتها بامر السري أمير مصر لانها سألته في ذلك انفاذا الوصية الشافعي رضي الله عنه لانها كانت لا تستطيع الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعي رضي الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعي بالشافعي وغفر للشافعي بصلاة السيدة نفيسة عليه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما ﴿كرامات زيادة على ما سبق﴾ الاولى عن سعيد ابن الحسن قال توقف النيل في زمنها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فاعطتهم قناعها فجاؤا به الى البحر وطرحوه فيه فارجعوا واحتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة (الثانية) ان امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة وفي آخر الجمعة تاخذ العجوز غزلهن وتمضي به الى السوق فتبيعه وتشتري بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة الى الجمعة فاخذته يوما العجوز ولفته في خرقة حمراء ومضت به الى السوق فبينما هي مارة في الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف أصنع بالايتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فاخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالوا لها امضي اليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت الى السيدة نفيسه فاخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدي فانه على كل شيء قدير فقعدت المرأة على الباب وفي قلبها من جوع الاولاد التهاب فما كان الا ساعة واذا الجماعة قد أقبلوا عليها واستاذنوا في الدخول عليها فاذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا ان لنا لامرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون في البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا الى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذي انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا الى الله تعالى وتوسلنا بك اليه فاذا بطائر

الى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبي وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك ياحسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وابغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ان أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا وتشريدا وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من ان الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في طبقات المناوي لكن نقل في الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وروى ابن أبي الدنيا انه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فاغلظ له ابن زياد القول فاغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا ان عندنا في خزانة في دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بان هذا

أتى الينا خرقة فيها غزل فوضعناها في المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئتنا بخمسمائة درهم فضة شكر الله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضي الله عنها وقالت الهي ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت ابشري فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فاخذته وأتت بناتها فاخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها (الثالثة) تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاءه منها بولد فاسر في بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الاسارى وولدها لا يأتي فقالت لزوجها بلغني أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب اليها لعلها تدعو لولدي فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل الى السيدة نفيسة رضي الله عنها وقص عليها القصة فدعت له ان الله يرده عليه فلما كان الليل اذا الباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بني أخبرني بامرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب في الوقت الفلاني وهو الوقت الذي دعت فيه السيدة نفيسة وأنا في خدمتي فلم أشعر الا ويدوقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فاطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسي الا وأنا داخل من رأس محلتنا الى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم في تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضي الله عنها ومما اتفق ان بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبي من الصبيان في البنت فاخذها وذهب بها الى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقدت البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت باللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم الى الحاكم فهددهم فاقر الصبي بما فعله مع البنت فاخذوه وذهبوا به الى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبي وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافي يا بنتي ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت فقالت أنا السيدة نفيسة رضي الله عنها أوردها ابن اياس في حوادث المائة العاشرة وذكر الشيخ عبد الرحمن الاجهوري في مشارق الانوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت ابريق السيدة تملأه فوضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به (تتمة) في الكلام على وفاتها قال القضاعي ان السيدة انتقلت من المنزل الذي نزلت به الى دار أبي جعفر خالد بن هرون السلمي وهي التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون فاقامت بها حينا الى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها في بيتها وكانت تصلي فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفي رواية عنه ألفي ختمة وقيل ألفا وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تألمت عمتي في أول يوم من رجب وكتبت الى زوجها اسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجيء اليها ولا زالت كذلك الى أول جمعة من شهر رمضان فزادها الالم وهي صائمة فدخل عليها الاطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذي أصابها فقالت واعجبا لي ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول

اصرفوا عني طبيبي * ودعوني وحبيبي * زاد بي شوقي اليه
وغرامي في لهيب * طاب هتكي في هواه * بين واش ورقيب
لا أبالي بفوات * حين قد صار نصيبي * ليس من لام بعذل
عنه فيه بمصيب * جسدي راض بسقمي * وجفوني بنحيب

الفعل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار ابن أبي عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين وروى الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصب رأس الحسين وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الحسين يقتل وأراه الارض التي يقتل بها فاخرج له من يده تربة حمراء وفي بعض الروايات التصريح بانها كربلاء وفي بعض الروايات انها أرض الطف وفي بعض الروايات انه يقتل بشاطىء الفرات ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بارض الطف وهي من بلاد كربلاء كذا في طبقات المناوي * ويروى ان قاتل الحسين لما قتله وأتى الى ابن زياد قال أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

قال صاحب المآثر النفيسية ومن الناس من يرى ان هذه الابيات لمحمد بن ابراهيم بن ثابت الكيزانى الشيمى
قالت زينب ثم انها بقيت كذلك الى العشر الاواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة
الانعام فلازالت تقرأ الى أن وصلت الى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة *
وفى درر الاصداف عنها فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشى
عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها وعمل زوجها فى ذلك اليوم فقال انى
أحملها الى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر الى أمير البلد واستجاروا به الى اسحق ليرده عما أراد فابى
فجمعوا له مالا كثيرا وسق بعيره الذى أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فابى فباتوا فى مشقة عظيمة فلما
أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوه آمنه غير ما عهدوه بالامس فقالوا له ان لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول لى ردعليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام
الشافعى رضى الله عنه باربع سنين ودفنت بمنزلها بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا وأتوها من
البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم
الاسف عليها قال القضاعى أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها فى البيت الذى كانت
قاطنة فيه اهـ قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيأ الا أنها سمعت الحديث كثيرا
وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت فى آخر عمرها اذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من
كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الاولياء والصلحاء كالاستاذ الكبير أبى الفيض
ثوبان ذى النون المصرى ابن ابراهيم الاخميمى أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبى الحسن الدينورى
وأبى على الروذبارى وأبى بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطى وشقران
ابن عبد الله المغربى وادريس بن يحيى الخولانى والفضل بن فضالة والقضاعى بكار بن قتيبة واسمعيل المزنى
صاحب الامام الشافعى وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى وولده الامام محمد صاحب
تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبى يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى ممن لا يحصى
عددهم الا الله * وينبغى زيادة على ما تقدم فى أول الباب للزائر اذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان
من أهل البيت خلا فالمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد اللهم انك قد ندبتنى لامر قد فهمته وقلته
وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجر النبيك محمد صلى الله عليه وسلم اذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك
وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ما هديتنا عزيزا عليه عنتنا وتلك الفريضة التى سألتها له
وهى المودة فى القربى اللهم انى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها اليك يوم انقطاع
الاسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يا بنى المصطفى
يا بنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغنى
ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا فى درر الاصداف وفيه زيادات
انظرها (قال) الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية
والاكرام والرضا من العلى الاعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الامة من أبوها علم
العشيرة وهو الامام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الامام الحسين المظلوم السلام عليك
يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا فى زمرتهم
أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل
بنا باب الفرج واقض حوائجى (وكان) بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت



قتلت خير الناس أما وأبا *
وخيرهم اذ يذكرون نسبا
فغضب ابن زياد وقال اذا
علمت ذلك فلم قتلته والله
لاتلت منى خيرا ولا لحقنك
به ثم ضرب عنقه *
وأخرج الحاكم فى المستدرك
وصححه وقال الذهبى فى
التلخيص على شرط مسلم
عن ابن عباس قال أوحى
الله الى محمد صلى الله عليه
وسلم انى قتلت بيحيى بن
زكريا سبعين ألفا وانى
قاتل بابن بنتك سبعين ألفا
وسبعين ألفا * وقال الحافظ
ابن حجر وورد من طريق
واه عن على عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم أنه قال
قاتل الحسين فى تابوت
من نار عليه نصف
عذاب أهل النار وأخرج
أبو يعلى عن أبى عبيدة
مرفوعا لا يزال أمر أمتى
قائما بالقسط حتى يكون
أول من يثلمه رجل من بنى
أمية يقال له يزيد *
وأخرج الرويانى مرفوعا
أول من يبدل سنتى رجل
من بنى أمية يقال له يزيد
وقد قال الامام أحمد بكفره
وناهيك به ورعا وعلما
يقتضيان انه لم يقل ذلك
الا لما ثبت عنده من أمور
صريحة وقعت منه توجب
ذلك ووافقه على ذلك جماعة
كابن الجوزى وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه

النبوة والرسالة السلام عليك يا بنت الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهرا و ياسلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث الكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الامحروم ولا يطرد عن بابكم الا مطرود ولا يواليكم الا مؤمن تقى ولا يعاديكم الا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنى خير ما رجوت بهم و بلغنى خيرما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى انك على كل شئ قدير ثم يقول

يابنى الزهراء والنور الذى * ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عادا كم * انهم آخر سطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بابيات أحببنا ذكرها فقال

يامن له فى الكون من حاجة * عليك بالسيدة الطاهره * نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره * فى الشرق والغرب لها شهرة * أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت * وكم مقامات لها فاخره * ياحبذا سيدة شرفت
بها أراضى مصر والقاهره * بنفسها قد حفرت قبرها * حال حياة يالها حافره
تتلو كتاب الله فى لحدها * وهى لمن قد زارها ناظره * حجت ثلاثين على رجلها
صائمة عن أكلها قاصره * كانت تصلى وتقوم الدجى * دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهدة جامعه * للخير فى الدنيا وفى الآخره * فى كل قطر قدسما ذكرها
عالمة فائقة ماهره * يسقى بها الغيث اذا ما القرى * قد أجدبت من سحبها الماطره
والناس قد عاشوا بها فى صفا * عيش بايام لها زاهره * والشافعى قد كان يأتى لها
سعيا الى دار بها عامره * يرجو بان تدعوله دعوة * فيالها من دعوة وافره
صلت عليه بعد موت وقد * أوصى بذا فهى له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها * لانها بين الورى نادره

﴿وللشيخ أحمد الخامى﴾

ياصاح ان رمت الحياة الفاخره * فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره * ذات الكرامات المعظمة التى
أسرارها بين الخلائق ظاهره * وبها توسل واحتمى بجوارها * واذكر مصابك تلقها لك ناصره
وهى المنجية الشباب من العذا * ب مغيثة الملهوف شمس الدائره * كم جاءها ذوفاقة يرجو الغنى
جبرت بتيسير المعايش خاطره * فاغنم وسل بمقامها تعط المنى * فعلى الدوام لزائر بها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بتادب * ماتشتهيه ونادها ياطاهره * انى قصدتك مستغيثا لائذا
مستعطفا أهل القلوب العامره * حاشا وكلا أن يضام نزيلكم * أوأن يعود بصفقة هى خاسره
ياكعبة الاسرار جئتك لائذا * أبغى الندى من وكف كف عاطره * ياأم قاسم الغياث فاننى
عبد ضعيف الحال يدى قاصره * دنف ومسكين مهين عاير * مالى معين قط عينى ساهره
يابنت طه انقذى من لم يجد * جاها سوى ذى المعجزات الظاهره * المصطفى الهادى البشير محمد
من يرتجى كل الانام مآثره * صلى عليه الله ما بدرزها * والآل والصحب النجوم الزاهره
أوما استغاث الخامى أحمد قائلا * ياصاح ان رمت الحياة الفاخره

قال المقريزى قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون

بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى أنه لا يجوز اذلم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كابى جهل وأضرابه وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما اجمالا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله * وصح عن ابراهيم النخعى انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم ادخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض طاهر أم لا وفى رواية انه ساله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالنى عن دم البعوض

الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كذا ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة ما نصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الانام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع أمير المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التى على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب كذا فى الخطط وتوفى السرى بن الحكم سنة أربع ومائتين وهى السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله عنه وكان الخليفة اذ ذاك المامون

﴿فصل فى ذكر مناقب السيد حسن الانور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور والدهما السيد زيد الابلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين﴾ (قال) صاحب كتاب مرشد الزوار الى قبور الابرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان اماما عظيما عالما كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولى المدينة من قبل عبد الله أبى جعفر المنصور بن أبى عامر ٧ العباسى الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ يمدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه وهو ممن انتهت اليه الرياسة فى زمنه من بنى الحسن ولما ولى الحسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن أبى ذئب فقربه الحسن وأحسن اليه وكثر ماله الرجل ورأس وقربه الى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم فى حق الحسن وينم عليه حتى انه قال للمنصور عنه انه يريد الخلافة فاحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه انعاما بليغا وأرسله الى المدينة على عادته فلما قدم المدينة أرسل الى ابن أبى ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه * وفى الخطط أمه أم ولد توفى أبوه زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يظل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه فى حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه ومن كرمه رضى الله عنه انه أتى بشاب شارب متادب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وأنا ابن أبى أسامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل أنت عائد قال لا والله فاقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد الى فتاب الشاب فكان الحسن يحسن اليه بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو فى الابطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسالت الحسن أن يدعو الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشىء فاخذته أمه اه وللسيد حسن رواية فى سنن النسائى كذا فى حسن المحاضرة * حكى انه دخل بعض الشعراء على الحسن الانور بن زيد الابلج صاحب الترجمة فانشده * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الاثلب ألاقلت * الله فرد وابن زيد عبد * ونزل عن سريره وألصق خده بالارض وخلف السيد حسن الانور من الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم

وفى الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتاى من الدنيا * وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام انه قتل ذلك اليوم وفى تلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التى فى الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان فى عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها

وبحمد وعلى وابراهيم و زيد وعبيدالله ويحيى واسمعيل واسحق ومن البنات ثنتين أم كلثوم ونفيسة * وامهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن على بن ابى طالب وأما نفيسة فامها أم ولد كما قدم وتزوج أم كلثوم عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهم كذا فى الخطط حكى الحافظ ابوعبدالله بن برعش النسابة فى كتابه تحفة الاشراف ان الامام زيدا الابلج والد السيد حسن الانور رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن و يدخل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم و يقول ياسيدى يارسول الله هذا ولدى الحسن انا عنه راض ثم يرجع و ينصرف فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يازيد انى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه فلما نشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة الى المدينة كان يأخذ بيدها و يدخل بها الى القبر الشريف و يقول يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة و يرجع فما زال يفعل حتى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول ياحسن أنا راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها قال الشعرانى فى المنن وأخبرنى يعنى شيخه الخواص رضى الله عنه ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو اه * قلت وقد وجد ما يدل على دفن والده السيد زيد الابلج بهذا المكان أيضا وهو انه وجد حجر عتيق شرقى مقام ولده السيد حسن الانور بقرب جامع عمرو بعد مجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك فى ذلك فليذهب الى هناك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه فى تذييل وذكرنا فيه أيضا الحسن المثنى أخاه وذلك عند الكلام على أولاد الحسن السبط فى الباب الثانى فارجع اليه ان شئت * ان قلت لم تترجم له ههنا فى هذا الباب قلت لانى لم أعلم بذلك الا بعد الفراغ من الباب الثانى ﴿وأما السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة﴾ فقد قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى ينزل اليها بدرج انتهى * قلت وهو على يمين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه فى لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل زيد * ذلك الانور الاجل محمد

﴿فصل فى ذكر مناقب السيد زيد ابن السيد على زين العابدين ابن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه﴾ أمه أم ولد * فى الفصول المهمة كان زيد بن على رضى الله عنهما دينا شجاعا ناسكا وكان من أحسن بنى هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق ان امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث فى العقد * قال له يوما هشام بن عبدالملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم ابن أمة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا لا ترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحد انتهى وفى الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة وروى عن ابيه على بن الحسين وعن أبان ابن عثمان وعبيدالله بن ابى رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وزكريا بن ابى زائدة وخلق * وروى له ابوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه وذكره ابن حبان فى الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة * قيل لجعفر الصادق بن محمد ان الرافضة يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمى كان والله اقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال ابواسحق السبيعى رأيت زيد بن على فلم أر فى أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم

---

مثل الفيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهرى لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين الاعوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل او سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه و بيده سيف و بين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى ثم كحلنى بمرود من دم الحسين فاصبحت أعمى * وأخرج أيضا ان شخصا علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار فقيل له انك كنت أنضر العرب وجها فقال ما مرت على ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وانا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات على أقبح حالة وأخرج أيضا عن السدى انه ضاف رجلا بكربلاء فتذاكروا انه ما شرك أحد فى دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف وقال انا ممن حضر موته ولم يحصل لى شىء فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار فى جسده فاحرقته وهو يتكلم قال السدى فانا

زهداو بيا نا قال الشعبي والله ماولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن قرأمرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال لزيد زيد الازياد * خرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد طمحت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا في تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما ثم ان زيدا أصيب بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فانزلوه في دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره اذذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندي فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والي العراق لما تفرق أصحاب زيد فاخرجه وقطع رأسه وبعث به الى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله الى المدينة وسار منها الى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولي الوليد من بعده فبعث الى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فانزله وأحرقه وذرى رماده في الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شئ خطط وفي تاريخ أبي القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن الحسين لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اه قال عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشاما رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضوا منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر وبعد قتل زيد انقضى ملك بني أمية وتلاشى ببني العباس كذا في الخطط وفي الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله

رب يوم بكربلاء مسئ * خففت بعض رزئه الزوراء

ما نصه الزوراء هي ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثار بني عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بني أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذي أخرج بني أمية من القبور وحرقهم وذراهم في الهواء وهو أول خلفاء بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما ولي الخلافة بعد قطيعة بني أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالعنبر لئلا يتغير فاخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى قال المقريزي في الخطط عند الكلام على المشاهد التي يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذي بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو

والله رأيته كانه حممة * ولما سار وابالراس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

أترجو أمة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الاعمش عن سهال بن عمرو الاسدي قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربي فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي ثم ان ابن معاوية أمر برده أهله رضي الله عنهم الى المدينة * واختلفوا في رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار وفي أي موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف في البلاد نطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه

خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصى قال القضاعى مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه فى هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الامحراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصيرفى حدثنى الشريف فخر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفى الجبهة أثر فى سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به فى يوم الاحد ووجدانه يوم الاحد قال المقريزى ومشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما فى يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه ﴿تنبيه﴾ ماذكره المقريزى من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرانى فى منننه وعبارته وأخبرنى يعنى الخواص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى بين الاتال قريبا من مجراة القلعة اه وفيه ان زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضى الله عنه ولم أر من عد فى أولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التى بيدى ثم رأيت الشيخ الاكبر صدر به أولاد الحسين فى محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد (٣) وكان نقش خاتمه اصبر تؤجر اصدق تنجح

﴿فصل ومن أهل البيت السيد ابراهيم بن السيد زيد﴾ قال الشعرانى فى المنن أخبرنى يعنى شيخه الخواص ان رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فحينئذ لا يظهر أن زيد بن على زين العابدين أبو ابراهيم المذكور ولا زيد بن الحسن السبط أيضا وذكروا ان الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء روى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبى الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى قال القضاعى مسجد تبر بنى على رأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندى فى كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه فى المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اه قال المقريزى هذا المسجد خارج القاهرة مما يلى الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الامراء فى أيام كافور الاخشيدى ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا فى جماعة من الكافورية وحاربه فانهزم بمن معه الى أسفل الارض فبعث جوهر استعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير اليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه فى القيود الى ربيع الآخر منها فاطلق وأقام أياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر انه حشى جلده تبنا وصلب فرجاسمت العامة

فى كيس حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى والى ذلك أشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى الى أنه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهرى وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى وقال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء

---

٣ ومن شعره رضى الله عنه

ومن فضل الاقوام يوما برأيه * فان عليا فضلته المناقب

وقول رسول الله والحق قوله * وان رغمت منه الانوف الكواذب

بانك منى ياعلى معالنا * كهارون من موسى أخ وصاحب

دعاه ببدر فاستجاب لامره * فبادر فى ذات الاله يضارب

اه من خط مؤلف نور الابصار

مسجده بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد المذكور عبدا صقليا رافضيا شيعيا ومن آثاره المحل الانور الجامع الازهر

﴿فصل في ذكر مناقب حسين أبي على المشهور بابي العلا الحسيني رضى الله تعالى عنه﴾* قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين أبو على من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيماء الشيخ حسين نبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل لها وأخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد ان يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل وأسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه

(ومن أهل البيت) السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وقبرها بعقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى طبقات المناوى فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه قال بعضهم فى رد هذا ذكر بعض النسابين انه ليس فى اولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى (ومن أهل البيت) السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت الى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف باجابة الدعاء واذا دخل الزائر اليه وجد أنسا عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى رضى الله عنهم روى ان أهل مصر جاؤا الى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى باذن الله تعالى توفيت سنة ثلثمائة وأربعين كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) بهذه المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين رضى الله عنهم وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكى خادمها أنه كان يقرأ سورة الكهف فغلط فى موضع فردت عليه من داخل القبر وروى انه كان بعينها شبه بالسيدة فاطمة الزهراء كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) السيدة آمنة بنت موسى الكاظم حكي الوزارى خادمها انه كان يسمع فى قبرها قراءة القرآن بالليل (روى) ان رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها فى ليلة واحدة فجعله الخادم فى القناديل فلم يوقد منه شىء فتعجب الخادم من ذلك فرآها فى المنام فقالت له يا فقيه رد عليه زيته واساله من أين اكتسبه فانا لا نقبل الا الطيب فلما أصبح جاء الى الرجل الذى أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه فقال انه لم يوقد منه شىء ورأيتها فى المنام فقالت لا نقبل الا الطيب فقال صدقت السيدة انى رجل مكاس فقال قف فخذه فاخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا فى الكواكب السيارة ﴿ومن



ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس متصلا طف فى هذا المحل من المشهد وذكر أنه خاطبه منه ﴿تنبيه﴾ قال المناوى فى طبقاته رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا فى طبقات الشعرانى وزادان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فاما على الاكبر فقاتل بين يدى أبيه حتى قتل واما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته واما جعفر فمات فى حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء واما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فستأتى ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله

أهل البيت ﴾ السيد يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم قال القرشي فى تاريخه كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة بها شبه بخاتم النبوّة وكان اذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا الى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة و بالمشهد قبر أخيه عبد الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه والصلاح وهو محل عظيم معروف باجابة الدعاء و بالقبة الدر يد زوجة القاسم الطيب الى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة ( ومن أهل البيت ) السيد يحيى بن الحسن الانور أخو السيدة نفيسة وليس بمصر من أخواتها سواه ولا عقب له (حكى) عنه انه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت الى قبر يحيى ولم أحسن الادب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا اه من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الاشراف قيل ان به البنات الابكار

﴿ فصل ومن أهل البيت ﴾ نسل طباطبا ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الاصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب الا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ للرتة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب المقدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث اليه فظن أن أحدا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام اليه وأجلسه الى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا اسحق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء وفى تاريخ ابن خلكان وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبا واشتهر به انتهى وللسيد طباطبا من الاولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب اليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعانى هذه النسبة الى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم الى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى ان يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم الا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليتخف الرداء ولا يكاثر الغذاء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل انه عاد الى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وثلثمائة قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه ابراهيم طباطبا بن اسمعيل الديباج بن ابراهيم القمر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل ان بالتربة من ابناء طباطبا لصلبه الحسن الاكبر والحسن الاصغر وعبد الله وأحمد والبيغاء الكبير والبيغاء الصغير والازرق الكبير والازرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسين بن طباطبا قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الامام أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل انه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس

وجعفر ثم ذكر أن المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الاصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيدا ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الامير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فازداده نورا على نور * يجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله * و بلغه فى الدارين أمله (وأما السيدة زينب فهى بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين) وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن ابى طالب ذكر ابن الانبارى انها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى و باهلى بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم
* ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخراص عن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع

قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الاشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيا فى حوائج الناس من احمد بن على بن الحسن بن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الامام عبد الله بن على بن الحسن قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفا جميلا عفيفا فصيحا وكان له رباع وضياع ودار مقسمة وكان كثير الافتقاد للفقراء والارامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثنى عبد الله بن احمد بن طباطبا قال رأيت كأن طاقة فى السماء فصعدت اليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه امرأة فعلمت انها خديجة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من أنت فقلت عبد الله بن احمد بن طباطبا فصاحت يا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بيت على يسار خديجة فقمت اليها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان أعلم انهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فقبلت يد أحدهما فقال هذا عمك وأشار الى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لى أحدهما هذا جدك على بن أبى طالب ثم رأيت رجلا أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فمنعنى وقال لا تفعل هذا يا عبد الله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما أنسيت طيب حديثهم الى الآن فاخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلنى من الطاقة يده فى يدى وهو يقول لى بلغت الارض فاقول لا الى ان بلغ ابهام رجلى الارض فلما وصلت رجلى انتبهت كالمصروع لا أعقل شيأ فجاؤنى بالمعوذين وعلقوا على التعاويذ فبلغ الحديث الى أبى عبد الله الزيدى فجاءنى وسألنى عن قصتى فحدثته فقال ليتنى كنت معكم قال ابن النحوى فى كتابه الرد على أولى الرفض وكان فى دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوى للفقراء وكان يرسل الى كافور فى كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا ينزل من قدرك فقال له ياشريف لا ترسل الى شيأ بعد هذا اليوم فتركه فوجده كافور فقال ارسل الى ما كنت ترسله فقال انى ما كنت أرسل اليك ما كنت ارسله استخفافا بك وانما هى والدة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك الا منه قال العبدلى النسابة فى كتابه وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى مشتاق الى زيارتك وليس لى مال يوصلنى اليك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زر عبد الله بن احمد بن طباطبا تكن كمن زارنى توفى عبد الله بن احمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة * وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الامام الليث انتهى وفى الكواكب السيارة ما نصه ومعه فى القبة والده احمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره رضى الله عنه

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا * سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما * غدوا منه فى كرب وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة) جاء الى احمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عنده شىء ولكنى خذنى فبعنى فاخذه وأتى به للوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وأنى أجد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بالف دينار وكان احمد بن على هذا يقول أشد الخجلة خجلة السؤال وأشد الندم الندم على المعاصى وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو قاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل ابن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك توفى سنة خمس وأربعين وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اذ ذاك كان أربعا وستين سنة انتهى وفى الكواكب السيارة قال وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن اسمعيل بن القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن احمد المتقدم ذكره قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى الى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط توفيت سنة عشرين وثلثمائة

ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلاشك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى ان الله يغفر له اه وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه وبنى أيضا رحاب سيدى محمد المتريس أخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير (تنبيه) قال السيوطى فى رسالته الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة وجوه احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم اولاد جعفر * الثانى انهم من ذريته واولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا

وثلمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه (حكت) خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبد الله الى داره على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش فوجدت رجلا فتح الباب وضم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فاردت أن أتكلم فاشار الى بالسكوت فجعل يزاحمنى فى السلالم والسيد عبد الله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قالت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه و ينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان الا قليل حتى جاء رجل ومعه عبيد وحشم فقال له ياسيدى أريد منك أن أخلو بك فجاء معه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط قال نعم قال ياسيدى أنا هو ولقد بورك لى فى متاعك حتى أن جميع ما تراه منه ومعى آلاف وقد جئت اليك بهذه الالف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل منك شيأ ثم جاء الى فاخبرنى بذلك رضى الله عنه (قال) وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن على بن الحسن بن طباطبا و يعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة ومافيها من الحور فاعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى قال وما ثمنك فقالت ان لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول اياك والنوم لئلا ينفسخ العقد (وحكى) ابن عثمان ان أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا لنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطى ثمنى فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها رآها فى المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتينى به فقالت له يا شريف أنت ليلة غد عندنا فاصبح وجهز نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان والى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان اذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته قال و بهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك اليك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب توفى سنة أربع وخمسين وثلمائة وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما * وفى الكواكب قال ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد بن جعفر بن على بن الحسين ابن سيدنا على رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت اليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشأ التربة المنسوبة اليه بجانب الاشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول

اذا ما بكى الباكون حولى تحرقا * وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد
فقلت لهم لا تندبونى فاننى * مع السادة الاطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وفى معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا ولد باصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء



قبله * الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل و بين من ينسب اليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات فى وقفت على أولادى دون وقفت على من ينسب الى من أولادى لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا فاولاد فاطمة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون الى أبيهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام ولا الى أبيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا بنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفى رواية كل بنى أم ينتمون

ولا كاف أولها ياسيدا دانت له السادات * وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة ميزانها عند الخليل مدل * متفاعلن متفاعلن فعلات * ومن شعره يهجوأبا على الرسى و يرميه بالدعوة والبرص

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آيابها علوت الرؤسا *

جئت فردا بلا أب و بيمنا * لك بياض فانت عيسى وموسى اه

(فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا) قال فى الكواكب السيارة والى جانب قبر البو يطى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم حكي عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف مخدعالا يعرف مافيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى مافى هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيا ملقى فى جانبه فاخذته فاذاهو كيس فيه عقد قدعلاه الصدأ فقالت للخادمة امض به الى السوق امل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت اليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فاخذه منها وغاب قليلا وجاء اليها وقال لها تبيعينه بمائة دينار فسكتت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى اليها وقال مايز يد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدى أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازىء بها ولا أقول الاحقا فقالت الجارية اقبض المال وامض معى الى مولاتى فقبض المال وأتى معها الى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقالت أحق ماتقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا بنالى منه شىء بل بنالى منك دعوة تكون فى عقبي الى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله أبو عبد الله الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنها وعنهم قال ثم تمش خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار (حكى) عنه أن انسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فاذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره الى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى الى القرافة وزارأكثر قبورها حتى انتهى الى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجزا فزار الرجل وابتهل الى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كان الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب واذا بالامير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت من ههنا مرارا فما رأيتك الا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فاخرج الامير ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن المزارات) مشهد سناوثنا قال المقريزى فى الخطط يقال انهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت احداهما فصارت الاخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت * تنبيه قد تقدم فى بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى بيدى لها ولكن سالت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح امامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته ٣ (تتمة فى الكلام على القرافة) قال المقريزى فى الخطط قال فى القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنوغض وفى نسخة بنوغصن بن سيف بن وائل بن المعافر وقال أبو عمرو الكندى بنوحجد بن سيف بن وائل بن

٣ (تنبيه) تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذى منهما حسنى أباحسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين وها هو نسبه السيد معاذ ابن داود بن عمر بن محمد ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الاحمر حسنى أباحسينى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بعصر لخضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله المسماة بحارة ابى كلبة فبينما هو نائم اذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له ياأخى لانهم وان شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت فقال له أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره قال فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد حضرت تلك الوليمة فى سنة وذلك ببلاد الارياف (ومن أهل البيت) السيد أحمد خليل الذى بهربه شرقية بلبيس وهو من نسل

الجيزي بن شراحيل بن المغافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم أم عذافر وحجض ابني سيف بن وائل بن الجيزي فقد صحف القضاعي في قوله غض بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندي لانه أقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مساة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة * اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي وكانتا في أول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء قاله المقريزي في الخطط ثم قال والناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى لها الماء من بركة الكبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشؤا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها في الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد وتجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كانت الامراء تتسابق في جهة والاجناد في جهة منفردين عن الامراء وكان الشرط في السباق من تربة الامير بيدر الى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذا الجهة الترب فبنى الامير يلبغا التركاني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والخوانك والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة واقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير في سكناها لعظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المعرب عن أخبار المغرب بت ليالي كثيرة بقرافة الفسطاط وهي في شرقيها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة (٤) التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منتزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ونديمنا * لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملا البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

(وقال شافع بن علي)

تعجبت من أهل القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فألفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب أبو سعد محمد بن أحمد العميدي

اذا ما ضاق صدري لم أجد لي * مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي * وقلة ناصري لم ألق رافه

(روى) عن أبي طيبة عن أبي بريدة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه

وها هو نسبه السيد أحمد بن مصطفى بن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن زيدان بن هاشم بن علي بن حسين بن علي بن يوسف بن حجاج بن حازم بن غازي بن قاسم الشهير بالاعرج صاحب الحصن الاحمر المعلق بالجبل ابن عامر بن اسمعيل ابن هاشم بن عبد الله بن يوسف بن عيلان بن محمد السليق بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد بن مقطفة بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم في مناقبه رسالة سماها لقط اللآلي

٤ قوله التي فيها قبر الامام الشافعي أي وهي الصغرى أي وبها قبر الامام الليث ابن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر الفهمي ولد الليث سنة أربع وتسعين من الهجرة في شعبان نقل ابن خلكان انه من قلقشندة قرية من قرى مصر والفهمي نسبة الى فهم بطن من قريش قال أخوهم فابت الى فهم البيت واختلفوا هل سمع عن مالك أوسمع

سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبت بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان اول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو ما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة و بينهم وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري وفي شرح الشريشي على المقامات الحريرية ان السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقريزي والاجماع على أنه ليس في الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها (عجيبة) قال المقريزي وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر شيء بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من اولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد الفوال خرج من اطفيح على حماره فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها ففر وهو يعدو الى والي مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزي ما كان من القرافة في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان في شرقي مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كانت قوم وفيها كان مدفن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة انتهى

## *( الباب الرابع في ذكر مناقب الائمة الاربعة أصحاب المذاهب رضي الله عنهم )*

في الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربع سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم ائمة الاسلام الشافعي

مالك عنه قال ابن خلكان رأيت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي قضاء مصر وأن الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوأة ذهبا وأنه كان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيها الدنانير فيحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه توفي رضي الله عنه يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بقرافة مصر الصغرى قال بعض أصحابه لما دفن الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول ذهب الليث فلا ليث لكم *ومضى العلم قريبا وقبر نقل صاحب الكواكب أن والدا من عقب الليث ارتحل الى البلاد الشامية وكان قد أعيل فاجتمع به رجل من أهل الثروة واليسار وقال له أنا ملكك وما تحت يدي ملكك فقال له ولم ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبقت وكان معي بعض من المال واتجرت فيه ففتح الفتاح علي فقال له قد أعتقتك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب



لم يترجح عندي تفضيل أحدهما على الآخر نقله صاحب نور الابصار ( ) اه

وأحمد وابوحنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

قالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق * ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق * ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبوحنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لاتسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

﴿فصل فى ذكر مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله بن ثعلبة﴾ وزوطا بضم الزاى وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم (ولد) أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها (وكان) رضى الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضى الله عنه ستة من الصحابة وهم انس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن انيس وعبد الله بن ابى أوفى وواثلة ابن الاسقع ومعقل بن يسار وفى ادراكه جابر بن عبد الله خلاف وفى تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب فى تاريخ بغداد انه أخذ الفقه عن حماد بن ابى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا اسحق السبيعى ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد ابن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب * وفيه قال ابوحنيفة دخلت على ابى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أباحنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على ابن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ماشئت يا أباحنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين * وفيه أيضا قيل دخل ابوحنيفة يوما على المنصور وهوابوجعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا امام الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب على عن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت روى عن ابى حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى ابويوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم * وحكى عن الشافعى انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير ابن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه * وفى ربيع الابرار يقال ان اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابوحنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تاليفه وابوتمام فى شعره وفيه كان الثورى اذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن ان يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعنى اباحنيفة * وفى تاريخ اليافعى نقله ابوجعفر المنصور من الكوفة الى بغداد واراد ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابوحنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لابى حنيفة الا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال ابوحنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فامر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى أن مات * قال الخطيب البغدادى ان المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل الى ابى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال او تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر قال ابوحنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شىء فقال ابوحنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال ابوحنيفة قل والذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى ابوحنيفة فمرض ستة ايام ثم مات رحمه الله * وفى ربيع الابرار

الى عصبة الاولاد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لافضليتها ولانهن لم يعقبن ذكرا أى ذاعقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك * الرابع انهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين * الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعا * السادس انهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع * السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن ابى طالب من محمد بن الحنفية وأخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى ابى طالب * الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من

للزمخشري أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه ففعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون علي من مقامع الحديد في الآخرة وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر واحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى أين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وراودوني على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة انه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم روي عن أبي حنيفة انه قال دخلت البصرة فظننت اني لا أسئل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا أو يقول ما أتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا احسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الابرار وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * والكل أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا حنفا

مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل اذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم

الفقه فقه أبي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

ان الاولى في دينهم ما استمسكوا * بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الارض لرجح به وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اه وروي عن أسد بن عمرو انه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه (فوائد * الاولى) ان أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في وسيم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف

والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه في ذلك اذا سئل ان يقول لبس هذه العمامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا وأقصى ما في الباب انه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز ان يخص ذلك بخصوص الانبياء المنتسبين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفي كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب و يردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلي الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك قال أشفع في جاري فقال الامير اطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فاطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشي وراءه فقال له أبو حنيفة يافتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل كذا في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وهذا البيت للعرجي في تتمة المختصر نسبة الى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه اهـ وفي المطول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل البيت لامية بن أبي الصلت وقد أورده صاحب التلخيص شاهدا في فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أي أضاعوني في وقت الحرب و زمان سد الثغر ولم يراعوا حقي أحوج ما كانوا الي وأي فتى أي كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اهـ ومثله في الاطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين ابن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصري النحوي على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنني يانضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم (الثانية) روي ان امرأة دخلت في مسجد أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة أحمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر فسألت ان يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك ان لا تطهري حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت (الثالثة) أن أعرابيا دخل على أبي حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفي الصلاة واو أو واوان فقال واوات فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبي حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألني أفي التشهد واو أو واوان فقلت واوات بالجمع فدعا لي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا في المبسوط (الرابعة) روي أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا يوما في المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا ياأبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها في رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب أحدهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أي فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في الجنة أو

الجائز أن يعمم في كل أهل البيت كباقي العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا* وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله اعلم* التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اهـ ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا أن يحمل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله في الحكم فتامل والذي

فى النار قال أقول فيهما ماقال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم أو أقول ماقال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه اه من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن أن أباحنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها و يبكى و يتضرع الى أن طلع الفجر وعن ابن أبى زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبى حنيفة وخرج الناس وأنا فى المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أنى فى المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر و يروى انه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة فى المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة رضى الله عنه ﴿تتمة﴾ روى ان الخليفة دعا أباحنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة ياأمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال ياأمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعى ياحرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها أنا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فاجرى على الله وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا كتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقير أولمن فى بيته يحتاج اليه وكان رضى الله عنه يؤثر رضاربه على كل شئ ولو أخذته السيوف لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى و ينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب لابى وفى رواية وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب او شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهى السنة التى ولد فيها امامنا الشافعى رضى الله عنهما قيل ان المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعى فى تاريخه وعن جعفر بن الحسن قال رأيت أباحنيفة فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال غفر لى

﴿فصل﴾ فى ذكر مناقب امام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم وفى تتمة المختصر مانصه مالك بن أنس بن مالك بن ابى عامر ابن عمرو بن الحرث الاصبحى نسبة لذى اصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اه وانس ابن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهوانس بن مالك بن النضر ضمضم ابن زيد الانصارى الخزرجى وانس ابو الامام مالك تابعى * ولد الامام مالك رضى الله عنه سنة احدى أو ثلاث اوار بع او خمس اوسبع وتسعين قال الشافعى رضى الله عنه اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فانه حجة وحمل حديث ابى هريرة يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه انه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو اكثر صوابا من موطا مالك قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما والا فهما اصح الكتب المصنفة قال الشافعى رضى الله عنه

ينبغى اعتماده انها مستحبة للاشراف اخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص فى نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من ينسب اليه فى نفس الامر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه افضل الالوان على ماقاله السيوطى فى وظائف اليوم والليلة اوكونه لون الحلة التى يكساها فى الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما فى حديث اورده عياض فى الشفاء اوكونه لون ثياب اهل الجنة كما فى آية اهل الكهف وما فى كلام السيوطى من ان النسب الى الاب لا الام المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوى الحاصل بمطلق الولادة واما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم اى انسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنى لا نفى مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود الى امه حيث قال رضيت لامتى ما رضى

عنه اذاذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أباحنيفة أوما لكاقلت على الانصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فانشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبك قلت فانشدك الله من أعلم باقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء كذا فى تتمة المختصر (صفة) الامام مالك رضى الله عنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال أشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كذا فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الانساب أن الامام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الاصبحى رضى الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر فى سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى ابن سعيد الانصارى وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى احد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت قال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم انى مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لوقيل لى اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه وقال محمد بن رمح حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فاتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطا وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم انى قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال انى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السرى انى قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطا ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث أصح من الموطا فاسمعه تنتفع به قال عمر بن أبى سلمة ما قرأت كتاب الجامع من موطا مالك الا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا قيل ان مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطا قال عبد الله ابن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة

لها ابن أم عبد وكذا عبد الله ابن مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وما مر فى كلامه من جريان السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا أو المراد الشرف الاقوى لانه الذى من جهة الاب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب أو الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب أو الام فاعرف ذلك والله أعلم

﴿وأما السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه﴾ فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى هذا المحل

وألف حضرة المشار اليه اسبل الله جميل ستره عليه (واما السيدة سكينة بنت الحسين) فني طبقات الشعراني الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوى انها مدفونة بالمراغة وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونه قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخامت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها * وفي الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اخترلى احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفي كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت

مرة وهو يتغير لونه و يصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب ابن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه و ينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره ان يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل و يقول أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فوائد) الاولى قال عتيق ابن يعقوب الزبيرى قدم هرون الرشيد المدينة وقد بلغه ان مالك بن أنس عنده الموطا يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكى وقال له اقرئه السلام وقل له يحمل الى الكتاب فيقرأه على فاتاه البرمكى فاخبره فقال له اقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتى فاتاه البرمكى فاخبره وكان عنده أبو يوسف القاضى فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت الى مالك بن انس في أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك بن انس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن ابى عامر أبعث اليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رجل ضرير وقد انزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على ثم أغمى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام الا ينبغى لى أن أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله يسمع منه الموطا وأجلسه معه على المنصة فلما أراد ان يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر ان يقرأه معن ابن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين ادركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اه من الروض الفائق (الثانية) منه أيضا قال كان مالك رضى الله عنه في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد ان يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم ان طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما

أأغرسه عزا واجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

(الثالثة) ساله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشترلك بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فانى عزمت على أن احمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حملك الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (الرابعة) سئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج كذا في طبقات الشعراني (الخامسة) سعي بالامام مالك رضي الله عنه الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عم المنصور وقالوا انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشيء لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا به وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة (السادسة) قال القعنبي دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيي بسوط سوطا وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم أفت بالرأي كذا في تتمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت اليه الاموال فكان يفرقها على أحبابه وأصحابه يفرقونها في وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه وقال رضي الله عنه ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وعن الدراوردي رحمه الله قال رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فاولته العلم قد وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدي بعلمه والامراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يامر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعي) رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الي من مالك وقال اللهم زد من عمري في عمره وكان الاوزاعي يعظم مالكا واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها (تتمة) توفي الامام مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة من الاكابر وفي طبقات الشعراني ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك

بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة والف حضرة المشار اليه أجزل الله أجره لديه * وانشأ لها مسجدا عم نفعه الناس * وأظهر مزارها بعد أن كان في زوايا الاندراس والمشهور على الالسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف (واعلم) أن ما في متن الشعراني الكبرى مخالف لما مر فان فيها أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بان المعروف ان سكينة بنته لا أخته وقد عدا ابن الصباغ في الفصول المهمة أن أولاد علي الذكور والاناث سبعة وعشرون ولم تذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما في المتن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الاسماء واللغات بان الصحيح وقول الاكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها والصحيح وقول الاكثرين أنها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته

من الخروج فقال مخافة ان أرى منكرا أحتاج ان أغيره قال وانما سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله أعلم اه (قال) ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا أباعبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض و بيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أباعبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ماشاء الله كان وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له مافعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان أنه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الذى لا يموت فادمت قولها فادخلنى الله الجنة (وعن يونس بن عبد الاعلى) قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الاوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق

﴿فصل فى ذكر مناقب امامنا الشافعى رضى الله عنه﴾ هو أبوعبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى وانما نسب لشافع لانه صحابى ابن صحابى وللتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث اذهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الثالث من أجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه ﴿تنبيه﴾ لا يخفى أن هاشما الذى فى نسب الامام غير هاشم الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم لان الثانى عم الاول وان الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه وقيل أمه فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاحفظه فانه وهم جماعة من المتاخرين من أرباب الحواشى فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء وقد نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب البغدادى أنهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان أم السائب هى الشفاء بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفاء هى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته * ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة فى رجب وقيل فى شعبان يوم توفى أبوحنيفة وعن الذهبى لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح ونشا بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطا وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الافتاء اى الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الافتاء شيخ المشايخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم الغزى وهو مايرشد اليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذى باع القمرى كما سيأتى فى الفائدة وكان سنه رضى الله عنه اذذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضى الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا للعلم مشتغلا به وكان الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم ﴿صفته﴾ كان رضى الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء

الزينبية أن أولاد على تسعة وثلاثون الذكور احد وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ و يمكن الجمع بين مامر ومافى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم (وأما السيدة نفيسة) فهى بنت حسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب قاله الذهبى وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة

قائمة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس لسانا اذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما ممنوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح * وعن الربيع قال كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وكان) رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي قال الشافعي رضي الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه (وفي تاريخ ابن الوردي) أخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشر المريسي بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فجار يا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق اهـ قال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطا فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يتولى قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطا أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك أطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب ان تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فاعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطا من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضي الله عنه للموطا في تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل في ثلاث روى الحميدي أن الشافعي رضي الله عنه خرج الى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمة خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامي وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين دينارا وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متساعدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه قال الربيع تزوجت فسألني الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون

بالولاية فخامت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجبا لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله ان ألقاه وأنا صائمة وافطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلي عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة ثم في هذا المكان الذي يزار الآن لان حكم الحال في البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فهي طفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول أيضا * قال الشعراني وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على

دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين كذا فى الروض الفائق * ومن كلام الشافعى رضى الله عنه فى الكرم كما فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمى وكتاب المناقب للرازى

يالهف نفسى على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ماليس عندى لمن احدى المصيبات

ومن كلامه أيضا رضى الله عنه كما فى الشرح المذكور

علىّ ثياب لو يباع جميعها بفلس * لكان الفلس منهن أكثرا
وماضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برى

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده الدميرى فى حياة الحيوان والرازى فى المناقب

سأكتم علمي عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضى الله عنه

اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتى * ألذ وأشهى من غوى أعاشره
وأجلس وحدى للسفاهة آمنا * أقر لعينى من جليس أحاذره

ومن كلامه رضى الله عنه

زن من وزنك بما اتزنك وما وزنك به فزنه * من جا اليك فرح اليه ومن جفاك فصد عنه
من ظن انك دونه * فاترك هواه اذا وهنه * وارجع الى رب العباد * فكل ما ياتيك منه

ومن كلامه رضى الله عنه

أكل العقاب بقوة جيف الفلا * وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضى الله عنه

تمنى رجال أن أموت وان آمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكان قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم * لئن مت ما الداعى على بمخلد

ومن كلامه رضى الله عنه

كل العداوات قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه أيضا رضى الله عنه

أمت مطامعى فارحت نفسى * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضا

ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضى الله عنه

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح فى دنياه سفارا

باب مشهدها الاول أدبا ودخل أصحابى الى قبرها فلما تمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه قبرها ولها كرامات كثيرة * منها أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فاعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فاوفى من ساعته * ومنها ان امة جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها * ومنها انها لما قدمت مصر نزلت جوار بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشى كانما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى حاجتك

هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس أبكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لا تأمن النارا

وله رضى الله عنه كلام كثير فى النظم والنثر أفرد بالتاليف * وحسبك قوله رضى الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
واشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيدى

قال الشعرانى فى المنن يعنى بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لى اه (ومن) كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضى الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وكان رضى الله عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شىء وقال أيضا ما نظرت أحدا قط الا أحببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرنى أحد قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الاهبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الاسقط من عينى ورفضته (لطيفة) حكى عن الشافعى أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوما ليشترى حبلا طوله ثلاثون ذراعا فقال فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى فيك ﴿فوائد * الاولى﴾ كان الامام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدى الامام مالك بن أنس رضى الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتى فافتى من ذلك السن كذا فى حياة الحيوان (الثانية) أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحبى أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ما تقول فى رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقالا ما تقول فى رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم قالا فما تقول فى خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شىء فقال أما الاول فشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثانى فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس

وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمر وا به على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة انها هى التى أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه (واما السيد حسن والد السيدة نفيسة) فى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وانه ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع

فصبي أومجنون قالا فما تقول في رجل أخذقدحا فيه ماءفشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقي فقال انه لما شرب بعضه رعف في باقيه فحرم عليه قالا فما تقول في رجل دفع لزوجته كيسا مختوماوقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فافرغته على ذلك الحكم قال ان الكيس كان مملوأسكرا أوملحا فوضعته في الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول في جماعة صلحاء سجدوا لغيرالله تعالى وهم في فعلهم مطيعون قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته و نظر الى السماء فوجب عليه ألف درهم قال ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قدقدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلاة ثم نظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه قالا فما تقول في رجل اتى جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هي ابنته قالا فما تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمي ولدت أمه وأخو زوجي عمه وأبوه ابن حماتي وأنا امرأة أبيه قال هي أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الام والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسرلنا هذه فقال ياأمير المؤمنين ابن الام خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الام فاعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فاصابها درهم واحد افرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي بحياتي فسرلنا الاخرى فقال ياأمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمس وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان فضل للاخت درهم اه من الكنز المدفون ومثله في كتاب المناقب للرازي وهي فائدة جمعت فوائد (الثالثة) كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما و يذكره كثيرا و يثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك تعظم الشافعي ومارأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينماهم في الحديث اذقام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال مارأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا اربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وانا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال احمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وانا قائم اه من الروض الفائق (الرابعة) روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذدخل عليه رجل فقال له اني خائف من ذنوبي ان اقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعي رضي الله عنه يامؤمن لوأراد الله عزوجل ان يؤ يسك من المساحمة لديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولوارادعقو بتك في جهنم وتخليدك لما الهمك معرفتك به وتوحيدك ثم انشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا

فلقد اتاك من المهيمن عفوه * واتاح من نعم عليك مزيدا

لا تيأسن من لطف ربك في الحشى * في بطن امك مضغة ووليدا

القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو وقد أشهر هذه التربة و بنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

﴿واما السيد محمد الانور﴾ فهو ابن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبي قال الشعراني في منته اخبرني سيدي علي الخواص ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما واما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في اولاد زيد بن الحسن والله اعلم

﴿واما السيد علي زين العابدين﴾ فهو ابن الحسين ابن علي بن ابي طالب تقدم انه الذي له العقب من اولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في ايام خلافة جده علي كرم الله وجهه اشهر كناه ابوالحسن واشهر

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق (الخامسة) روى عبد الله ابن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الامام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فاتيته سحر فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بذلتى * بمديدى أستمطر الجود والرحما
باسمائك الحسنى التى بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يا من اذا * سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وادخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد (السادسة) قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم ان من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا فى اليمن كانى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن ابى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله امارؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب

ألقابه زين العابدين وأمه احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى لمحمد ابن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء

رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتتم البركة وتنشر الرحمة ولله در هم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا قال الخطيب في الاقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما على الشافعي وفي رواية يملأ الارض علما وعن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وكان احمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنهما ﴿تتمة﴾ في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقرى ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الارديلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي ابن اسمعيل بن علي الحسيني المقرى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيي بن عبد الله الرجل الصالح ويحيي بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حيدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب الى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فاجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فاخذت كاخذهم كيلا يستبشع عليهم أكلي والشيخ ينظر الي ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فاقبل علي الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت ياعم بما استدللت علي قال أما في الحضر فبالزي وأما في النسب فبأكل الطعام لانه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي ابن أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر الى هذا البعير الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض وأركبوني البعير الاورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا باخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فاخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي

الثلاثة منهن رغبوا فيه اه روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهري وأبو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت قال ألهتني عنها النار الكبرى وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة

على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرفت فاشار الي فدنوت منه فنظر الي ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ماتقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيأ فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ماحدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حديثا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسالني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع الى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام علي ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد أن يغسل علي أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسالته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدىء بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فاتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أباعبدالله هذا اجهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء قال الشافعي رضي الله عنه فاقبل مالك يسألني عن أهل مكة حتى دالمت نشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتبشع علي ذلك فقال لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطا أمليه وأقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فاتيت على حفظه من أوله الى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الانس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطا قال الشافعي فامليت عليهم حفظا منهم عبدالله بن عبدالحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فاخبرني وسالته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز فاعود اليها أو أرحل في طلب العلم فقال في العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم ان الملائكة تضع

نعينك عليها فاستحى الرجل فاتى له بخميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفي صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني و بين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالي بما قلت وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضا ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن و يده في الاناء فلم يشعر ولمامات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها * ومن كراماته ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني الاقتل مكانه فكان كما قال * ومنها أن عبدالملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت

أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه قال الشافعي رضي الله عنه فلما أزمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت بم تكترى وليس معك ولا معي شيء فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فاصبت ابن القاسم فسالني قبول هديته فقبلتها فدفع الى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير وودعني وانصرف وصرت في جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى فانصرفا أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا أظن أنك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبي يوسف فما عابا على صلاتي قط وخرج معجبا ينفض رداءه في وجهي فلقي للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما في صلاتي من عيب فقالا اللهم لا قال ففي مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة قال الشافعي رضي الله عنه فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الاول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدرياني فجلسا في ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعي رحمه الله تعالى فلما أتاني علمت أني مسؤل عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لي اليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما الى فلما سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فاقبل على محمد بن الحسن قال أحرمي أنت فقلت نعم فقال أعربي أم مولى فقلت عربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطا قال الشافعي رضي الله عنه فاجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتامله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك قال الشافعي رضي الله عنه ثم سالني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لي العبد ان سيدي أمرني أن لا تصير الى المنزل الا راكبا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت له قدم فقدم لي بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسي باطمار رثة فطاف بي أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي قال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام فاسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعي رضي الله عنه فما بت حتى كساني محمد بن الحسن خلعة بالف درهم ثم دخل خزانته فاخرج الى الكتاب الاوسط تاليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان

---

أني في مكانك فقال أظن أن ذلك بكر بي لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها

* ومن كلامه اذا نصح العبد لله في سره أطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس

* وقال فقد الاحبة غربة

* وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة * وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وقال عجبت للمتكبر الفجور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * مات رضي الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن ابن علي قاله غير واحد وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه بالبقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد

المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فانا قاعد عن يمينه فى بعض الايام اذ سئل عن مسالة أجاب فيها
وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب فى هذه المسالة والجواب عن قول الرجل كذا وكذا
وهذه المسالة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسالة الفلانية فى الكتاب الفلانى فامر محمد بن الحسن
بالكتاب فاحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى ماقلت ولم يخرج الى
كتابا بعد هذا قال الشافعى فاستاذنته فى الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عنى وبذل لى مشاطرة
نعمته فقلت ماذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتى الا فى السفر قال فامر غلامه أن يأتى بما فى خزانته من بيضاء
وحمراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الاعاجم
والقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق فى خلافة هرون الرشيد فعند دخول
الباب تعلق بى غلام فلاطفنى وقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعى فقال
مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه وخلى سبيلى فاويت الى بعض المساجد أفكر فى عاقبة
ماقل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتاملون وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا
للناس لاباس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير
ممتنع فلما بصرت بامير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم انك من
بنى المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل فقال أبن لى عن نسبك فانتسبت حتى لحقت
آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا فى رجل من ولد المطلب هل لك ان
أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمى على ماجاء به الرسول عليه السلام
واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سالتنى أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه
مافعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيا هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون معجلا
فامر لى بالف دينار فما برحت عن مقامى حتى قبضتها ثم سالنى بعض الغلمان والحشم ان اصلهم من صلتى فلم
تسمع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد
الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فاجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف
الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فاعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له
أحضر بياضا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل فالفت كتابا
من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو اربعون جزأ يعرف
بكتاب الزعفرانى وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران
وقدم الحاج فخرجت أسالهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف
وأشار الى بالكلام فسالته عن الامام مالك وعن الحجاز فاجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال
أشرح لك أو أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثمانمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة
فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما
رأيته فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال مايصلح للسفر فقال انك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة
وجميع مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الى وحكمنى فى ماله فاخذت منه على حسب الكفاية
والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فاتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وماجاء فيه
فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من
شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار اليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الى فاأردته وخرجت

لما علمت سابقا من أن الحال فى البرزخ كالحال فى التيار لكن الذى عليه كثير كالمناوى فى طبقاته والمقريزى فى خططه والشريف ابن سعد أن الذى فى هذا المشهد رأس زيد بن على زين العابدين كما سيأتى (وأما السيد زيد) فهو ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذى ينسب اليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برىء منهم كان اماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصرى ولما أثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصرى باعتزال مجلسه فقيل له معتزلى وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الازياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوبا أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهه الى غير القبلة فدارت خشبته التى صلب عليها الى أن صار وجهه الى القبلة ثم أحرقوا خشبته

من الحمام فدفعت اليه أكثرما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر الى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فبينما أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي أنت الشافعي فقلت نعم فدالركاب مما يليني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت الى منزل الفتي ثم أتي وقد حصلت في منزله فاظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علي ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدي فقال مالك يا عبدالله فقلت له طعامك حرام علي حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال انا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ قال الشافعي رضي الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فاكات بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بيني و بين أبناء جنسي فاقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لي ان لي حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها اشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فبم تعيش قال عافى صناديق تلك وأشار اليها وهي أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي الا في طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شان المسافر فقبضت اربعين الفا وودعته وخرجت من مدينة حران و بين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم احمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والاوزاعي فاجزت كل واحد منهم على قدر ماقسم الله حتي دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فازلت من منهل الى منهل حتى قصدت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر و رأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون و بينا أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه فدخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة او يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فالقى مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم اخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم واصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما القى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قرأت الموطا قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس باعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فامر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتاملني ساعة وقال انت الشافعي فقلت نعم فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى قال الشافعي رضي الله عنه فالقيت اربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت الى أن آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال م بكاؤك كانك خفت



زيد وجسده وأذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبدالملك وقدسمت نفسه للخلافة فجار به يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبدالملك فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثيرون من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن تذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعندما قاتله رضي الله عنه أصابته جراحات وأصابه سهم في جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما أصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر واخبره ودله على

يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك فال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية و يرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد مثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجري ملكي عليه فان حضرني أجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وما بات الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله أن أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت أن ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتي وقالت

ليس أمك اجتاحت المنايا * كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهو أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى أين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح في العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الي يستحثني على الفعل ويعدني أنه يحمل الي في كل عام مثل ما صار الي منه وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معي الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتني اياها أمة على كتفها قربة فاخرجت لها خمسة دنانير فقالت لي العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعته اليها ودخلت الى مكة فبات تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل الي في كل عام مثل ما كان دفع الي أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز وخرجت الى مصر فعوضني الله عبد الله ابن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته في سفري فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألني المزني املاء ذلك بحضرته فاوجدنا للمجلس فرغة فاوقع كتاب السفر الى أحد غيري اه من ثمرات الاوراق للشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي توفي الامام الشافعي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في هذه القبة المشهورة التي عليها من الانس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب البردة

لقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

(وقال آخر) أتيت لقبر الشافعي ازوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بان البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر) لقد أصبح الشافعي الاما * م فيناله مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

(وقال آخر) مررت على قبة الشافعي * فما بن طرفي عليها العشار

موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فبعث اليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام ابن عبد الملك قال يوما لزيد رضي الله عنه بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن أمة فقال قد كان اسمعيل بن أمة واسحق بن حرة فاخرج من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن لا تراني الا حيث تكره * ومن شعره رضي الله تعالى عنه

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد أظهر محله الافضل ابن أمير الجيوش عن المسجد الذي فيه الرأس بعد أن ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى أن عمر هذا المشهد اه وقال المناوي في طبقاته المشهد الذي بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بني على رأس زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار

فقلت لصحبي لا تعجبوا * فان المراكب فوق البحار

(وقال آخر) أكرم به رجلا ما مثله رجل * مشارك ارسول الله فى نسبه

أضحى بمصر دفينا فى مقطمها * نعم المقطم والمدفون فى تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وقد جددها الامير على بيك الملقب بجن على و يلقب أيضا ببلوط قبان المتوفى سنة ست ومائة الف فكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الا و بى فى القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشبها البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللاز وردوالاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندى اه وقد أراد أناس نقله رضى الله عنه الى بغداد فلما احضروا وعبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه وقال الشيخ محيي الدين بن العربي فى المحاضرات روى عن المزنى قال دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى تصير الى الجنة فاهنيها أم الى النار فاعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائى نحو عفوك سلما * تعاظمنى ذنبي فلما قرنته

بعفوك ربى كان عفوك اعظما * ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

هذا ما فى المحاضرات ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى

* فلله در العارف الفرد انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما * يقيم اذا ما الليل جن ظلامه

على نفسه من شدة الخوف ماتما * فصيحا اذا ما كان فى ذكر ربه * وفيما سواه فى الورى كان معجما

ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما * فصار قرين الهم طول نهاره

ويخدم مولاه اذا الليل أظلما * يقول حبيبي أنت سؤلى وبغيتى * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

ألست الذى غذيتنى وكفلتنى * ومازلت منانا على ومنعما

عسى من له الاحسان يغفر زلتى * ويستر أوزارى وما قد تقدما

قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع الامام الشافعى رضى الله عنه أنى تعوقت عن زيارته مدة فرأيته فى المنام وقال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فانى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى الى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرق وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى ما تمت لوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى اه ومما وقع لى معه بعد ذلك انه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فاسكننى بين قبره و بين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فقارمنا الخدام فقال لهم هذا لا يزاحمكم فى شيء من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل و يتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت اه (كرامة) نقل

نرى عليه اه وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه * وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم (واما السيد ابراهيم) فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه أخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى اولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى اولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا ابراهيم المذكور زيد بن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا ان الذى قاتل معه مالك أى أفتى الناس بالخروج معه و بايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض اخو محمد المهدى المذكور كان مرضى السيرة من كبار العلماء

غيرواحد ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما انت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم في نشر الكتب فكان كما قال رضي الله عنه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة فمن هرون ابن سعيد الهيثم الايلي قال ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه و يده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عزوجل وتزوج الشافعي رضي الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعي ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازي

﴿ فصل ﴾ في ذكر مناقب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ وفي تاريخ ابن خلكان ما نصه الامام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل قال هذا هو الصحيح في نسبه اه ولد الامام أحمد رضي الله عنه سنة أربع وستين ومائة في شهر ربيع الاول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الامام أحمد امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره وقيل كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي وخواصه رضي الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر اه وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء وفي طبقات الشعراني وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوج يحيي بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاءني بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضي الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العري خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قطعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه وكان يحيي الليل كله منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لا قرفما أقررت وأنا أعرف أني على الباطل فاحذر ان تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان

في فنون كثيرة روى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمري قتل ابراهيم في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبي الكرام رأسه الشريف الى مصر اه

﴿ وأما السيدة عائشة ﴾ فهي بنت جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اه وقال الشعراني في مننه أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة والف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمته عليه (ولنذكر طرفا من الكلام على اخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق

أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضي الله عنه على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى الامام وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق* قال الفضيل بن عياض حبس الامام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن في بلد أحد فيه فاقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه ويقول عز علي يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال أحذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضي بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه (غريبة) اجتمع الشافعي وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضي الله عنه عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم ما زالوا يصلون في المسجد الى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعي مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فما سببه قال أحمد قالت لي أم عبد الله انكم لما خرجتم الى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكي الرائحة فقال أحمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم الينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعي يا أبا عبد الله فما في الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن واللوز المقشور أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤن مثله وخروف مشوي مزعفر حار وملح في سكرجة وخل في قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزد ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله تعالى قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج الى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الاكل حمل أحمد ما بقي منه وأدخله الى أهله فأكلوا وشبعوا وبقي منه شيء فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وان الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط ما دام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضي الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اه من ثمرات الاوراق (فوائد * الاولى) بلغ الامام

وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد فنقول أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من أعبد أهل زمانه ومن أكابر العلماء الاسخياء سأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى وليس له أب * ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي انه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأمضين اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمني مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فاقت أياما لا أشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة * ولما حج الرشيد سعي به اليه وقيل له ان الاموال

أحمد بن حنبل ان رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فلما ورد عليه وجده يطعم
كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب ولم يقبل على الامام فوجد الامام
أحمد فى نفسه شيأ اذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت اليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت الى
الامام وقال لعلك وجدت فى نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثنى ابو الزناد
عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله
رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة ثم قال الرجل ارضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت
ان أقطع رجاءه فقال الامام أحمد يكفينى هذا الحديث ثم رجع كذا فى حياة الحيوان وغيره (الثانية) قال
الشعرانى فى المنن لم يدون الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن منقول من صدور أصحابه فانه كان مذهبه
الحديث وكان يقول أستحيى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك
مراده وكان رضى الله عنه يقول أولاحد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى و بلغنا انه وضع
فى أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضى الله عنه اه (الثالثة) قال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل
فى سجن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى يروى فى
الظلمة واعوانهم صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان أعوان
الظلمة الذى يأخذ شعرك و يغسل ثوبك و يصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة (الرابعة) قال ادريس
الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك
ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له
أحمد ياعم أراك مشغولا بحساب مالا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال
ياعم لوطلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه قال على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل
فلما أدخلوه من باب الخاصة قال انا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه
وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الاسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو
عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى
صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم (الخامسة) كان له على ولده عبد الله رغيف
خبز وشىء من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كذلك
الى ان مات قال ادريس الحداد ما رأيت أحمد قط الا مصليا أو يقرأ فى المصحف أو كتاب وما رأيته فى شىء
من أمور الدنيا قال وكان اذا اشتد به الامر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى أهله شرب
الماء يوهمهم انه شبعان قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد
ابن حنبل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبى يقرأ فى كل ليلة سبع القرآن و يختم فى كل سبعة أيام ختمة
ثم يقوم الى الصباح وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم
مائة وخمسين ركعة وكان له فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعى فمر
بهما شيبان الراعى وعليه مدرعة من صوف فقال أحمد للشافعى يا أبا عبد الله الا انبه هذا الجاهل على جهله
فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شانه فقال احمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فى رجل
نسى صلاة من يوم لا يدرى أى صلاة هى ما الواجب عليه ان يفعل فقال شيبان يا احمد هذا رجل غفل قلبه عن
الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها ابدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم
التفت اليهما وقال هل تقدران ان تردا على قال فصاح احمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف
قال ادريس كان احمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله و يقور وسطه و يتركه فى رأسه و يقول هذا لمن يموت

تحمل اليه من كل جانب
حتى اشترى له ضيعة بثلاثين
الف دينار فقال له الرشيد
حين رآه جالسا عند الكعبة
انت الذى يبايعك الناس
سرا قال انا امام القلوب
وانت امام الجسوم ولما
اجتمعا أمام الوجه
الشريف قال الرشيد سلام
عليك يا ابن عم وقال موسى
السلام عليك يا أبت فلم
يحتملها الرشيد فحمله الى
بغداد مقيدا وحبسه فلم
يخرج من حبسه الا مقيدا
ميتا مسموما (واما جعفر
الصادق) فكان اماما
نبيلا أخذ الحديث عن
أبيه وجده لامه القاسم بن
محمد بن أبى بكر الصديق
وعروة وعطاء ونافع
والزهرى وعنه السفيانان
ومالك والقطان خرج له
الجماعة سوى البخارى
قال ابو حاتم ثقة لا يسال
عن مثله وأمه أم فروة بنت
القاسم بن محمد بن أبى بكر
الصديق وأمها أسماء بنت
عبد الرحمن بن أبى بكر
الصديق رضى الله عنهم
فكان يقول ولدنى الصديق
مرتين وكان مجاب الدعوة
اذا سال الله شيا لا يتم قوله
الا وهو بين يديه * ومن
كراماته ما حدث به الليث
ابن سعد قال حججت سنة
ثلاث عشرة ومائة فلما
صليت العصر رقيت
أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتهى العنب

كثيرقال وكان أكثرمؤنته من نبات الارض و يقول هذا والله هو الحلال الذى لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له ياسيدى انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فتمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوزلنا أن نغزل فى ضوئها او شعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشرالحافى فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوئها قال ادريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسرعليه بعض حوائجه فاخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شىء كان ياخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال احمد وأنا أشكل على أيهما لى والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت اذا وقعت الحادثة او المسالة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضى الله عنه اذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة وروى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد

واحمد المعروف فى كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة فى الاخرى

توفى احمد رضى الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلات الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف واسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كانه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شىء يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفرلى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تاكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فاباحنى النظر الى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ ابن خلكان (فائدة) الائمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الامصار أبو حنيفة ومالك والشافعى واحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما

وان شئت اركان الشريعة فاستمع * لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك احمد * وسفيان واذكر بعد داود تابعا

﴿خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الاربعة الاقطاب﴾

وهم سيدى احمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى احمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وكلهم اشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم الى الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم الا سيدى عبد القادر فالى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن ابى طالب كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته

فاطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم أر مثلهما فاراد الاكل فقلت انا شريكك لانك دعوت وانا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق * ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله وقال لا تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى امرك الذين يخشون الله * وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة * وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم

قال

قال سيدى حسن مخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى واعلم يا أخى ان كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب بحكم عليهم بمشيئة الله تعالى اه قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ اشهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا و يحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى وفى زبدة الاعمال قال سراج الحرم أبو بكر السكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهما أن أول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله عنها ثم انتقلت منها الى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أول الاقطاب مطلقا الحسن ابن على رضى الله عنهما والله أعلم

﴿فالاول من السادة الاشراف الاربعة سيدى أحمد بن الرفاعى﴾

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الاولياء المشايخ المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف نمى روض شرفه وهمى علا العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اه قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية و يقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا و ينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة و يقال لهم السماع فيرقصون فيها الى أن تطفى و يركبون الاسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبى فقال له يا أحمد أول ما أقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد اليه وقال أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء قال فخرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وساله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فاذا فقدته دعوت لك وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم و يفلى شعورهم و يحمل اليهم الطعام و يأكل معهم و يسالهم الدعاء و يقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له ابن من أنت فقال له ايش فضولك فجعل يكررها و يبكى و يقول أدبنى ياولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الاذى ومكارم الاخلاق ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن أبى جمرة ان كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فاخذه سيدى أحمد الرفاعى وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يا كل هو واياه و يسقيه و يدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة و يقول أما عندك رحمة لهذا الكلب أما تخشى أن

* وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف *مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة (وأما محمد الباقر رضى الله عنه) فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف * ظهرت كراماته * وكثرت فى السلوك اشاراته *ولقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس فى الدنيا شيء أعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يراعيك غنيا و يقطعك فقيرا مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه (وأما القاسم بن جعفر الصادق و بنته أم كلثوم رضى الله عنهما) فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر الصادق ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس فى أولاد جعفر من اسمه القاسم وان أم كلثوم بنت جعفر لصلبه والله أعلم (وأما الامام الشافعى رضى الله عنه) فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس

أبتليك عا ابتليت به هذا الكلاب اه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير
بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى بدنه المعتاد و يقول لجماعته لولا لطف الله ماعدت اليكم
وفى طبقات الشيخ عبد الوهاب ابن السبكى أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص
كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ماتغير وتوضأ فى يوم بارد
ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أى يعقوب شوشت على هذه
الضعيفة فقال يعقوب ماهى قال بعوضة كانت تاكل رزقها من يدى فهربت منك وكان رضى الله عنه يقول
سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار ﴿كرامات الاولى﴾
أنه كان اذا صعد الكرسى للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب حتى ان أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه
كالذين بزاويته حتى ان الاصم اذا حضره سمع كلامه فقط ﴿الثانية﴾ أنه كان اذا سأله انسان أن يكتب له
عوذة ياخذ الورقة و يكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك برجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاءه بها ليكتب له
ممتحنا فلما نظرها الشيخ قال له ياولدى هذه مكتوبة ﴿الثالثة﴾ أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا فى الله
فخرجا يوما بصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها
كتابة فاتيا اليه ولم يخبراه بالقصة فنظر اليها ثم خر ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من
النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة
بالنور وذكرها والتى قبلها صاحب درر الاصداف ﴿الرابعة﴾ لما حج رضى الله عنه ووقف على القبر الشريف
أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا فى درر الاصداف وحاشية الجمل
على الهمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا الشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال صافحت بكفى
هذه كف النبى صلى الله عليه وسلم مرارا انتهى لكن المشهور بهذه الكرامة سيدى على الرفاعى الشهير
بابى شباك الذى بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن ولا قائل أن يقول لامانع
من وقوعهما والله أعلم (الخامسة) قال الشعرانى فى المنن أخبرنى الشيخ أحمد الخناز برى الضرير
انه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لاتقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت
على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام
وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم انى أحسست بشخص جلس عندى وقال ليلة
مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب
طلوع الفجر أتانى برغيفين واناءين فى أحدهما ابن دسم وفى الآخر عسل نحل فاكلت حتى شبعت فطلع
الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لايقدر ينام هنا ابدا قال
فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد انتهى (السادسة) أراد شراء بستان
فابى صاحبه بيعه الا بقصر فى الجنة فارعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسمعيل من العبد أحمد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا
فى الجنة يحفه حدود أربع الاول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس
بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك
وكفيل فلما مات اسمعيل دفنت معه الورقة فاصبحوا واذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

ابن العباس بن عثمان بن
شافع بن السائب بن عبيد
ابن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب بن عبد مناف
القرشى المطلبى ابن عم
المصطفى صلى الله عليه وسلم
(وأمه فاطمة) بنت عبد
الله بن الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب كرم
الله وجهه وقيل انها أزدية
* لقى شافع النبى صلى الله
عليه وسلم وهو مترعرع
وأسلم وأبوه السائب كان
يوم بدر صاحب رايات بنى
هاشم التى كان يقال لها
العقاب وراية الرؤساء
ولا يحملها الا رئيس
القوم وكانت لابى سفيان
فان لم يكن حاضرا حملها
رئيس مثله ولغيبة أبى
سفيان فى العير حملها
السائب لشرفه وأسر
يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم
بعد ذلك * ولد رضى الله
عنه بغزة سنة خمسين ومائة
على الاصح لان أباه وغيره
من قريش كانوا يتعاهدونها
وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان
وقيل باليمن وهى السنة
التى مات فيها أبو حنيفة
وقيل انه ولد يوم مات
أبو حنيفة قال البيهقى هذا
التقييد باليوم لم أجده الا فى
بعض الروايات أما التقييد
بالعام فمشهور بين أهل
التواريخ ثم حمل الى
مكة وهو ابن سنتين

مناوى ﴿تنبيه﴾ قال المقريزى فى الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل باول الرميلة تجاه شباببيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى الباب الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشاه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة قال ابن المامون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشاه ابن الصيرفى وجرى من ظلمه وعسفه ما هو مشهور وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو معروف به وسمى مسجد لا بالله وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق و يعسفهم فيحلفون و يقولون لا بالله فيقيدهم و يستعملهم فيه بغير أجرة ولم يعمل فيه منذ أنشاه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الابيات

بنى مسجدا لله من غير حله * وكان بحمد الله غير موفق

كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكى عنه فى حال غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المامون انتهى قلت وقد جدد فى زماننا فى أواخر المائة الثالثة عشر ولم يكمل *وفى طبقات الشعرانى وكان سيدى أحمد الرفاعى يبدأ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده و يرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق و ينتظر العميان حتى اذا جاؤا ياخذ بايديهم و يقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته و يوصيهم عليه و يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه و يخرج حبلا مدخرا معه و يجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم و يقول ارضوا عنى وحلمكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم وفتحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الاخيرا أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق به من غيرنا فرعا لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمان بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش أحيمد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما شاء وأسكن فى ما شاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حالك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون ان يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه و يلبسها و ينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم

المعلم صبيا شيا تلقف الشافعى ذلك الشىء ثم اذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الاجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان فى أول الامر تفقه على مسلم ابن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الاضداد وأذن له مسلم المذكور فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى أن أذهب اليه فاستعرت الموطا من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شان فقلت نعم وكرامة فقال ان

فيقول لهم ما كان الا الخير أكسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من رأى في أحيمد منكم عيبا فليملم به فقام شخص فقال ياسيدي فيك عيب عظيم قال وماهو ياأخي فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدي احمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيرا من جماعة سيدي احمد رضي الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي احمد فيجد فيه أي ملحد أي باطلي أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي احمد رضي الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دراهم ويقول جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي احمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي احمد فقال ما أحوجك ياأخي الى هذا فقال فعلي فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ما كان الا الخير ياأخي ثم طلب منه أخذ العهد عليه فاخذه عليه وصار من جملة اصحابه الى ان مات وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدي أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعراني قلت وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله اعلم وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي احضر بعض الاكابر مريضا لصاحب الترجمة رضي الله عنه ليدعو له فبقي أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أي سيدي ما تدعو لهذا المريض فقال أي يعقوب وعزة العزيز لاحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقلت أي سيدي فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزازة تريد أن أكون سيء الادب لي ارادة وله ارادة ثم قرأ ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين أي يعقوب الرجل المكين في أحواله اذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفي ذلك المريض انتهى *(تنبيه)* ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكي أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الابيات المشهورة وهي

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي * من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقري لالقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربا لحل عويصة * في الدرس أشهى من مدامة ساقي
وأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

(قال) يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترينا ها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقي من عمري فباعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقي به المرض شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون

الله تعالى ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجيء تقرأ لك الموطأ فقلت اني أقرؤه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما أردت قطع القراءة خوفا من ملاله أعجبه حسن قراءتي فيقول يافتى زد حتى قرأته في ايام يسيرة ثم أقمت بالمدينة الى ان توفي مالك رحمه الله وكان حفظه للموطا وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها الى ان توفي * كان رضي الله عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما في الحرمين والارض المقدسة وهذه

يومالا تاكل ولا اشرب فقال له يا أخي هذا اللحم يندفع و يخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى النجاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا و يقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه كذا في طبقات الشعراني وخالفه غيره في تاريخ الوفاة فانه قال مات رضي الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وانما المشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما قال المناوي وله في الطريق كلام عال ومنه الزهد أول مقامات القاصدين الى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعده من المقامات وقال رضي الله عنه علامة الانس بالله الوحشة من جميع الخلق الا الاولياء فان الانس بهم أنس به وقال رضي الله عنه من توهم ان عمله يوصله الى مأموله الاعلى فقد ضل وقال رضي الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضي الله عنه أقرب الاشياء الى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضي الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال رضي الله عنه العبودية الوفاء بالوعود والصبر على المفقود وقال رضي الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه اهـ ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاما من هذا القبيل ﴿الثاني من الاقطاب الاربعة سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه﴾ هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا في طبقات الشعراني قال وحكي عن أمه رضي الله عنها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء و يتطيلس و يركب البغلة و يتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطعم فيها بطعام فلقيني انسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه لتردد على الاثقال الكبيرة التي لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بداياتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقنا صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه للعمل واخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي

الثلاثة أفضل الارض مالم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملا طباق الارض علما قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الآفاق ماحفظ للشافعي * قال محمد بن عبد الحكم ان أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من بطنها وانقض فوقع منه في كل مكان شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي ياغلام ممن أنت فقلت منك فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه وفتحت فيّ فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امش بارك

وأنا ماعندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرىء مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فاخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صراخا وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه

﴿فوائد * الاولى﴾ رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فاجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فينحل يمينه فاعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها (الثانية) رفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق مايقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرج من بصيرته الى بصره ملمة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء (الثالثة) قال رضي الله عنه ترا آى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني ياعبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني ياعبد القادر نجوت مني لعلمك بامر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات * وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن لا يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره * ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافي قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا لأعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعراني في طبقاته (ومن) كلام سيدي عبد القادر كما في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ماهو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل فيها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة

الله فيك وقال أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في زمن الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمني فاخرج ميزانا من كمه فاعطاني وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما في العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام أشرف الائمة وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء في نفسه وعبارة المتناوي فاولت بان مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التي هي أعدل الملل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لابيه أي الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابني كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر

من الملك عاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا رأسك غاضا بصرك متادبا ناظرا لما تامر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو من أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا أن أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضي الله عنه قال الشعراني في المنن وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة * على سائر الاقطاب قولي وحرمتي
توسل بنا في كل هول وشدة * أغيثك في الاشياء طرا بهمتي

ومن كلامه أيضا أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

(كرامات * الاولى) جاء رجل من أهل بغداد وذكر له أن له بنتا قد اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسالك عن حاجتك فقل له قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر واذكر له شان ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فمرت بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التي أنا فيها ومازالوا يمرون زمرا زمرا الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك فقلت له قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ما شانك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فاتي بمارد ومعه بنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت في نفسي فامر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم انه في داره ينظر الى مردة الجن وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس كذا في حياة الحيوان في حرف الجيم عند الكلام على الجن (الثانية) جاءت امرأة بولدها الى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقالت له اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عزوجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته ياكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت ياسيدي تاكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت

هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وقال أخوه صالح بن أحمد جاء الشافعي يوما الى أبي يعوده وكان عليلا فوثب اليه وقبله بين عينيه ثم أجلسه في مكان وجلس بين يديه ثم أخذ يساله ساعة فساعة فلما قام الشافعي وركب أبي أخذ بركابه ومشى معه فبلغ يحيي ابن معين ذلك فقال اني لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لا تنفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البغلة * وقال احمد ابن حنبل ما أعلم أحدا أعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو له في أدبار الصلوات اللهم اغفرلي ولوالدي ولابن ادريس الشافعي * وقال المزني ما رأيت أكرم من الشافعي

دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضي الله عنه اذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ماشاء الله كذا في حياة
الحيوان (الثالثة) قال الشيخ الدميري في حياة الحيوان أيضا روينا بالسند الصحيح ان الشيخ عبد
القادر الجيلي قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة
فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها
في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله
الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى (الرابعة) سقط عليه رضي الله عنه وهو
يدرس حية ففر من حضر منها فدخلت في ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير
ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد
كثباتك فقلت ما انت الا دودة يحركك القضاء والقدر كذا في درر الاصداف (الخامسة) توضأ رضي
الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه عليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال
هذا بهذا كذا في طبقات الشعراني وفيه وكان رضي الله عنه يقول يارب كيف أهدي اليك روحي وقد صح
بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا
من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار
التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو اه قال ابن الحاج في شرح رسالة ابن باديس
حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رضي الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه آية
وذكر فيها وجوها والى جانب الشيخ أبي الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم الى ان بلغ أحد عشر
يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى الى اربعين وجها وعزا كل وجه الى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبي
الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال الشيخ نترك المقال ونرجع للاحوال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس
اضطرابا شديدا ومزق ابو الفرج ثوبه اه ومن كلامه رضي الله عنه زيادة على ماسبق احذروا ولا تأمنوا
ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الاحوال فان كل
يوم هو في شان وقال رضي الله عنه لا تشكون ضرا نزل بك لغير الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك
وقال رضي الله عنه النعم واصلة اليك احتلبتها أم لا والبلوى حاصلة بك وان كرهتها فسلم لله في الكل يفعل الله
مايشاء فان اتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ
بالقضاء وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك
ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلي بها وبمن هو شر منها ولا تظلم احدا ولو بسوء ظنك
به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوزك ظلم ظالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض
شخص أو حبه فاعرض افعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مكروهة
فاكرهه لئلا تحب بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا
الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قال الشعراني قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة
العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجرة رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره كذا في طبقات الشعراني
وغيره وقال الاديب ابن حجة في شرح بديعيته ومما جاء في تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب
الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه من قصيدة

أأظما وأنت العذب في كل منهل * وأظلم في الدنيا وانت نصيري

انتهى وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه في ورقة عتيقة ضاعت مني مكتوبا فيها خاصيتها ولكن انسيتها

خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام بكيس فقال له سيدي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا أباعبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شيء * وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها * وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية من الكرم والشجاعة

والبيت الآخر هوذا وعار على حامي الحمى وهو في الحمى * اذا ضاع في البيدا عقال بعيري

قال ابن الحاج في شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى قالوا فلم يبق ولي لله تعالى في المشرق ولا في المغرب ولا من وراء السد ولا في جزائر البحر المحيط ولا في جبل قاف الا مد عنقه في تلك الساعة الا رجلا واحدا في أصفهان لم يتادب مع الشيخ فسلب حاله وقد روى أن الشيخ أبا مدين مد عنقه في بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال ان سيدي الشيخ عبد القادر قال في هذه الساعة قدمي هذه على رقبة كل ولي فارخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فاخبروا بقوله ذلك في ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعي من أم عبيدة بلده فطاطأ رأسه وقال وعلى رقبتي وكذلك سائر الاولياء في سائر البلدان وفي طبقات الشرنوبي سمي عبد القادر بالجيلاني لان الله تعالى تجلى عليه وهو في بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فسمعت به الرجال وسمته به وشاع اه (توفي) رضي الله عنه سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله عنه قال ابن الاثير كان الجيلي رضي الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا في تاريخ أبي الفداء

(ثالث من الاربعة الاقطاب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه) وهو أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد ابن أبي بكر ابن اسمعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيي بن عيسى بن علي بن محمد ابن حسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبي الفتيان الشريف العلوي السيد أحمد البدوي الملثم المعتقد والمشهور أن سلفه رضي الله عنه تحول من الحجاز الى بلاد المغرب ثم خرج أبو علي بن ابراهيم من فاس في سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوي صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم في سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوي كان عمره احدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوي لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذه تحت كنفه وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمي العطاب والغضبان ثم حدث له حال في نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم الا بالاشارة فقيل له في منامه أن سر الى طندتا و بشر بحال يكون له وذلك في ليلة الاحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من مكة في شهر ربيع الاول الى العراق ودخل بغداد وجال في البلاد ثم عاد حسن الى مكة وتاخر احمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوي أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا شرابا وفي أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره الى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ثم سار من مكة في سنة اربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا في رابع عشر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزي وغيره * وفي طبقات الشعراني ما نصه وكان مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان أجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فاقمت أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه

وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام صاحب السيرة وكان أعجوبة في العلم بانساب العرب وأيامها وأحوالها وهو أول من صنف في أصول الفقه وأول من صنف في أبواب من الفقه معروفة ككتاب السبق والرمي وتفقه له ابن يسمى محمدا ويكنى أبا عثمان ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فقيها توفي بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين * وقال الدارقطني انه أخذ العلم عن أبيه ومن كلام الامام رضي الله عنه من لم تعزه التقوى فلا عزله وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم

فى مكة المعطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من نومه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالوا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت فقال لهما سيدى أحمد لا حاجة لى بمفتاحكما ما آخذ المفتاح الامن الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ أخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا ويقاتلوننا فأومأ بيده اليهم سيدى احمد البدوى فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لابنت برى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث أربعين يوما فاكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فاعطاها له فذهب الى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شىء فرجع فاخبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطاطأ الثور ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل أو الطفل فيطاطىء من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوم رؤية وجه سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنيه ولو أموت فكشف له اللثام

النفس * وقال ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة * وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح * وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه * وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار * وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم * وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد * وقال من شهد فى نفسه الضعف نال الاستقامة * وقال من احب ان ينور الله قلبه فمليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبغض اهل

القوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلد قد جاء فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب واطفا اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان ولياعظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا ماوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد فكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الاكرام (صفته) رضى الله عنه كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده ليمين واحدة وفى خده الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا بالاثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة فى كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه اه من طبقات الشعرانى (كرامات) الاولى أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل اليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذى أنت فيه ماهو مشكور فانه مخالف للشرع الشريف فانك لا تصلى ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت اليه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له اسكت والا أطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر بنفسه الا وهو فى جزيرة واسعة لم يعلم لها طولا ولا عرضا فاقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول مالى ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصار يبكى ويستغيث ويبتهل الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام اليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك فاخبره بخبره مع سيدى أحمد البدوى فقال له لقد وقعت فى أمر عظيم اتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فازداد هما على همه وغما على غمه وكبر فى قلبه الخوف وقال يا ترى من يخلصنى من هذه الورطة انا لله وانا اليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له أرشدنى يرحمك الله فقال له هون عليك الامر فما يحصل لك الا الخير ان شاء الله تعالى قال وكيف لى بذلك فاخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب اليها واجلس فيها فان سيدى أحمد البدوى يصلى فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل منهم الى حال سبيله فاذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك وتادب معه وقل له أستغفر الله وأتوب اليه ولا أعود لما صدر منى فاذا رأى منك ذلك فانه يقبل عليك ويردك الى موضعك ان شاء الله تعالى وكان الرجل الذى أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أمره ومشى الى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان الا هنيهة حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلى بهم اماما فلما انقضت

العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب * وقال ماشبعت منذ ست عشرة سنة الامرة واحدة فطرحتها من ساعتها * وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون * وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد * وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ماشربته * وسئل عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لا يعنيها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس وقيل له مالك تدمن امساك العصا ولست بضعيف قال لاتذكر أنى مسافر من هذه الدار وقال سياسة الناس أشد من سياسة الدواب * وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم

الصلاة تملق الشيخ ابن دقيق العيد بأذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكي ويستغفر ويعتذر وأنصف من نفسه قال فاقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد الى مثله فقال له السمع والطاعة ياسيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب الى بيتك فان عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه الا وهو واقف بباب داره بمصر فاقام مدة ببيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية اخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الاجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالحلبي قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بابى هريرة بجامع أحمد ابن طولون وكنت اذذاك شابا فذكر لاهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لاهل مجلسه يا أهل المجلس ماتقولون فى سيدى احمد البدوى فسكتوا فاعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها الى آخرها وقال ان هذه الكرامة صحيحة فان الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه (الثانية) أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل الى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى لله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وساله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات (الثالثة) قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فاخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات (الرابعة) قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى احد فى موالدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميها من بعضها فيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى (الخامسة) قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بامر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم باحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ونساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته (السادسة) أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها (السابعة) وقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم

والايمان

عليكما * وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم * وقال ليس باخيك من احتجت الى مداراته * وقال من صدق فى أخوة أخيه قبل عمله وغفر زلله * وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لاسرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم * وقال لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مودته * وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك * وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه * وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله * وقال صحبة من لا يخاف العار عار * وقال من سام نفسه فوق ماتساوى

والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فجاء به وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اهـ من الطبقات (الثامنة) قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء الى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فبينما هو جالس فى القبة اذا بالحمارة واقفة جنب التابوت (التاسعة) قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما أنا مسافر بحمل قماش الى المولد اذا سبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا ما معى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى دركك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه الا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت انه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه (العاشرة) ان امرأة أسر الافرنج ولدها فلاذت به فاحضره اليها فى قيوده (الحادية عشرة) مر عليه رجل حامل قربة لبن فاومأ اليها باصبعه فانقدت واسكب اللبن وخرج منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر (الثانية عشرة) ان حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الاستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى اخراجه من محله ونقله للسلطان للتبرك به فارسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله (الثالثة عشرة) قال الشعرانى ومما وقع لى أنى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره الى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى أحمد رضى الله عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهب الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لهـا معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاء نى وقال اختل بها فى ركن القبة الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلوى وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته انى كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل رودس فى ذلك الوقت وكذلك ماسمعنا تابوته يفرقع ويزعق الا ويحدث فى المملكة أمر وعن المتبولى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مافى أولياء مصر بعد محمد بن ادريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى أحمد البدوى شعر وهو قوله

مجانين الا أن سر جنونهم * عزيز على أبوابه يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الابيات فاحببت ان أذكرها وهى

أنا الملثم سل عنى وعن هممى * ينبيك عزمى بما ذاقلته بفمى

قد كنت طفلا صغيرا نات منزلة * وهمتى قد علت من سالف القدم

رده الله الى قيمته * وقال ماضحك من خطار رجل الا ثبت صوابه فى قلبه * وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدرى عنده بقدر مازدت فى اكرامه وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك * وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك وقال الكريم من راعى وداد لحظه وانتمى لمن أفاده لفظه واللئيم من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه * وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب للؤم * وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة * وقال الظلمة أجلى للقلب * وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير أن ينسب الى منه شئ * وقال ما ناظرت أحدا الا وأملت أن يبين الحق

انا السطوحى واسمى أحمد البدوى * رحل الرجال امام القوم فى الحرم
لك الهنا يامريدى لا تخف أبدا * واشطح بذكرى بين البان والعلم
اذا دعانى مريدى وهو فى لجج * فى قاع بحر نجا من ساحة العدم

توفى سيدى أحمد البدوى سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من امداداتهما آمين

﴿ الرابع من الاربعة الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى الهاشمى ﴾

وقد ذكر نسبه الشعرانى فى كتابه الطبقات بقوله وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبى القاسم بن جعفر الزكى على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين اه قال المناوى فى طبقاته سيدى ابراهيم الدسوقى شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والاسرار العرفانية أحد الائمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الانام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربى وسريانى وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما فى طبقات الشعرانى يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستاذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فى حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الاولى فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحظائر ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن ياخذ من العلم ما يجب عليه فى تاديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر (ومن كلامه) المنظوم رضى الله عنه

سقانى محبوبى بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمنى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة

على لسانه أو لسانى وفى رواية ما ناظرت أحدا الا أحببت أن يظهر الله الحق على يديه (وحكمته) كما قاله البيهقى أنه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا ياخذ به اذا ظهر على يد غيره وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك * وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة * وممن أفرد ذلك بالتاليف الامام داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والآبرى

اه من طبقات الشعراني وان أردت ان تتضلع من كلامه المنثور والمنظوم فعليك بها وذكر عن سيدى ابراهيم انه صام فى المهد وانه ينقل اسم مريده من الشقاوة الى السعادة وان الدنيا جعلت فى يده كخاتم وانه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثانى وان قدمه لم تسع الدنيا وقال رضى الله عنه وليت القطبية فرأيت المشرقين والمغربين وما تحت التخوم وصافحت جبريل عليه السلام ﴿كرامات الاولى﴾ جاء سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مراكبهم الى البر ناحية دسوق أرسل النقيب لهم فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ما وقعوا فيه فتابوا فهنالك فارسل لهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الاسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لاجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا فاخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا فى درر الاصداف (الثانية) قال المناوى خطف تمساح صبيا فاتت أمه مذعورة فارسل نقيبه فنادى بشاطىء البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فامره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات (الثالثة) توجه بعض تلامذته الى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها لاستاذه فتشاجر مع رجل من السوقة فى شان حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى الى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فارسل الفقير الى شيخه سيدى ابراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب الى القاضى رقعة فيها هذه الابيات

سهام الليل صائبة المرامى * اذا وترت باوتار الخشوع * يقومها الى المرمى رجال

يطيلون السجود مع الركوع * بالسنة تهمهم فى دعاء * باجفان تفيض من الدموع

اذا أوترن ثم رمين سهما * فما يغنى التحصن بالدروع

فلما أوصلت الرقعة الى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا الى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الاستاذ ثم أخذ يقرؤها فلما وصل الى قوله اذا أوترن ثم رمين سهما خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الاولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة انعاما كثيرا ببركة سيدى ابراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الخضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى ابرهيم الدسوقى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه

﴿تتميم فى الكلام على مناقب القطب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه﴾

كانت ولادته رضى الله عنه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد ابن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اه وفيه انه لم يكن فى أولاد الحسن بن على من اسمه محمد له عقب وان الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الابلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين

والحاكم والاصفهانى والقطان والاستاذ أبو منصور البشدارى والبيهقى والامام الرازى وابن المقرى والخطيب البغدادى والدار قطنى والآجرى والسرخسى والصاحب ابن عباد ونصر المقدسى وامام الحرمين والزمخشرى والسبكى والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتاخر توفى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته أولياء كثيرون وأريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك وقال المزنى

منهم وهما الحسن وزيد اه فصوا به محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبي طالب اللهم الا أن يقال ان ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس نشا ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وحمد فى الطريق سراه وسيره نظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال والتقى الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر الى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان اذا ركب غشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويامر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى الله عنه ثم تحول الى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز بن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش واما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماويه وخمسة أرضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سالت الله أن يجعل القطب من بيتى فاذا النداء على قد استجبنا لك وكان يقول قيل لى ماعلى وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجالس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وماعلى وجه الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجالس عبد العظيم المنذرى وماعلى وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضى الله عنه يحضر مجالسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه اذا خرج وكان رضى الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فاقسم على الله بى قال الشيخ أبو العباس المرسى والله ماذكرته فى شدة الا انفرجت ولا فى أمر صعب الا هان قال وأنت يا أخى اذا كنت فى شدة فاقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبى كنت أترضى على الشيخ فى كل ليلة كذا وكذا مرة وأسال الله به فى جميع حوائجي فاجد القبول فى ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله انى اترضى على الشيخ أبى الحسن فى كل ليلة بعد صلاتى عليك وأسال الله به فى حوائجى أفترى على فى ذلك شيئا اذ تعديتك فقال لى أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سالت الله بابى الحسن فقد سالته بى اه من شرح البنانى على الحزب * وحج مرارا قال ابن دقيق العيد مارأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضى الله عنه قال الشعرانى فى خاتمة المنن حكى الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ان سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى باربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع أمره فى بلاد المغرب تجارأت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا فى أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات انه سيقدم عليكم مصر مغربى من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين واياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فاوصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على قدومه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر وأخرجوا المراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فمديده

دخلت على الشافعى فى علته التى مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس الموت شاربا ولسوء أعمالى ملاقيا وعلى الله واردا فلا أدرى روحى الى الجنة تصير فاهنيها أو الى النار فاعزيها ثم بكى وأنشا يقول

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد
وكيف وقد أغوى صفيك آدما

الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل مالا يوصف تاريخه متاخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الاذى توجه الى الله تعالى وذلك انه ارسل له سلطان مصر يساله الدعاء و يتعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان و بعضهم داوم على الاذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يامولانا انه سماوى فتغير السلطان ثم أرسلوا اليه مكاتبات أنه يضرب الزغل وأنه كيماوى وحذروا الناس من مجالسته واتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع فى امر يوجب القتل عند الملوك فامر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب اليه ما كفاك ضرب الزغل حتى أنك تؤوى غريم السلطان فارسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل و يقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف أحدا من مماليك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الاصلاح فاتى بشيء كثير فالقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال له أهذا اصلاح أم افساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه ان يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيماؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ حتى مات اه (وحكى) المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلى شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت الانوار من وجوده حتى لم أستطع النظر اليه وقال المرسى رضى الله عنه جلت فى الملكوت فرأيت أبامدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك فقال أحد وسبعون فقلت مامقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول فى الشاذلى قال زاد على بأربعين علما وهو البحر الذى لا يحاط به ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستاذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح فى ليلته وذلك ان من دخل بلدا على فقير بغير اذن فهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان (ومن كلامه رضى الله عنه) ان أردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فا كثر من الباقيات الصالحات وقال من أحب ان لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب ان لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضى الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد فى الدنيا وأهلها اذا افتقرت فسلم واذا ظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الاكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول وقال رضى الله عنه رأيت أنى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية عما ابتليتهم فهم أقوى منى فقال لى قل وماقدرت علينا من شىء فايدنا فيه كما أيدتهم وقال رضى الله عنه نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصبح فما وجدت انسا كتلك الليلة فاصبحت فخطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شىء فهبطت واديا فيه طيور حجل فاحست بى فطارت فخفق قلبى رعبا فنوديت يامن كان البارحة يانس بالسباع مالك وجلت من خفقان الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل وقد افرد ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتاليف فكان مجلدا حافلا وقد ذكر الشيخ الشعرانى فى طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال ابو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان

ومن كراماته رضى الله عنه انه لما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت ياأبا يعقوب فتموت فى قيودك * وأما أنت يامزنى فيكون لك عمر هنات وهنات * وأنت ياابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت ياربيع أنفعهم فى نشر الكتب * ثم قال ياأبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبى الليث الحنبلى قاضى مصر فسعى به الى الواثق بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فامر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا فى أربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو

لك صاحبا فى المقام والرحيل (وصية) عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعه وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت ان يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فلزم الاستغفار وان اردت ان تامن مما يروعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه ابواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فاجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت ان تسلم من أمر يربكك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم او غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك او استاثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء قلبي وذهاب همي وغمى فيذهب عنك غمك وحزنك وان اردت ان يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه دواء مما ذكر وان أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى وابدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان اردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين ساله السائل فقال الا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا امسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين واعوذ بك من قهر الرجال وان أردت ان توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان اردت ان توفق للحكمه فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان اردت ان توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت ان توفق المحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما ان حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء لكل من الناس وان أردت ان لا يموت قلبك فقل كل يوم اربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا انت وان أردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فاكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء

على تلك الحالة الى ان مات سنه احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم الجمعة * وأما المزنى فعظم شانه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونها * واما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعى يستخلفه بعده فى حلقته فلم يفعل واستخلف البويطى وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن أكابر اصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويروو عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل

انشقت

الشفقت وان أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة وان أردت ان تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت انا يارسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت ان تكون من المحسنين المخلصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان اردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت ان يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففي الحديث اذا أحب الله عبد اصير حوائج الناس اليه وان أردت ان تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وان أردت ان تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة في النور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وان أردت ان يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وان أردت ان لا يفضحك الله على رؤس الاشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فان الله ستار يحب من عباده الستيرين وان أردت ان تمحى خطاياك فاكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات في الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وان أردت السلامة من السيآت العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت ان يقضي الله عنك الدين فقل ماقاله النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا اداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك وفي الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عمن سواك وان أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما في الحديث اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطه بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تامن من قوم خفت شرهم فقل ماورد في الحديث اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت انك على كل شيء قدير وان أردت أن تامن سلطانا فقل ماورد في الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك في نحورهم الخ وفي الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فادع بما اسند مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وفي رواية يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اه توفي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج في شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها اجاجا فعذب (ومن كراماته) زيادة على ماسبق مانقله ابن بطوطة

موت الشافعي بايام أن آدم مات وبريدون أن يخرجوا بجنازته فسالت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الايسير حتى مات الشافعي * وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت يا أخي مافعل الله بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع بها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه * مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا اعظيما متسعا سنة خمس وسبعين

فى أرجائه قال أخبرنى الشيخ ياقوت العرشي عن شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه ان أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فاسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا ياسيدى فقال فى حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك قال وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه الى الحسين رضى الله عنه كذا لنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهى الى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (يقول مؤلفه) السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذى هو من شهور سنة تسعين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿يقول مصححه الراجى عفو ربه الكريم * ابن الشيخ حسن الفيومى ابراهيم

حمدا لمن نور بصائر العاملين لنيل الاجور وحصهم بخصيصة محبة آل بيت رسول رب العالمين ليفوزوا برضا يوضع الودود الغفور وصلاة وسلاما على سيد الشفعاء سيدنا محمد وآله البررة الاتقياء ومن تبعهم باحسان الى يوم الجزاء أما بعد فقد تم طبع كتاب نور الابصار ﴿فى آل بيت النبي المختار﴾ وهو كتاب حوى من اللآلى كل يتيمة صينت عن الاسماع ومن البهجة كل عزيزة من الانوار تجل عن أن تشترى أو تباع وكيف لا وهو فيمن يتكل لسان البليغ عن ولوج بحر فضائلهم ويعشو نظر السليم أن يستقصى بعض مزايا أواخرهم فضلا عن أوائلهم سيما وناسج بروده العلامة الفاضل والاستاذ الكامل الواخ من الخيرات كل باب منجي الفاضل الشيخ سيد مؤمن الشبلنجي محلى الهوامش بالكتاب المسمى اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين لعلامة زمانه وفريد أوانه الاستاذ الشيخ محمد الصبان أعلى الله محله فى الجنان وذلك بدار الطباعة الازهرية الطائرة شهرتها بجميع الانحاء الاسلامية الثابت محل ادارتها بسراى رقم ٦ بشارع رقعة القمح بجوار الرياض الازهريه وقد وافق الختام أوائل شهر رمضان من سنة ١٣٤٣ من هجرة خير الانام عليه وعلى آله وأصحابه من ربنا أزكى الصلاة وأتم السلام آمين

المطبعة الازهرية بمصر

ومائة وألف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا * والله أسأل أن يختم لنا بالايمان انه على مايشاء قدير * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

